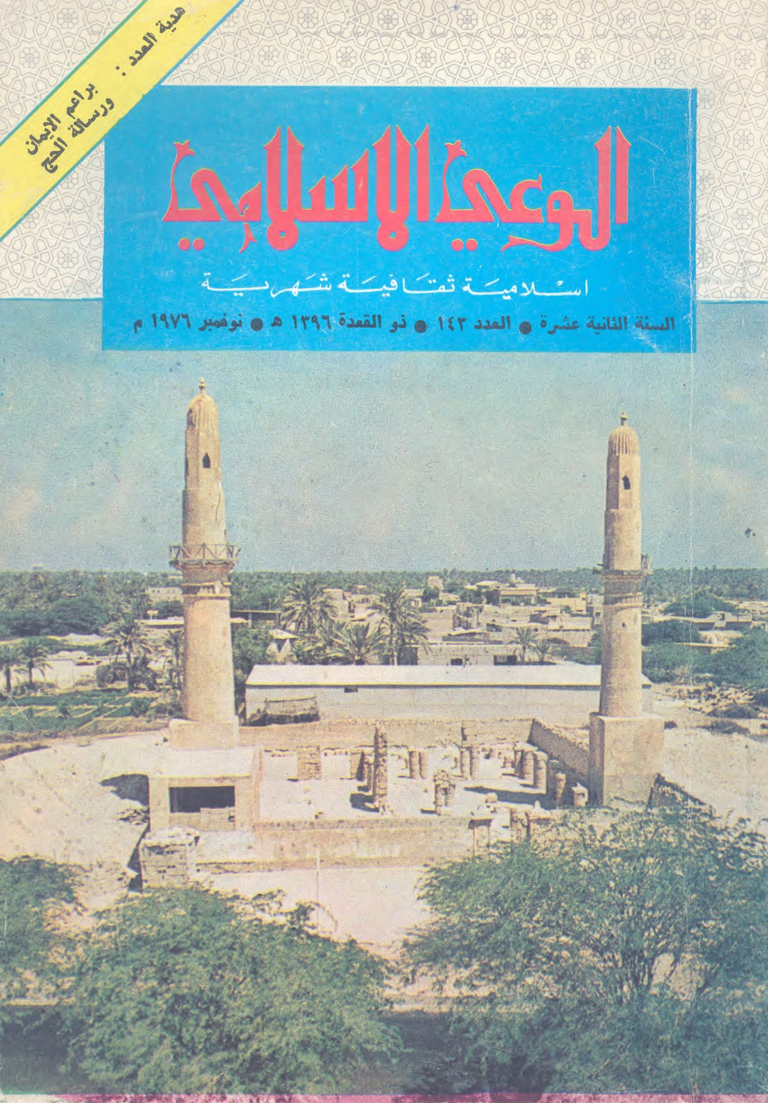


هدية العدد : براعم الايمان ورسالة الحج
الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثانية عشرة ● العدد ١٤٣ ● ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م

صورة الغلاف
مسجد الخميس

اقدم بناء اسلامي في البحرين بني في عهد الخليفة الاموي العادل عمر بن عبد العزيز واعيد بناؤه مرتين الاولى عــام ١٣٣٩ م والثانية في القــرن الخامس عشر الميلادي ٠

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد



اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٣ ●

ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

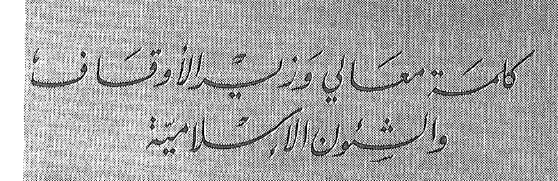
تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الايمان به ، وشرف الاسلام له ، واصلي واسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ورضى الله عن صحابته اجمعين ، وعمن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد :

فقد شاء الله تبارك وتعالى في هذه الفترة الحاسمة التي تمر بها امتنا ان يحملني نصيبا من المشاركة في الوزارة ، وان تكون مسئوليتي في مجال اعتز به واحمد الله عليه ، وهو المجال الذي تتحرك فيه وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وتؤدي فيه رسالتها فاعلة للخير ، وداعية الى الله بما تنشىء من مساجد يحدد القرآن مهمتها في قول الحق سبحانه : (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار).

وليست رسالة المساجد قاصرة على مجرد بنائها ، واعلاء اركانها ، ولكن عمارتها تتحقق بتهيئة ساحاتها لتكون مثابة للناس ، يؤدون فيها الصلاة ويذكرون الله ، ويتدارسون القرآن الكريم ، ويتلقون دروسا في الفقه والوعظ على أيدي نخبة ممتازة من العلماء ، يبصرون الناس بامور دينهم ، ويفصلون في قضاياهم ويحلون مشاكلهم على ضوء الكتاب والسنة ، ولن يتم أعداد المواطن الصالح الا بهذه التربية الاسلامية الراشدة .

لقد من الله تبارك وتعالى علينا بدين متكامل ، منح الحياة انبل زاد وأكرم عطاء ، وجمع بين المسجد والمصنع ، والقيادة والعبادة ، ووضع علاقة الانسان بربه وبنفسه ، والمجتمع الذي يعيش فيه ، ولقد استطاع نبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه معه أن يبنوا بهذا الدين مجتمعا ربانيا انسانيا ، تحرر بالعقيدة وعز بالايمان ، وساد بالفضيلة ونهض على الحب في الله فعاش الناس تحت لوائه اخوة متعاونين ، ينتظمهم شعور كريم يوحي اليهم بأنهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .

استقبلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وزيرها الجديد السيد الأستاذ يوسف الحجي .
وفي أول لقاء بسيادته افضى الى مجلة « الوعي الاسلامي » بالحديث التالي :

ولقد استطاع هذا الدين في فترة وجيزة ان يكتسح ركام الجاهلية ، ويغسل الأرض من فسادها ورجسها ثم اخذ طريقه باسم الله وباذنه يملأ فجاج الحياة خيرا وبركة ، وينثر الضياء على آفاق الدنيا ، فاشرقت الارض بنور ربها ، وعاشت الانسانية عصرا ذهبيا ، عز فيه الذليل ، وعوفي المريض وتعلم الجاهل، واغتنى العائل ، واستمعت الدنيا لصيحة الحق :

(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وان امتنا الاسلامية التي شرفنا الله بالانتساب اليها ، امة رفع الله قدرها في ميزان الامم ، وسما بها الى افق رفيع فجعلها خير امة اخرجت للناس ، ولم تكن كذلك الا حين ادت شرط الله لهذه الخيرية ، فبلغت رسالة الله للناس، وكشفت لهم عن وجه الاسلام المشرق ، وامرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، واذا ارادت هذه الأمة ان تحافظ على المستوى الذي رفعها الله اليه ، فعليها ان تواصل مسيرتها على طريق الدعوة الى الله بمنهج الله الذي ارتضاه لعباده ، وبذلك يلتقي نظام حياتها بالعقيدة التي تؤمن بها في وحدة لا اختلاف بين عناصرها ولا تناقض في اوضاعها .. ولنكن على يقين من انه لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمساك بدينه ، ونبذ لأسباب الفرقة والخلاف ، وتربية لابنائنا وشبابنا على مبادىء الاسلام الحنيف .

ومجلة ((الوعي الاسلامي)) في طليعة المجلات الكبرى التي تغطي الساحة الاسلامية والعربية بحاجتها من الزاد الروحي والوعي المستنير ، وانها تأخذ الدين من منبعه الصافي بعيدا عن الشوائب الغريبة ، والخلافات المذهبية والخصومات الطائفية، التي اوهنت قوة الامة ، وفرقت وحدتها .

واسال الله تعالى ان يعينني على النهوض بالدعوة ، وتوسيع قاعدتها ، وافساح المجال امامها لتاخذ طريقها الى قلوب الناس وعقولهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



هذا النداء...

(يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

من المنادي ..؟ ولمن وجه هذا النداء الجليل ..؟ وما هي ثمرته وحكمته..؟

المنادي هو الله تبارك وتعالى ، ينادي عباده المؤمنين ، وقد اقتضت حكمته جل وعلا ، أن يناديهم بعنوان الإيمان ، ليحفز هممهم ، ويثير في نفوسهم بواعث الاقبال على أوامره ، طاعة والتزاما ، والبعد عن نواهيه ، خشية منه ، وتحرجا عن انتهاك حرماته ، وتلك ثمرات الإيمان ..

والآية تكشف في وضوح ، عن ان الاستجابة لله ولرسوله ، تفضي الى الحياة ، بكل ما تحمل معنى الحياة من قوة وعزة وسمو ، فلا وزن للحياة المجردة عن هذه المثل ، لأنها حياة تنتظم الانسان والحيوان فليس حيا كل من ياكل ويشرب ، ويدب على الأرض ، فان الذين عبثوا بوحي الله ، وصموا آذانهم فلم يستمعوا لصيحة الحق ، يخرجهم القرآن من الدائرة الانسانية المتسامية ، الى الدرك الحيواني الهابط ! (والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم ، يجد أن حشدا هائلا من آياته البينات ، التي تحمل للأمة أوامر الله ونواهيه .. قد صدرت بهذا النداء .. (يايها الذين آمنوا ..) لأنه مفتاح عجيب ، يحرك اقفال القلوب ، فتتفتح للهداية ، فاذا بها تذعن وتنقاد ، لأن المؤمن بايمانه ، قد أعطى ربه عهدا وثيقا ، أن يكون مستقيما على صراطه ، يحل ما أحل ، ويحرم ما حرم ، فما من فضيلة الا والايمان أصلها الذي تنبثق عنه ، ومحورها الذي تدور حوله : (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما من رذيلة الا والايمان ينفر منها ، ويطاردها بعنف حتى يتوارى شبحها الكريه : (يايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) .. (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ..) الآية .

وان مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله، فان استجابت له ، وطبقت أحكامه تطبيقا واعيا بصيرا ، عزت وسادت ، ونقلت خطواتها على طريق مفعم بالنور ، لا تضل معه او تزل ، وان قطعت صلتها بكتاب ربها ، سقط اللواء من يدها ، واهتز كيانها لتهوي الى مكان سحيق !!

هكذا يقول قانون الحياة ، فان الله تعالى الذي خلق هذا الكون بتدبير وحكمة ، قد ربطه بقوانين ونواميس تمضي على سنن واحد ، لا يتبدل ولا يتغير ، وهي تنتظم الأمم جميعا ، فلا محاباة لشعب على حساب شعب ، ولا استثناء لأمة دون أمة . (فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) . وتمضي هذه القوانين العادلة ، تعمل عملها بين الناس ، أفرادا وجماعات ، فكل أمة لا تشكر نعم ربها عليها،

وتتنكر لما شرعه الله لها ، فتخوض في المآثم والشهوات ، تصبح مهددة بسوء المصير ، حين يرفع الله يده عنها ، فلا تلقى الا الويل والثبور ! (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) .

وإن رعاية حرمات الله ، والوفاء لحقوقه ، يهيىء بين الناس قوما صالحين لعمارة الأرض ، والقيام بخلافة الله فيها .. يصنعون حضارتها ، ويكونون روادا للخير على دروبها ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .

وإن مما يدعو الى الاشفاق على مستقبل الأمة الاسلامية ، بعدها عن دينها وتنكرها له ، فإن كثيرا من المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مليئة بالمتناقضات ، تعبد ربها في ناحية ، وتعصيه في نواح ! جعلت كتابها الخالد قراطيس ، تبدي بعضها لهوى في نفسها ، وتخفي كثيرا منها ، حين يقتضي الأمر تضحيات وتبعات ، لا يراد القيام بها .

ان الأمر يتطلب أن نتلمس مخرجا مما أركسنا فيه ، لنقود مسيرتنا نحو الغاية الصحيحة التي رسمها الله لنا ، وليس من العسير أن نبحث عن الوسيلة التي نستطيع بها أن نغير واقعنا الى اتجاه أفضل ، ولن يطول بنا البحث عن المكان الذي تهب منه رياح التغيير ، فهو ليس بعيدا عنا ، انه في داخل أنفسنا ، فمن أعماقها تبدأ حركة التحول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) وانها لحقيقة تلقي علينا تبعة ثقيلة ، بها ندرك أن القدر الأعلى يرقب منا — وهو يعلم ما سيكون قبل أن يكون — ماذا يحدث في نفوسنا من تغيير ، حتى يتم على أساسه تبدل أوضاعنا ، فتتحول النقمة الى نعمة ، والذلة الى عزة ، والمهانة الى مكانة ، والبعد عن الله ، الى قرب منه واصطلاح معه ؟

والقرآن الذي غير واقع الأمة العربية ، عندما اشرقت الأرض بنور الوحي ، هو القرآن نفسه الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ما زلنا — على اتساع المسافة الزمنية بيننا وبين عصر التنزيل — نقرؤه ونستمع له ، غضا طريا ، كانما تنزلت آياته لساعتها . ومن حق هذا القرآن على الانسانية ، أن تعترف بفضله عليها ، فهو الذي منحها هداها وتقواها .. وبهذا الدستور الخالد ، حول النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع العربي الى مجتمع له خصائص عليا ، وحضارة بهرت الدنيا ، لقد جعل من رعاة الغنم، قادة الأمم ، ومن قوم لا يعرفون قانونا ولا نظاما ، أساتذة معلمين ، حملوا آيات الذكر الحكيم ، وانطلقوا بها في رحاب الحياة ، يسكبون على ارجاسها من طهارة نفوسهم ، ويعلمون الناس الكتاب والحكمة ، ويهدونهم بإذن ربهم الى صراط مستقيم .

فما أجدر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، أن يكونوا صورة صادقة للإسلام ، وبذلك يرى الناس فيهم مثلا حيا يجذبهم الى ساحة الاسلام ، وبهذا يتاح للعالم أن يرى العظمة من جديد ...

رئيس التحرير

أحمد البيومي

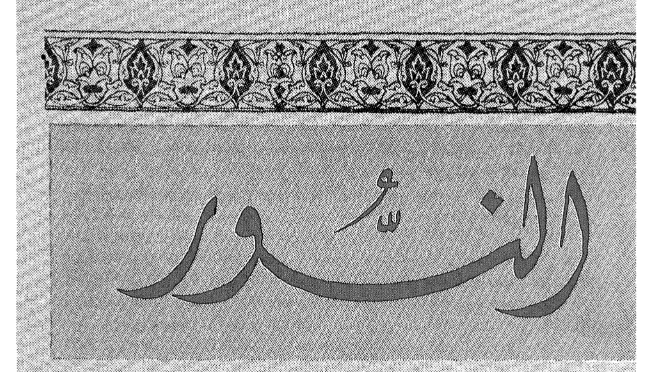


للشيخ محمد الاباصيري خليفة

قال الله تعالى :
(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون.وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت أيمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) سورة النور/ ٣٠ ، ٣١ .

تحليل المفردات :

(يغضوا من ابصارهم) : اصل غض البصر خفضه . وكل شيء كففته فقد غضضته ، والمراد به في الآية كف النظر عما لا يحل اليه بخفضه الى الارض او بصرفه الى جهة اخرى .
(ويحفظوا فروجهم) : المراد بحفظ الفروج منعها من الزنى لقوله تعالى في وصف المؤمنين : **(والذين هم لفروجهم حافظون.الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين)** وسترها عن الأبصار لقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — (احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك) قال السائل : فاذا كان احدنا خاليا ؟ قال : « فالله تعالى احق ان يستحيا منه » رواه ابو داود والترمذي
(ذلك ازكى لهم) : اي اطهر لقلوبهم ومشاعرهم ، فلا تتلوث باثارة الشهوات في غير موضعها النظيف .
(ان الله خبير بما يصنعون) يعلم التكوين الفطري والتركيب النفسي لعباده



ولذلك اخذهم بهذه الوقاية التي تصونهم من التردي والسقوط .

(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) : فلا يرسلن بنظراتهن المثيرة الى الرجال ، ولا يبحن فروجهن الا في حلال . ولا يكشفن عوراتهن للابصار .

(ولا يبدين زينتهن) : الزينة ما تتزين به المرأة عادة من الثياب والحلي وغيرهما بدافع تحصيل الجمال او استكماله . وتجليته للرجال ، واذا نهى من ابداء الزينة فالنهي من ابداء أماكنها من الجسم يكون من باب أولى .

(الا ما ظهر منها) : قال بعض الفقهاء قد استثنت الآية ما ظهر من الزينة ، وهو ما دعت الحاجة الى كشفه واظهاره وهو الوجه والكفان . وقد نقل هذا عن بعض الصحابة والتابعين ، فقد قال سعيد بن جبير في قوله تعالى : **(الا ما ظهر منها)** الوجه والكف . وقال عطاء : الكفان والوجه . . وقال بعض الفقهاء : ان هذا الاستثناء لا يعني الوجه والكفين وانما يعني ما ظهر من الزينة دون قصد ولا تعمد ، كأن يخف الرداء لهبوب الريح وتنكشف بعض الزينة ، او ما كان ظاهرا لا يمكن اخفاؤه كالرداء الذي تجلل به النساء وملابسهن لأنه لا يمكن اخفاؤه ، وهو مما يستجلب النظر لكونه على بدن المرأة ويستر ملابسها ، وهذا هو المعنى الذي بينه ابن مسعود والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم النخعي . . وواضح ان هذا المعنى هو الذي يتفق مع لفظ الآية . . فهناك فرق بين ظهور الشيء بنفسه واظهار المرء له قاصداً ، وعلى هذا الراي يكون الوجه والكفان غير خارجين بهذا الاستثناء . بل هما من الزينة التي يحرم على المرء اظهارها ويرى الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » ان قوله تعالى : **(الا ما ظهر منها)** لا يستدل به على جواز كشف الوجه والكفين ، وانما يستدل على جواز كشفهما من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنذكر بعض ماساقه من احاديث في هذا الموضوع فيما بعد .

(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) : في لسان العرب : الخمر جمع خمار وهـــو ما تغطي به المرأة راسها ، وكل مغطى مخمر ومنه (خمروا آنيتكم) اي غطوها ، وخمرت المرأة راسها غطته .. والجيوب جمع جيب وهو فتحة الصدر في الثوب. قال القرطبي : والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص . قال الألوسي : واما اطلاق الجيب على ما يكون في الجنب لوضع الدراهم ونحوها كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب ولكنه ليس بخطأ بحسب المعنى ... والمراد بالآية كما رواه ابن ابي حاتم : « امرهن الله بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن حتى لا يرى منها شيء » .

(ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن) : البعولة جمع بعل ، والبعل يطلق في كـــلام العرب على الزوج كما في قوله تعالى : **(وهذا بعلي شيخا)** ويطلق على السيد ومنه قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في حديث جبريل : (اذا ولدت الأمة بعلها) يعني سيدها مما يشير الى كثرة السراري بكثرة الفتوحات ، والمراد به في الآية الزوج فللزوج ان يطلع من زوجته على ما لا يطلع عليه احد سواه .

(او آبائهن) : وكلمة الآباء تشتمل على الآباء وآباء الاباء واباء الأمهات .

(او آباء بعولتهن) : آباء الأزواج وان علوا .

(او ابنائهن) : كلمة الابناء تشتمل على الأولاد واولاد الأبناء والبنات .

(او ابناء بعولتهن) : هم ابناء الزوج من زوجته الأخرى فللمرأة ان تبدي زينتهـــا لأبناء زوجها من زوجته الأخرى ولأبنائهم بمثل ما تبدي من زينتها لأبنائها من نفسها ولابناء ابنائها وان نزلوا .

(او اخوانهن) : سواء اكانوا من الاب او من الام او منهما .

(او بني أخواتهن) : اي ابناء الأخوة سواء اكان الأخوة من اب او من ام او منهما.

(او بني اخوانهن) : سواء اكانت الأخوات من الأب او من الأم او منهما ويدخل في الأبناء الأحفاد والأسباط وابناء الاحفاد وابناء الأسباط .

فللمرأة ان تبدي زينتها للأقارب المنصوص عليهم في الآية ، ولكل من يحرم عليهم نكاحها تحريما مؤبـــدا كالعم والخال وزوج البنـــت ، وكالمحـــارم مـــن الرضاعة لقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . وهذا ما رآه الحسن البصري من التابعين ، وايده فيه ابو بكـــر الجصاص صاحب احكام القرآن .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها ان عمها من الرضاعة جاء يستأذن عليها بعد ان نزل الحجاب فأبت أن تأذن له ، فلما جاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اخبرته بالذي صنعت فأمرها ان تأذن له (رواه الجماعة والامام احمد في مسنده) .

وهؤلاء المحارم يباح لهم وللمرأة المؤمنة ان يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبتـــين .

(او نسائهن) : قال ابن كثير : المراد بنسائهن النساء المسلمات . اما غير المسلمات فلا لأنهن قد يصفن لأزواجهن واخوانهن وابناء ملتهن مفاتن المؤمنات وعوراتهن لو أطلعن عليها ، وذلك وان كان محذوراً في جميع النساء الا انه في نساء اهـــل الذمة أشد فانهن لا يمنعهن من ذلك مانع ، اما المسلمة فانها تعلم ان ذلك حرام

فتنزجر عنه . وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر اليهــا) .

ويرى بعض الفقهاء أن المراد بنسائهن النساء المختصات بهن بالصحبــة والخدمة والتعارف سواء اكن مسلمات أو غير مسلمات ، وان الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النساء الأجنبيات اللاتي لا يعرف شيء عن اخلاقهن وآدابهن وعاداتهن أو تكون احوالهن الظاهرة مشتبهة لا يوثق بها . فليست العبــــرة بالاختلاف الديني بل بالاختلاف الخلقي ، فللنساء المؤمنات أن يظهرن زينتهن للنساء ذوات الأخلاق الفاضلة ولو من غير المسلمات ، واما الفاسقات اللاتي لا حيــاء عندهن ولا يعتمد على أخلاقهن وآدابهن فيجب أن تحتجب عنهن كل امرأة مؤمنة صالحة ولو كن مسلمات لأن صحبتهن لا تقل عن صحبة الرجــال ضررا علـــى اخلاقهــــا .

قال الأستاذ المودودي في كتابه : « تفسير سورة النور ص ١٧٩ : وهذا القول هو المعقول والأقرب الى الفاظ القرآن عندنا لأن تخصيص النساء بالاضافة يؤيــده » .

(أو ما ملكت ايمانهن) : ملك اليمين يشمل العبيد والاماء ، وبهذا قال بعــض الفقهاء ونص ابن حجر في المنهاج على أن نظر العبد الى سيدته كالنظر الـــى محرم ، فينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة .. وذهب بعضهم الى أن قوله تعالى : **(أو ما ملكت ايمانهن)** خاص بالاماء فقط ، واستدلوا بما روى عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه انه قال : ولا تغرنكم هذه الآية **(أو ما ملكت ايمانهن)** انما عنى بها الاماء دون العبيد لأن العبد انسان تهيج فيه شهوة الانسان مهما يكن له من وضع خاص ، فلا يجوز للمرأة ان تتكشف وتبدي زينتها امام ملــك يمينها من العبيــد .

(أو التابعين غير اولي الأربة من الرجال) : لا يجوز للمرأة المؤمنة ان تظهر زينتها لرجل من غير محارمها وملك يمينها الا أن يكون متصفا بصفتين ، الأولى أن يكون تابعا كالخادم والأجير ، والثانية أن يكون من غير اولي الأربة اي من غير اولـــي الحاجة الى النساء ، فلا يشتهيهن لسبب من الأسباب كالجب والعته والبلاهة والجنون ، وسائر ما يمنع الرجل أن تشتهي نفسه المرأة . فاذا تحققت هاتــان الصفتان ابيح للمرأة أن تبدي زينتها امامهم ، لانه لا فتنة هنا ولا اغراء . اما اذا كان الرجل (من غير محارم المرأة وملك يمينها) ليس تابعا لها ، أو تابعا ولكن في نفسه شهوة جنسية مخبوءة تدعوه أن يبين للرجال احوال النساء في البيــوت كالمخنث ، فيجب ابعاده عن النساء ، ولا يجوز للمرأة ان تبدي له شيئا من زينتها « فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة وام سلمه ــ رضي الله عنهما ــ أن مخنثا كان يدخل على أهل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكانوا يعدونه من غير اولي الأربة فدخل النبي على ام سلمه وعندها هذا المخنث ، وعندها اخوها عبد الله بن ابي امية والمخنث يقول : يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فسمعه رسول الله فقال : يا عدو الله لقد غلغلت النظر فيها ، ثم قال لأم سلمة : (لا يدخلن هذا عليك) فأمر باخراجه

من المدينة ، فكان بالبيداء يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل ثم يرجع » .
(أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) : المراد بهم الأطفال الصغار الذين لا يعرفون الشهوة ، ولا يثير فيهم جسم المرأة أو حركاتها شعوراً بالجنس، فاذا ميزوا وثار فيهم هذا الشعور ــ ولو كانوا دون البلوغ ــ فلا يمكنوا من الدخول على النساء . ففي الصحيحين عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (اياكم والدخول على النساء) . قيل : يا رسول الله افرايت الحمو ؟ قال : (الحمو الموت) .

وهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى ــ عدا الأزواج ــ ليس عليهم ولا على المراة جناح ان يروا منها ما فوق السرة وما تحت الركبتين لانتفاء الفتنة التي من اجلها كان الستر والغطاء ، اما الزوج فيحل له أن يرى من زوجته جميع بدنها . وأن يستمتع بها بكل انواع الاستمتاع الحلال .
(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) : نهي للمراة عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة ولو لم يكشفن فعلا عن الزينة ، فنهاها أن تضرب الأرض برجلها لتسمع الناس صوت الخلخال فتحرك الشهوة في القلوب . ويؤخذ من هذا الحكم أن كل فعل من افعال المراة يثير مشاعر الرجال فهو منهي عنه . ومن ثم فقد نهى النبي النساء أن يخرجن من بيوتهن متطيبات متعطرات . قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات ــ اي غير متطيبات ــ) رواه ابو داود واحمد .
(وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) : دعوة من الله لعباده ان يتوبوا مما الموا به من الذنوب قبل نزول هذه الأحكام ففي ذلك الفلاح .

سبب النزول

١ ــ جاء في الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : مر رجل على عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في طريق من طرقات المدينة فنظر الى امراة ونظرت اليه ، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر احدهما الى الآخر الا اعجابا به . فبينما الرجل يمشي الى جانب حائط ينظر اليها اذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا اغسل الدم حتى آتي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأعلمه أمري . فأتاه فقص عليه قصته . فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : هذا عقوبة ذنبك ، وانزل الله : **(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)** الآية
٢ ــ روى ابن كثير أن جابر بن عبد الله الانصاري حدث أن اسماء بنت مرثد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات فيبدو ما في أرجلهن ، وتبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت اسماء : ما اقبح هذا ؟ فأنزل الله في ذلك : **(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ..)** الآية
٣ ــ ذكر القرطبي في سبب نزول قوله تعالى : **(وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** أن النساء كن في ذلك الزمان اذا غطين رءوسهن بالأخمرة وهي المقانع سدلنها من وراء الظهر فيبقي النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك ، فأمر الله تعالى

بلي الخمار على الجيوب .
٤ ـ واخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن نســاء المهاجرين الأول لما انزل الله : **(وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** شققن مروطهن فاختمرن بها . وفي رواية اخذن من أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها .

حكم الوجه والكفين في المراة

ذكرنا ـ عند تحليل المفردات ـ أن وجه المراة وكفيها من الزينة التي يحرم ابداؤها عند بعض الفقهاء ، وانهما ليســا بعورة ويجوز للمراة كشفهما بعـد البعض الآخر . وقد ذكر الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه « حجاب المراة المسلمة » من الأحاديث ما يستدل به على جواز كشف المراة لوجهها وكفيهــا . ومنها : ـ
١ ـ روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليهــا ثياب رقــاق فاعرض عنها رسول الله وقال لها : (يا اسماء ان المراة اذا بلغت المحيض لـم يصلح أن يرى منها الا هذا ، واشار الى وجهه وكفيه) .
وكان تعليق الشيخ الألباني على هذا الحديث بقوله : والحديث دليل واضح على جواز اظهار المراة الوجه والكفين . وان كان أبو داود قال فيه : انه مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة ، وسعيد بن بشير ضعيف كما في التقريب للحافظ ابن حجر . لكن الحديث قد جاء من طرق اخرى يتقوى بها وقد قواه البيهقي فعلا ، فيصبح دليلا على الجواز المذكور لا سيما وقد جرى العمل عليه مـن النساء في عهـد النبي صلى الله عليه وسلم حيـث كـن يكشفن عـن وجوههن وايديهن بحضرة النبي وهو لا ينكر ذلك عليهن .
٢ ـ اخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن فان اكثركن حطب جهنم ، فقالت امراة من سطة النساء « أي جالسة في وسطهن » سفعاء الخدين « أي فيهما تغير وسواد » فقالت : لم يا رسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاه وتكفرن العشير قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من اقراطهن وخواتمهن) قال الشيخ الألباني : والحديث واضح الدلالة على ما من اجله اوردناه ، والا لمـا استطاع الراوي ان يصف تلك المراة بأنها « سفعاء الخدين » ثم بين أن وقائع هذا الحديث حدثت بعد فرض الحجاب بدليل حديث ام عطية المتفق عليه : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر النساء أن يخرجن لصلاة العيد قالت ام عطية : احدانا لا يكون لها جلباب؟ قال : (لتلبسها اختها من جلبابها) ففيه دليل على أن النساء انما كن يخرجن الى العيد في جلابيبهن ، وعليه فالمراة السفعاء الخدين كانــت محتجبــة .
٣ ـ اخرج الامام احمد عن سبيعة بنت الحارث انها كانت تحت سعد بن خولة

فتوفي عنها في حجة الوداع : وكان بدريا ، فوضعت حملها قبل أن ينقضي اربعة اشهر وعشر من وفاته فلقيها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت واختضبت وتهيأت فقال لها : اربعي علي نفسك — أو نحو هذا — لعلك تريدين النكاح ؟ انها اربعة أشهر وعشر من وفاة زوجك ، قالت : فاتيت النبي — صلى الله عليه وسلم — فذكرت له ما قال ابو السنابل بن بعكك فقال : (قد حللت حين وضعت) .

قال الأستاذ الألباني : والحديث صريح الدلالة على ان الكفين والوجه ليسا من العورة في عرف نساء الصحابة ، والا لما جاز السبيعة رضي الله عنها أن تظهر ذلك امام ابي السنابل لا سيما وقد جاء في بعض روايات الحديث ان ابا السنابل كان قد خطبها فأبت أن تنكحه .

ومن هذه الأحاديث يتبين جواز كشف المرأة عن وجهها وكفيها . وقد يشير الى ذلك أمره تعالى بغض البصر في قوله : **(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)** .. فان هذا الامر يشعر بأن في المرأة شيئا مكشوفا يمكن النظر اليه ، وما ذلك غير الوجه والكفين .

ويشير الى ذلك ايضا ما اخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال : « سألت رسول الله عن نظر الفجاة فأمرني صلى الله عليه وسلم ان اصرف بصري » .

وقد اشترط الفقهاء لجواز كشف الوجه والكفين الا يكون عليهما شيء من الزينة وان تؤمن الفتنة والا منع كشفهما ، واذا كانت السنة اجازت للمرأة كشف وجهها وكفيها بهذا الشرط فقد أوضحت بجانب هذا ان سترهما افضل ، وانه امر مشروع محمود وان كان غير واجب عليها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : (لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين) فهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن .

ونصوص السنة متضافرة على ان نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — كن يحتجبن حتى في وجوههن . ومن ذلك ما روي عن عائشة في حديث قصة الافك قالت : (فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فادلج ، فاصبح عند منزلي فرأى سوادا انسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت) وفي رواية (فسترت وجهي عنه بجلبابي) الحديث أخرجه البخاري ومسلم .

ومنها ما أخرجه احمد عن عائشة قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات ، فاذا حاذوا بنا اسدلتاحدانا جلبابها من راسها علىوجهها، فاذا جاوزونا كشفناه » .

وفي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهده صلى الله عليه وسلم وان نساءه كن يفعلن ذلك ، وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن .

المعنى الاجمالي

يأمر الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — ان يقول لاتباعه من المؤمنين

غضوا من أبصاركم وكفوها عن النظر الى النساء الأجنبيات واحفظوا فروجكم من الزنى ، واستروها حتى لا يراها أحد ، فان ذلك أطهر لقلوبكم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية المحرمة وانقى لها من الوقوع في الفجور والله تعالى هو الخبير بما يصنع عباده وما ينتابهم من النظرة المحرمة ولذلك شرع لهم ما يقيهم شرها ، فالنظرة تثير في النفس الشهوة والشهوة تجرف صاحبها الى مواطن الهلكة ، فان وقع البصر على امراة اجنبية من غير قصد ، وجب صرف البصر عنها سريعا فلا يتابع النظر حتى لا يجذب قلبه نحوها وتثور في نفسه رغبات الوصول اليها . كما أمره أن يقول للنساء المؤمنات أنهن لا يحل لهن أن ينظرن الى الرجال الأجانب عمدا وأنه اذا وقع نظرهن عليهم فجاة فليصرفنه وأن عليهن أن يحفظن فروجهن من الزنى وأن يسترن عوراتهن عن الابصار .

ونهاهن عن تعمد ابداء زينتهن التي يمكن اخفاؤها ، أما ما ظهر منها عن غير قصد ، أو كان مما لا يمكن اخفاؤه فلا اثم عليهن في ظهوره ، وأمرهن بضرب غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن . وأباح لهن أبداء الزينة لأزواجهن، فالأزواج هم أصحاب الحق الأصيل فيها ، ويشترك معهم في الاطلاع على بعضها المحارم ، والنساء الصالحات المختصات بصحبتهن أو خدمتهن ، والجواري المملوكات لهن والتابعون لهن الذين لا يشتهون النساء ، والاطفال الصغار الذين لا يعرفون شيئا عن الشهوة الجنسية فهؤلاء جميعا ــ عدا الأزواج ــ لا اثم على المراة المؤمنة ولا عليهم ان يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبة ، أما الأزواج فهم أصحاب الحق الكامل في رؤية جسد زوجاتهم بغير استثناء .

ولما كانت الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة تهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة ، نهى الله المؤمنات عن تلك الحركات فقال : **(ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)** .

وكان ختام الآيتين أمرا شاملا للمؤمنين والمؤمنات يرد القلوب الى الله ويفتح لها باب التوبة عما ألمت به : **(وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)** .

حكمة التشريع

يقول الاستاذ (سيد قطب) عليه رحمة الله في تفسيره « ظلال القرآن » :

« أن الاسلام يهدف الى اقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي الى سعار شهواني لا ينطفيء ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم العاري كلها لا تصنع شيئا الا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون .

واحدى وسائل الاسلام الى انشاء (مجتمع نظيف) هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وابقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليما دون استثارة مصطنعه وتصريفه في موضعه المأمون النظيف .

ولقد شاع في وقت من الأوقات ان النظرة المباحة ، والحديث الطليق ، والاختلاط الميسور ، والدعابة المرحة بين الجنسين ، والاطلاع على مواطن الفتنة المخبوءة .. شاع أن كل هذا (تنفيس) وترويح ووقاية من الكبت ومن العقد

النفسية .. شاع هذا على اثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الانسان من خصائصه التي تميزه عن الحيوان والرجوع به الى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين .. وبخاصة نظرية فرويد .. ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظريـــة .

رأيت بعيني في اشد البلاد اباحية وتفلتا من جميـــع القيود الاجتماعية ، والاخلاقية ، والدينية والانسانية ، ما يكذبها وينقضها من الاساس .

نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجســـدي والاختلاط الجنسي ، بكل صوره واشكاله ، ان هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ، انما انتهى الى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ الا ريثما يعود الى الظمأ والاندفـــاع .

وشاهدت من الامراض النفسية والعقد التي كان مفهوما انها لا تنشأ الا من الحرمان ، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل انواعه ثمرة مباشرة (للاختلاط) الذي لا يقيده قيد ولا يقف عنده حد .

ان الميل الفطري بين الرجل والمراة ميل عميق ، واثارته في كل حين تزيد من عرامته . فالنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثـــير . والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات ، وذلك هو المنهج الذي يختاره الاسلام مع تهذيب الطبع وشغل الطاقة البشرية بهموم اخرى في الحياة ، غير تلبيـــة دافع اللحم والدم ، فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد .

وفي الآيتين المعروضتين هنا نماذج من تقليل فرص الاستثارة والغـــواية والفتنة من الجانبين ـــ اهـ

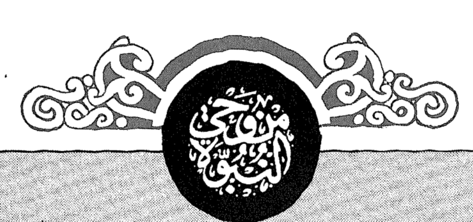
ولقد اغلقت الآيتان نوافذ الفتنة .. اغلقت نافذة النظرة الخائنة بغض البصر ونافذة الشهوة الجامحة بستر العورات وحفظ الفروج من الزنى ، ونافذة التحلل الخلقي والفساد الاجتماعي بتجنب اظهار المراة لزينتها امام الأجانب .

واغلاق نوافذ الفتنة على هذا النحو يحول دون وصول ذلـــك الســـهم المسموم وهو النظرة ، فهي بريد الشهوة ورائد الفجور ، وقد أحسن من قال :

كل الحوادث مبداها مـــن النظـــر ومعظم النار مـــن مستصغر الشرر
والمـــرء ما دام ذا عين يقلبهـــــا في أعين الغيد موقوف على الخطـــر
يسر مقلتـــه مـــا ضر مهجتـــــه لا مرحبـــا بسرور جـــاء بالضـــرر
كـــم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتـــك السهام بلا قوس ولا وتـــر

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية) ولا يحل لامرىء اذا نظر لامراة غير زوجة ولا محرم له نظرة مفاجئة ان يعود الى النظرة مرة ثانية فان ذلك مدعاة الى الفتنة.

والمؤمن يؤجر على غض البصر لانه استعلاء على المغريات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا اخلف الله له عبادة يجد حلاوتها) رواه الامام احمد في مسنده .



التشاؤم والتفاؤل في نظر الإسلام

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»
(رواه البخاري)

الحقيقة تعيش في عالمنا تائهة غريبة ، وقليل من الناس من يعرفها ، وليس كل من يعرفها يعيش لها ويقدرها حق قدرها ، ولو ذهبت تبحث عنها في كل ما ترى وتقرأ وتسمع لأعياك البحث بدون جدوى ! وان وجدت شعاعا من الحق وجدته وقد أحاطت به ظلمات كثيفة توشك ان تطبق عليه ، وتطمس بريقه .

أما الأوهام والظنون فلها في دنيا الناس سوق رائجة ، فكم من شعارات ينادي بها أصحابها ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب وكم من عقائد

يروج لها أقوام ولا سند لها من منطق أو حجة وانما تقوم على ظنون ساذجة ، وخرافات سمجة . ومن هنا امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قام يدعو الى الله على بصيرة في مجتمع سيطرت عليه الأكاذيب والأوهام ، أمره أن يعتصم بالصدق ، ويلتزم جانب الحق ، ويضرب صفحا عن الهوى المتبع ، والعلم الضـــال يقول الله تعالى : (**وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون**) الانعام/١١٦ . وقال سبحانه : (**فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون**) الأنعام/١٥٠ ، (**وما يتبع اكثرهم الا ظنـــا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون**) يونس/٣٦ .

والاسلام دين يدعو الى الاستمساك بالعقل ، ويجعل التفكير في مظاهـــر الكون فريضة ، ويحث المسلمين على استكشاف الحق في كل ما يعرض لهم من أمور الحيـــاة .

ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في كل شأن من شئونه ، فالمؤمـــن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف .. يريده الاسلام قويا في عقيدته، فلا يشرك مع الله احدا في الايمان به ، فهو الخالق وحده ، المدبر لهذا الكون من غير معين او شريك : (**وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهـــو العلي العظيم**) البقرة/٢٥٥ . (**قل من يرزقكم من السماء والأرض امن يملـــك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبـــر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحـــق فمـــاذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون**) يونس/٣١ و ٣٢ .

يريد الاسلام من المؤمن ان يكون قويا في تفكيره فلا يخضع للأوهام ، ولا يقع فريسة للخرافات والأباطيل ، فقد قامت آيات القرآن على الحجة والمنطق تخاطب العقل بالدليل والاقناع : (**كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون**) النور/٦١ ، ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في عزيمته ، صلبا في ارادتـــه . اذا اعتزم أمرا اتجه اليه في ثقة وحزم : (**فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين**) آل عمران/١٥٩ . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول : ان الاسلام يحارب التشاؤم وينكره اشد الانكار ، ويعتبره اثرا من آثار الجاهلية التي جاء هذا الدين لطمس معالمها ، وتقويض آثارها .

والتشـــاؤم :

هو الطيرة ــ وهي بكسر الطاء وفتح الياء من التطير ــ وقد نهى عنهـــا النبي صلى الله عليـــه وسلم في هذا الحديث وبهذا ابطل الاسلام ما كان فاشيا بين العرب من اعتقادهم بوجود أشياء لا حقيقة لها ، وهـــي تضر بتفكيرهم ، وتخل بنظام معيشتهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما بعث لانقاذ البشرية من الشرك والفوضى ، بعث أيضا لانقاذها من الجهالات وفساد التفكير ، ليســـلم

عقلها ، ويستقيم تقديرها لحقائق الأشياء . لهذا حارب الاسلام فكرة أن العدوى تؤثر بنفسها ، من غير دخل لارادة الله في ذلك . فبين لهم أن العدوى من الأسباب العادية التي تؤثر في نقل المرض من السقيم الى السليم ، ولكن لا يتم عملها هذا الا بارادة الله . فهو الذي يخلق المرض عند وجود هذا السبب . وان شاء الله أعطى المخالط للمريض حصانة فلا يتأثر بالعدوى .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم . اكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه ، ولبيان أن الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ، ولينفي مزاعم اهل الجاهلية بأن الأمراض تعدي بطبعها . ثم نهى عن الدنو من المجذوب احتراما للأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي الى مسبباتها .

وكذلك حارب الاسلام (الطيرة) وهي التشاؤم . فقد كان العرب في جاهليتهم يعتقدون أن من أراد البدء في عمل او الشروع في سفر ، فعليه قبل البدء في شيء من ذلك ، ان يستوثق من نجاحه أو فشله ، وذلك ليس عن طريق الاستدلال بالعقل أو الافادة من التجارب، أو الاستعانة بالمشورة والرأي كما قال الشاعر :

خبير باعقاب الامور كانما يرى بسداد الراي ما هو واقع

ولكن عن طريق لا سند له من حجة او منطق فيزجر الطير الذي يصادفه في طريقه . وذلك لأول خروجه من بيته ، فان طار جهة اليمين ، تفاءل واستبشر ، وشرع في عمله او سفر ، وقد امتلأ ثقة بأن النجاح حليفه في خطواته ، وان طار الى جهة الشمال تشاءم وتقاعس عن عمله . فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك مبينا انه لا تأثير لهذا الاعتقاد في جلب نفع أو دفع ضر . فالأمور كلها بيد الله : **(انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)** النحل/ ٤٠ .

فالاسلام يحارب التشاؤم في جميع صوره واحواله لانه يشل حركة التفكير ، ويملأ الصدر بالشكوك والأوهام التي تثبط العزائم ، فلا تشاؤم بالأيام أو الأرقام او الألوان او الاماكن التي جرت فيها احداث معينة . او الطيور أو الحيوانات التي اعتاد الناس أن يربطوا بينها وبين النحس وتوقع المكروه . كل ذلك لا تأثير له في مجرى الأمور . فان الأحداث التي تجري على الناس تحركها ارادة عليا على وفق علم الله قبل أن يخلق الانسان : **(ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير. لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور)** الحديد /٢٢ و ٢٣ .

والمتشائم ينظر الى الحياة بمنظار اسود ، ويعيش ايامه يائسا منقطع الرجاء . وهذا يصيب النفس بالجزع والاضطراب ، وقد جعله الله تعالى من صفات الكافرين . لانهم حرموا الايمان الذي يسكب في النفس السكينة والاطمئنان : **(انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)** يوسف/٨٧ .

وقوة الايمان وثبات اليقين ، ابرز صفات الامة المحمدية ومن اوضح العلامات التي تميزها عن غيرها ، يوم القيامة يقول صلى الله عليه وسلم : (عرضت على الأمم فرايت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان

والنبي وليس معه أحد ، اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق فاذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر الى الأفق الآخر ، فاذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون) رواه البخاري ومسلم .

ومن الأمور التي حاربها الاسلام (الهامة) ــ بتخفيف الميم ــ وهي في الأصل الراس وكان العرب في جاهليتهم يعتقدون ان روح القتيل الذي لا يؤخذ بثاره تتحول الى شيء يسمى (هامة) تصيح دائما قائلة : اسقوني من دم قاتلي ولا تزال هكذا تصيح ولا تهدأ حتى يثار له أهله . وهذا لا حقيقة له فضلا عن أن فيه اغراء بالعداوة بين الناس ، واثارة للأحقاد التي تدفع الى سفك الدماء ظلما وعدوانا ولا ينبغي أن يقتص من القاتل الا بيد الحاكم الشرعي وفي ظل القانون .

كذلك كان العرب يتشاءمون من شهر (صفر) ويقولون انه تكثر فيه الدواهي والفتن وايامه مليئة بالنكد والشر ، فلا يعقدون فيه زواجا ، ولا يشرعون في عمل جديد ، ولا يسافرون فيه لتجارة او لغيرها . وفي ذلك تعطيل لمصالح الخلق ، وعدوان على نظام الحياة ، ومستقبل الناس في يد خالقهم ، لا في يد الأيام ولا الشهور التي تمر بهم ، ومن العقائد التي كانت شائعة قبل الاسلام ، ان المطر لا ينزل من السماء الا بسبب (النواء) وهو سقوط نجم معين من منزل الى منزل، فكانوا ينسبون نزول الأمطار ، وهبوب الرياح ، والحر ، والبرد ، الى الكوكب الساقط أو الطالع . فاعتبر الاسلام ذلك شركا بالله . فمن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، بالحديبية في اثر سماء كانت بالليل ــ اي بعد نزول المطر ليلا ــ فلما انصرف أقبل على الناس فقال : (هل تدرون ماذا قال ربكم) ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : (اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) رواه البخاري ومسلم .

اما التفاؤل :

فهو توقع الخير ، والتبسم للحياة ، والاستبشار بتحقق الآمال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب (الفأل) ويكره (التشاؤم) .

وفي حديث له صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح) واعجاب الرسول الكريم بالفأل الحسن . يتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها . فالانسان ــ بطبعه ــ مشوق الى السعادة ، ومتجه دائما الى توقع الخير .

والتفاؤل والاستبشار يمد النفس بطاقة معنوية تعين على العمل ، وتهون

العسير من الأمور ، والانسان لو عاش على الأمل والرجاء فترة من الوقت ، ثم خاب أمله بعد ذلك يكون قد استفاد هذه المدة التي قضاها في فسحة من الرجاء وسعة في الصدر على حد قول الشاعر :

منى ان تكن حقا تكن أعذب المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغـــدا !

وحسن الظن بالله دليل الأمل في رحمته والثقة بوعده. وتلك ثمرة الايمان بالله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم وابو داود : (حسن الظن من حسن العبادة) وعن رب العزة جاء في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي ، ان ظن خيرا فخير ، وان ظن شرا فشر) رواه الطبراني وابن حبان .

ولا شك ان المجتمع المكون من افراد يسودها التفاؤل ويحركها الرجـــاء والأمل ، تكون اقوى عزما ، واوفر انتاجا ، واثبت على الحوادث والنوازل .

اما المجتمعات التي تسودها الكآبة ، ويسيطر عليها اليأس ، فانها تعيش خاملة لا تنهض لمجد ، ولا تخف لعمل .

والقرآن الكريم يخلق المجتمع المتفائل الذي تسري فيه روح التبشير والأمل واضحة جليـــة ، ويحدثنا في كثير من آياته عن البشارات الكثيرة في حياه الأنبياء والصالحين . فقد بشر الملائكة ابراهيم عليه السلام بغلام عليم فقال لهـــم : **(ابشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون)** الحجر/٥٤ ــ ٥٦ . فهو يتحدث عن القنوط واليأس ملازما للضلال .

وفي قصة موسى عليه السلام يحدثنا القرآن الكريم ان امه لما امرت بالقائه في اليم اضطرب فؤادها واظلمت الدنيا في عينها خوفا على وليدها وذلك قولـــه تعالى : **(واصبح فؤاد ام موسى فارغا أن كادت لتبدي به لولا ان ربطنا علـــى قلبها لتكون من المؤمنين)** القصص/١٠ .

وما كان ربط الله على قلب ام موسى الا بهذا الأمل الذي ساقه الله اليها. وبهذا الوعـــد الصادق المبشر حين قال لها :
(فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) القصص/٧ .

هذه البشارة هي التي قوت ام موسى وملأت صدرها املا ورجاء فألقت بابنها في اليـــم مطمئنة الى وعد الله الذي لا يخلف وعده .

وفي قصة المسيح عليه السلام ان الله امر الملائكة أن تبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح : **(قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا)** مريم/١٩ . وبشر زكريا عليه السلام بغلام اسمه يحيى : **(يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)** مريم/٧ . وعيسى عليه السلام بشر الدنيا برسول من بعده اسمه (أحمد) وهو النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم : **(واذ قـــال**

عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) الصف/٦ . وفي القرآن الكريم : **(وبشر الصابرين)** البقرة/١٥٥ . **(وبشر المؤمنين)** التوبة/١١٢ . **(وبشر المحسنين)** الحج/٣٧ . **(وبشر المخبتين)** الحج ٣٤ .

وهذا يعطينا ان الاسلام يريد ان يبث في المجتمع المؤمن روح التبشير والتيسير وان الرباط الأصيل الذي يربط الناس بربهم هو رباط الحب والرغبة . لا رباط الخوف والرهبة .

وقد بعث رسول الله برجلين الى بعض الجهات ليعلما الناس روح الاسلام واحكامه . فكان من اول ما أوصاهما به : (بشرا ولا تنفرا . ويسرا ولا تعسرا).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم . يتحين أول وقت يسقط فيه المطر ويبسط كفيه لقطرات الماء النازل من السماء ، ثم يمسح بها وجهه ويقول : « انه قريب عهد بالله عز وجل » ، وذلك ليسوق الناس الى ربهم بالرغبة والحب، لا بالقسوة والعنف . وتلك أنفع وسائل التربية والتهذيب .

ولا يظنن احد ان الدعوة الى التفاؤل لا تتفق والدعوة الى الحذر والحيطة للمستقبل واعداد العدة لمواجهة الأعداء ، فلا تعارض بين الدعوتين فالتخطيط للمستقبل والاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات لا يتنافى والدعوة الى التفاؤل ، بل ان التفاؤل هو الذي يعين الانسان على اداء واجبه وتحمل مسئولياته بهمة وعزم . فاذا اقتحم التاجر ميدان التجارة بروح التفاؤل والأمل في الربح كان ذلك حافزا له الى الجد والمثابرة حتى يحقق ما تمنى .

واذا خاض الجندي المعركة وهو متفائل بالنصر فذلك يدفعه الى اقتحام المخاطر طمعا فيما عند الله من نصر على الأعداء او فوز بالشهادة . وآيات القرآن تسوق البشرى للمجاهدين ليتحملوا تبعات الجهاد في شجاعة وصبر : **(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** التوبة/ ١١١، **(يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** آل عمران/١٧١ — ١٧٤

هذا وللتفاؤل اثره في صبغ الحياة بلون بهيج واعداد النفوس لتقبل تقلبات الزمن بعزم ويقين وتحويل النقم الى نعم يستقبلها المرء بابتسام لا باكتئاب ، وان المتفائلين هم أولوا العزم من الرجال ، تضيق الحياة من حولهم ، ولكنهم يجدون في رحابة صدورهم ما يعينهم على اذابة النكبات ، والتسامي فوق الملمات ، وفي

النفوس البشرية نماذج صادقة عاشت في الظلمات ولكنها التمست في دياجيره خيوطا من نور وجدت فيها العزاء والرضى .

لقد تعرض العالم الجليل ابن تيمية لفواجع في حياته ، وبلاء عظيم صبه عليه الأعداء ، فلم تلن له قناة ولم يفقد رجاءه في الله لأنه يرى أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور العظمة ، وأن مواهب الكبار لا تتفتق الا وسط ركام من الجهود والمشقات ، لقد كان يقول مستهينا بخصومه :

(ان سجني خلوة ، ونفيي سياحة ، وقتلي شهادة) .

ولننظر الى طراز آخر من النفوس المتفائلة المؤمنة بمواقع القضاء ، والتي استطاعت أن تخلق من المرارة حلاوة ، ومن الظلمة نورا ، ومن الخسارة ربحا وفيرا .

عندما فقد عبد الله بن عباس عينيه ، وايقن انه سيقضي بقية عمره أعمى يعيش وراء اسوار كثيفة من الظلمات لا يرى نور الحياة ولا يتعرف على الاحياء . لم ييأس من روح الله بل قبل القسمة المفروضة ورأى في نعم الله الباقية لديه عوضا عما فقد فقال :

ان يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي ، وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقال بشار بن برد يرد على خصومه الذين نددوا بعماه :

وعيرني الاعداء والعيب فيهمو ... فليس بعار ان يقال ضرير !
اذا ابصر المرء المروءة والتقى ... فان عمى العينين ليس يضير !
رأيت العمى اجرا وذخرا وعصمة ... واني الى تلك الثلاث فقير !

ثم ننظر الى نفس اخرى كئيبة متشائمة ، استسلمت لليأس ، وطحنتها المصيبة فلم تعد قادرة على أن تنهض وتسير . وتسعى في الحياة بمواهب اخرى تفتح لها آفاقا جديدة من الخير والنعمة انك سترى الفرق بعيدا والبون شاسعا بين كلام ابن عباس والشاعر بشار ، وبين صالح بن عبد القدوس الذي كف بصره ، فذاب كيانه وتلاشت حياته فأخذ يندب حظه العاثر فقال :

على الدنيا السلام ، فما لشيخ ... ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حيا ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني ... وما غير الاله لها طبيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فان البعض من بعض قريب

الجمع بين الثبات والمرونة في رسالة الإسلام

د. يوسف القرضاوي

يكاد الذين يكتبون عن الاسلام ورسالته وحضارته ، في عصرنا ، ينقسمون الى فئتين متقابلتين :ـ

فئة تبرز جانب « المرونة » و « التطور » في أحكام الاسلام وتعاليمه ، حتى تحسبها عجينة لينة قابلة لما شاء الناس من خلق وتشكيل ، بلا حدود ولا قيود .
وفي الشق الاخر فئة تبرز جانب «الثبات» و «الخلود» في تشريعه وتوجيهه، حتى يخيل اليك انك أمام صخرة صلدة ، لا تتحرك ولا تلين .

وهذا هو عيب كثير من البشر ، حيث ينظرون الى القضايا من جانب واحد، مغفلين بقية الجوانب ، على ما يكون لها من أهمية قصوى ، فيجنحون الى الافراط او التفريـــط .

وقليل من الكاتبين هو الذي سلم من غلو المفرطين ، وتقصير المفرطين ، وكانت رؤيته واضحة لهذا المنهج الالهي الفريد الذي قام على اساسه مجتمـع رباني انساني ، وحضارة متكاملة متوازنة .

والحقيقة ان المجتمع المسلم قد اختص بظاهرة فذة ، تعتبر من ابرز ما يميزه عن سائر المجتمعات الأخرى . تلك هي ظاهرة التوازن ، وان شئت قلت : ظاهرة « الوسطية » التي يشير اليها قوله تعالى : **(وكذلك جعلناكم امــة وســطا)** البقرة/١٤٣ .

وان من أجلى مظاهر التوازن والوسطية التي يتميز بها « نظام الاسلام » . وبالتالي يتميز بها مجتمعه عن غيره : التوازن بين الثبات والتطور ، او الثبـات والمرونة . فهو يجمع بينهما في تناسق مبدع ، واضعا كلا منهما في موضــعه الصحيح ... الثبات فيما يجب ان يخلد ويبقى ، والمرونة فيما ينبغي ان يتغير ويتطــور .

وهذه الخصيصة البارزة لرسالة الاسلام ، لا توجد في شريعة سماويـــة ولا وضـــعيـــــة .

فالسماوية ــ عادة ــ تمثل الثبات ــ « يلاحظ ان الشرائع السماوية قبل الاسلام كانت مرحلية ، لزمن موقوت ، ولقوم مخصوصين ، فلم تكن في حاجة الى المرونة ، التي تؤهلها للعموم والخلود ، بخلاف الاسلام ، الذي بعث رسوله

الى الناس كافة ، وختم به النبيون » ــ بل الجمود أحيانا ، حتى سجل التاريخ على كثير من رجالاتها وتوفهم في وجه الحركات العلمية والتحريرية الكبرى ، ورفضهم لكل جديد في ميدان الفكر أو التشريع أو التنظيم .

وأما الشرائع الوضعية ، فهي تمثل ــ عادة ــ المرونة المطلقة ، ولهذا نراها في تغير دائم ، ولا تكاد تستقر على حال ، حتى الدساتير التي هي أم القوانين ، كثيرا ما تلغى بجرة قلم ، من حاكم متغلب ، أو مجلس للثورة ، أو برلمان منتخب ، انتخابا صحيحا أو زائفا ، حتى يصبح الناس ويمسوا وهم غير مطمئنين الى ثبات أي مادة ، أو قاعدة قانونية ، كانت بالامس موضع التجلة والاحترام .

ولكن الاسلام ، الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية ، أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود ، وعنصر المرونة والتطور ، معا ، وهذا من روائع الاعجاز في هذا الدين ، وآية من آيات عمومه وخلوده ، وصلاحيته لكل زمان وكل مكان .

ونستطيع أن نحدد مجال الثبات ، ومجال المرونة ، في شريعة الاسلام ، ورسالته الشاملة الخالدة ، فنقول :

انه الثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والأساليب .
الثبات على الأصول والكليات ، والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية ، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية .

الثبات والتطور في الحياة والكون :ــ

وربما سأل سائل : لماذا كان هذا هو شأن الاسلام ؟ لماذا لم يودعه الله المرونة المطلقة أو الثبات المطلق ؟

والجواب : أن الاسلام بهذا ، يتسق مع طبيعة الحياة الانسانية خاصة ، ومع طبيعة الكون الكبير عامة ، فقد جاء هذا الدين مسايرا لفطرة الانسان ، وفطرة الوجود .

أما طبيعة الحياة الانسانية نفسها ، ففيها عناصر ثابتة باقية ما بقي الانسان وعناصر مرنة قابلة للتغير والتطور .

فالانسان اليوم ، قد اتسعت مداركه ، وارتقت معارفه ، وازدادت قدرته على تسخير القوى الكونية من حوله ، والانتفاع بها ، حتى استطاع أن يصعد الى القمر ، ويعيش فوق ظهره أياما معدودة ، يكتشف مجاهيله ، ويحمل الى أهل الارض نماذج من ترابه وصخوره .

ولكن هل تغير جوهر انسان اليوم ، عن جوهر انسان ما قبل التاريخ ،

وما بعد التاريـــخ ؟

هل تغير جوهر الانسان المعاصر ، الذي صعد الى كوكب القمر ، عـــن الانسان الذي لم يكن يعرف كيف يواري سوأة أخيه ، حتى علمه الغراب ؟.
كلا . ان جوهر الانسان واحد ، وأن تطورت معارفـــه ، وتضـــاعفت امكاناتـــه .

فالانسان منذ عهد ابيه الاول الى اليوم ، ياكل ويشرب ويحب الخلـــود ، ويضعف عزمه أمام دوافع النفس من داخله ، أو وساوس الشر من خارجه ، فيعصى ويغوى ، ثم يصحو ضميره ، ويشعر بالذنب فيرجع ويتوب ، ليبدأ صفحة بيضاء من جديد .

رأينا ذلك في قصة آدم ابي البشر ، واكله من الشجرة التي نهى عنها ، بعد ان وسوس لـــه الشيطان ، ودلاه بغرور ، واوهمه انها شجرة الخلد ، والملك الذي لا يبلـــى : **(وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهـــدى)** طه/١٢١ ، ١٢٢ .

ويوجد في بني الانسان « الشرير » الذي يحسد اخاه فلا يتورع عن قتلـــه طغيانا بلا ذنب جناه .

كما يوجد الانسان « الخير » المهذب ، الذي لا يقترف الشر ، ولا يفكر فيه ، ولا يقابل السيئة! وقد رأينا ذلك فيقصة ابني آدم ، التي قصها الله علينا بالحق، حين حسد أحدهما أخاه فقتله ، فأصبح من الخاسرين ، على حين ابى الآخر ، ان يبسط يده اليه بسوء قائلا :

(اني اخاف الله رب العالمين) المائدة/٢٨ .

ولا زلنا نراها في الوف وملايين من ذرية آدم ، يتمثل فيها « قابيل وهابيل » ـــ كما يسميان ـــ وستظل البشرية تراها الى ان يرث الله الارض ومن عليها .
واذا نظرنا الى الكون من حولنا ، وجدناه يحوي اشياء ثابتة ، تمضي الوف السنين والوف الالوف وهي هي : أرض وجبال ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمر الله ، كل في فلك يسبحون .

وفيه أيضا عناصر جزئية متغيرة : جزر تنشأ ، وبحيرات تجف ، وانهار تحفر ، وماء يطغى على اليابسة ، ويبس يزحف على الماء ، وارض ميتة تحيا ، وصحاري تفر تخضر ، وبلاد تعمر ، وامصار تخرب وزرع ينبت وينمو ، وآخر يذوي ويصبح هشيما تذروه الرياح .

هذا هو شأن الانسان ، وشأن الكون . ثبات وتغير في آن واحد ، ولكنه ثبات في الكليات والجوهر وتغير في الجزئيات والمظهر .
فاذا كان التطور قانونا قائما في الكون والحياة ، فالثبات قانون قائم فيهـــا كذلك بلا مـــراء .

واذا كان في الفلاسفة من قديم ، من قال بمبدأ الصيرورة والتغير باعتباره القانون الازلي الذي يسود الكون كله ، فان فيهم من نادى بضد ذلك ، واعتبر الثبات هو الأساس ، والأصل الكلي العام للكون كله .

والحق ان المبدأين كليهما من الثبات والتغير يعملان معا ، في الكون والحياة، كما هو شاهد وملموس .

فلا عجب أن تأتي شريعة الاسلام ، ملائمة لفطرة الكون ، وفطرة الانسان، جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة .

وبهذه المزية يستطيع المجتمع المسلم ، أن يعيش ويستمر ويرتقي ، ثابتا على أصوله وقيمه وغاياته متطورا في معارفه وأساليبه وأدواته .

فبالثبات ، يستعصي هذا المجتمع على عوامل الانهيار والفناء ، أو الذوبان في المجتمعات الأخرى أو التفكك الى عدة مجتمعات ، تتناقص في الحقيقة ، وان ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة . بالثبات يستقر التشريع وتتبادل الثقة وتبنى المعاملات والعلاقات على دعائم مكينة ، واسس راسخة لا تعصف بها الاهواء والتقلبات السياسية والاجتماعية ما بين يوم وآخر . وبالمرونة ، يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته حسب تغير الزمن ، وتغير أوضاع الحياة، دون أن يفقد خصائصه ومقوماته الذاتية .

ولكن ما هي مظاهر الثبات والمرونة في شريعة الاسلام ؟ وما دلائل ذلك ؟ هذا ما نبينه في الصفحات التالية :

دلائل الثبات والمرونة في مصادر الاسلام واحكامه :

ان للثبات والمرونة مظاهر ودلائل شتى ، نجدها في مصادر الاسلام ، وشريعته وتاريخه . يتجلى هذا الثبات في « **المصادر الاصلية النصية القطعية للتشريع** » من كتاب الله ، وسنة رسوله ، فالقرآن هو الأصل والدستور ، والسنة هي الشرح النظري ، والبيان العملي للقرآن وكلاهما مصدر الهي معصوم ، لا يسع مسلما أن يعرض عنه : **(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول)** النور/٥٤ : **(انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا)** النور/٥١ .

وتتجلى المرونة في « المصادر الاجتهادية » التي اختلفت فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق ومقل ومكثر ، مثل : الاجماع ، والقياس، والاستحسان ، والمصالح المرسلة واقوال الصحابة ، وشرع من قبلنا ، وغير ذلك من مآخذ الاجتهاد ، وطرائق الاستنباط .

وفي أحكام الشريعة ـــ نريد بالشريعة هنا ما هو اعم من «الجانب القانوني» في رسالة الاسلام بل المراد : ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات ومعاملات واخلاق وغيرها ـــ نجدها تنقسم الى قسمين بارزين :

ـــ قسم يمثل الثبات والخلود .

— وقسم يمثل المرونة والتطور .

نجد الثبات يتمثل في العقائد الاساسية الخمس ، من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهي التي ذكرها القرآن في غير موضع ، كقوله تعالى : (**ليس البر ان تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخــــر والملائكــة والكتـــاب والنبيـين**) البقـــرة/١٧٧ وقولـــه : (**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء/١٣٦ .

وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، وهي التي صح عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أن الاسلام بنى عليها .

وفي المحرمات اليقينية ، من السحر ، وقتل النفس ، والزنى ، واكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والتولي يـــوم الزحـــف والغصب والسرقة ، والغيبة والنميمة ، وغيرها ، ممـــا ثبت بقطعي القـــرآن والسنة ، وفي امهات الفضائل من الصدق والأمانة ، والعفة والصبر ، والوفـــاء بالعهد ، والحياء وغيرها من مكارم الاخلاق ، التي اعتبرها القرآن والسنة من شعب الايمان .

وفي شرائع الاسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق والميراث والحدود ، والقصاص ، ونحوها من نظم الاسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالـــة .

فهذه كلها أمور ثابتة ، تزول الجبال ولا تزول . نزل بها القرآن ، وتواترت بها الأحاديث ، وأجمعت عليها الأمة ، فليس من حق مجمع من المجامع ولا من حق مؤتمر من المؤتمرات ، ولا من حق خليفة من الخلفاء ، أو رئيس من الرؤساء ، أن يلغي أو يعطل شيئا منها ، لأنها كليات الدين وقواعده واسســه . أو كما قال الشاطبي : « كلية ابدية ، وضعت عليها الدنيا ، وبها قامت مصالحها في الخلق ، حسبما بين ذلك الاستقراء وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة ايضا ، فذلك الحكم الكلي باق الى أن يرث الله الارض وما عليها » .

ونجد في مقابل ذلك القسم الآخر ، الذي يتمثل فيه المرونة ، وهو ما يتعلق بجزئيات الأحكام وفروعها العملية ، وخصوصا في مجال السياسة الشرعية .

يقول ابن القيم في كتابه « اغاثة اللهفان » :

الاحكام نوعان :

« نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ولا الامكنة ، ولا اجتهاد الائمة ، كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق اليه تغيير ولا اجتهاد يخالف

ما وضع عليه .

« والنوع الثاني : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا، كمقادير التعزيرات واجناسها وصفاتها فان الشارع ينوع فيها حسب المصلحة — وقد ضرب ابن القيم لذلك عدة امثلة من سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ، ثم قال :

« وهذا باب واسع ، اشتبه فيه على كثير من الناس الأحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير بالتعزيرات التابعة للمصالح وجودا وعدما . »

الثبات والمرونة في هدي القرآن :

والذي يتدبر القرآن الكريم ، يجد في نصوصه المقدسة دلائل جمة ، على هذه الخصيصة البارزة ، من خصائص رسالة الاسلام ، وهي :

الجمع بين الثبات والمرونة جمعا متوازنا عادلا .

واذا كان بالمثال يتضح المقال ، فلا باس ان نذكر هنا بعض الامثلة التي توضح ما قلناه .

أ — يتمثل الثبات في مثل قوله تعالى في وصف مجتمع المؤمنين : ﴿ **وامرهم شورى بينهم** ﴾ الشورى/٣٨ . وفي قوله لرسوله :﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ آل عمران /١٥٩ . فلا يجوز لمجتمع أن يلغي الشورى من حياته السياسية والاجتماعية، ولايجوز لحاكم أن يعطل مبدأ الشورى، وأن يقود الناس رغم أنوفهم الى ما يكرهون.
وتتمثل المرونة ، في عدم تحديد شكل معين للشورى ، يلتزم به الناس في كل زمان وكل مكان فيتضرر المجتمع بهذا التقييد الأبدي اذا تغيرت الظروف بتغير البيئات او الأعصار او الأحوال فيستطيع المؤمنون في كل عصر ان ينفذوا ما امر الله به من الشورى بالصورة التي تناسب حالهم وأوضاعهم ، وتلائم موقعهم من التطور ، دون أي قيد يلزمهم بشكل جامد .

ب — يتمثل الثبات في قوله تعالى : ﴿ **واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** ﴾ النساء/٥٨ . وقوله تعالى:﴿ **وان احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** ﴾ المائدة/٤٩ . فأوجب التقيد بالعدل والالتزام بكل ما انزل الله ، والحذر من اتباع الاهواء ، وكل هذا مما لا مجال للتساهل فيه ، فهو يمثل جانب الثبات قطعا في مجال الحكم والقضاء .
وتتمثل المرونة في عدم الالتزام بشكل معين للقضاء والتقاضي ، وهل يكون من درجة او اكثر ؟ وهل يسير على اسلوب القاضي المفرد ام على اسلوب المحكمة الجماعية ؟ وهل يكون هناك محكمة للجنايات واخرى للمدنيات ؟

كل هذا متروك لاجتهاد اولى الأمر ، واهل الحل والعقد في مثل هذه الأمور، وليس للشارع قصد فيه الا اقامة العدل ، ورفع الظلم ، وتحقيق المصلحة ،

ودرء المفســـدة .

لقد اهتم الشارع بالنص على المبدأ والهدف ، ولكنه لم يمتن بالنص علــى الوسيلة والأسلوب وذلك ليدع الفرصة ، ويفسح الطريق للانسان كي يختــار لنفسه الأسلوب المناسب ، والصورة الملائمة لزمنه وبيئته ، ووضعه وحالته .

جـ ــ يتمثل الثبات في قوله تعالى : **(لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء مــن دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** آل عمران/٢٨ .

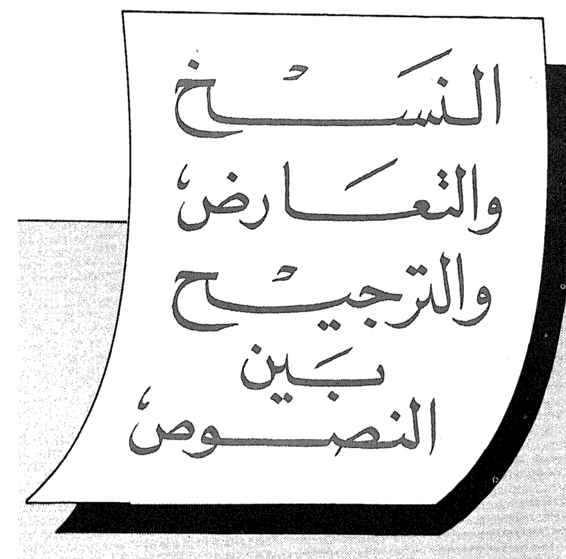
وتتمثل المرونة في الاستثناء من هذا الحكم عند الضرورة ، اذ قالت الآية : **(الا ان تتقوا منهم تقاة)** آل عمران/٢٨ ومثله : **(الا من اكره وقلبه مطمئــن بالايمان)** النحل/١٠٦ ونحوه :**(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم)** النساء/١٤٨ .

فهذه الاستثناءات وامثالها في كتاب الله اعطت فسحة لمن تقهره الظــروف الشخصية والاجتماعية فلا يقدر على الصمود والثبات على القاعدة الاصلية في السلوك . ولكن الخطر كل الخطر ، أن تتحول الاستثناءات الى قواعد ، وتصبح هي الاصل في التفكير أو السلوك ، كأن تتخذ التقية ــ التي هي رخصة ــ مبدءاً .

د ــ يتمثل الثبات في قوله تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبــح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكــم فســق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليــوم اكملت لكــم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ .

وتتمثل المرونة في قوله بعدها : **(فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)** المائدة/٣ فتقرر بذلك مبدأ « رعاية الضرورات » ولكنـــه لم يطلق فيه العنان لمن أراد ، بل قيده بقوله : **(غير متجانف لاثم)** أي غير مائل للحرام والتوسع فيه ، كقوله في الآيات الأخرى **(غير باغ ولا عاد)** البقرة/١٧٣ أي غير باغ على غيره ، ولا متعد قدر الضرورة . وهذا مقيد لمبدأ الضرورة حتى لا يسترسل الناس في الحرام باسمها . ومن ذلك أخذ الفقهاء مبــدأ « ما ابيح للضرورة يقدر بقدرها » . ويتمثل الثبات في قوله تعالى : **(ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها)** الاعراف/٥٦ . وقوله : **(ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** البقرة/٦٠ . وهذا مبدأ عام .

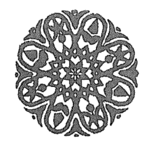
وتتمثل المرونة في استثناء الظروف الحربية ومقتضيات التنكيــل بالعدو ، واجباره على التسليم بأقل الخسائر الممكنة وذلك في قوله تعالى : **(ما قطعتــم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين)** الحشر/٥ وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حصار النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليهود بني النضير وقطعه بعض نخيلهم، فشنع اليهود بذلك وقالوا يا محمد قد كنــت تنهي عن الفساد وتعيب على من يصنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقهــا ؟ فكانت الآية ردا عليهم بأن ذلك باذن من الله وليخزي الفاسقين) .



اولا : النسخ : من معاني النسخ فى الفقه الازالة والابطال ، ومن ذلك قوله تمالى : **(فينسخ الله ما يلقى الشيطان)** سورة الحج / ٥٢ . كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل انه مشترك بين هذين المعنيين . ويعرفه الاصوليون بعدة تعريفات ، منها ما اختاره ابن الحاجب : « من انه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر » . وعلى هذا فالاحكام التي وردت على الاباحة الاصلية ، لو جاء ما يرفعها ويغيرها : لا يعتبر نسخا ، لانه لا رفع فيها لحكم شرعي ، غير أن بعض الأصوليين يرى ذلك من قبيل النسخ ، لان تلك الاباحات لما تقررت فى الشريعة صارت بحكم تقريرها احكاما شرعية ، فيكون رفعها رفعا لحكم شرعي .

واستظهر الشاطبي : ان النسخ عند متقدمي الأصوليين اعم منه عند متأخريهم ، اذ اطلقوا على تقييد المطلق نسخا ، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل او منفصل نسخا ، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخا ، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا لان جميع ذلك مشترك فى معنى واحد ، غير ان النسخ فى الاصطلاح المتأخر اقتضى ان الأمر المتقدم غير مراد فى التكاليف ، وانما المراد ما جيء به آخرا ، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به .

ولم يخالف فى اثبات النسخ من ارباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم



للدكتور محمـد سلام مدكـور

يخالف في اثباته من المسلمين سوى أبي مسلم الأصفهاني من المعتزلة والمتوفى سنة ٤٥٩هـ ، وإن كان يجيزه عقلا ، إذ لا يترتب على فرضه مستحيل ، وقد احتج بقول الله تعالى : **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** فصلت / ٤٢ . وقال : لو نسخ بعض القرآن لتطرق اليه البطلان وهذا محال .

لكن يرد هذا قول الله تعالى : **(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)** البقرة/١٠٦ . كما يرده ما وقع فعلا ، فقد كان الحكم تقديم الصدقة حين مناجاة الرسول ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم . أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** المجادلة / ١٢ و ١٣ .

وكذلك فان القبلة كانت أولا الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك الحكم وأصبحت القبلة هي الكعبة ، يقول الله سبحانه : **(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب** .. إلى قوله جل شأنه : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة / ١٤٢ والآيات بعدها .. ، الى غير ذلك مما بيناه في كتابنا أصول الفقه الاسلامي .

فالنسخ بالنسبة الى علم العباد : هو التبديل والابطال ، لكنه بالنسبة الى علم صاحب الشرع بيان محض لمدة الحكم المطلق الذي كان معلوما عند الله ، الا انه أطلق فصار ظاهره البقاء في حق البشر ، فكان تبديلا في حقنا ، بيانا محضا في حق صاحب الشرع .

ومشروعية النسخ بالنسبة للعباد تتفق مع التدرج في التشريع التي هي احدى الدعائم والأسس التي قام عليها التشريع الاسلامي ، تحقيقا لمراعاة مصالح الناس والتيسير عليهم ، حتى لا تشق عليهم الأحكام التكليفية .

ويرى كثير من الأصوليين ، أن النسخ : تارة يكون ببدل ، وتارة يكون بغير بدل ، وما كان الى بدل ، فان البدل : قد يكون مساويا ، أو أثقل ، أو أخف ، والنسخ الى بدل مساو مجمع عليه بين القائلين بالنسخ ، كنسخ الاتجاه الى بيت المقدس بالاتجاه الى الكعبة ، وأما النسخ الى بدل أشق ، فقد منعه بعض الأصوليين ، محتجا بانه لا مصلحة فيه ، ومن شأن النسخ أن يحقق للمكلف مصلحة ، وأجازه آخرون ، محتجين بأن المصلحة قد تكون في المشقة ، كما أنه

قد يقتضيه التدرج فى التشريع ، كنسخ اباحة الخمر فى بدء التشريع المدلول عليها بقول الله سبحانه : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا** ﴾ النحل / ٦٧ ، إلى التحريم المقيد المدلول عليه بقوله سبحانه : ﴿ **لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**﴾ النساء / ٤٣ ، ثم الى التحريم المطلق ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ المائدة / ٩٠ . وكنسخ وجوب صوم عاشوراء بصيام رمضان ، ونسخ حبس الزانية برجمها محصنة وجلدها غير محصنة ، والواقع ان هذا النوع متحقق فى جزئيات متعددة ، ليس من السهل المكابرة فيها ، وهو فيما نرى من عمد التدرج فى التشريع من الأهون الى الأشق ، ولا يخلو من فائدة عظيمة ، وهي مسايرة غرائز المكلفين والتخفيف عليهم فى الجملة بمنع المفاجأة بالأشق .

اما النسخ الى بدل اخف ، فمن صوره نسخ حظر ادخار لحوم الأضاحي الى إباحته ، بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : (كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة ايام ، فكلوا ما بدا لكم واطعموا وادخروا) . ومن صوره أيضا قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه عن ابن مسعود بسند صحيح : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر بالآخرة) . . ونظيرهما قوله فيما رواه إبن ماجه عن بريدة : « كنت نهيتكم عن الأوعية فانبذوا واجتنبوا كل مسكر » فهذه الأحاديث وقع فيها النسخ من حظر الى تصريح » وقد نص الأصوليون على ان الامر بعد الحظر يفيد الاباحة .

واما النسخ لا الى بدل ، فيقول به جمهور الأصوليين ، ويمثلون له بنسخ وجوب الصدقة بين يدي مناجاة الرسول ، ويمثل له بعض القائلين به . بحل الرفث الى النساء ، والاكل والشرب فى ليالي رمضان ، الذي نسخ التحريم الذي كان فى صدر الأسلام .

وخالف قوم من الأصوليين فى جواز النسخ لا الى بدل ، وتأولوا المثال الاول، بأن وجوب المناجاة نسخ الى بدل هو الجواز الذي يشمل الاباحة والندب ، ورد بعضهم المثال الثاني ، بأن الحل منصوص عليه ، فهو نسخ إلى بدل لأن المراد بالبدل ورود النص على الحكم الناسخ .

وهذا الرد فيما نرى صحيح واضح الاتجاه ، فان محل الخلاف فى الحقيقة هو النص على البدل ، اما نسخ الحكم على ان يجيء بعده حكم آخر يتضمن الناسخ اولا يتضمنه ، فانه بهذا المعنى ليس محل خلاف ، اذ بقاء الفعل من غير حكم شرعي متعلق بفعل المكلف ممنوع مطلقا ، فاذا لم ينص على حكم بعد النسخ يصار فى حكمه الى الاباحة الأصلية ، او الى الاباحة التي هي جنس فى الواجب ، او الى ما كان عليه قبل الحكم المنسوخ .

وقد يكون النسخ كليا بالنسبة الى كل فرد ، كابطال اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة اشهر وعشرة ايام ، فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قول الله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج** ﴾ البقرة / ٢٤٠ ، ثم جاء قوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا** ﴾ البقرة / ٢٣٤ . .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ، ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبة للازواج بتشريع اللعان . كما يكون النسخ صريحا فانه يكون ضمنيا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالغاء احدهما .

والنسخ لا يكون الا فى الأوامر والنواهي التي لم ينص على تأبيدها فى غير العقائد والوجدانيات واصول العبادات والقواعد الكلية ، فيشترط القائلون بالنسخ ، ان يكون الحكم المنسوخ شرعيا غير كلي وان يكون عمليا غير عقائدي ولا وجداني ، كما يشترطون ان يكون الدليل الناسخ خطابا من الشارع متراخيا عن الخطاب المنسوخ ، والا يكون مقيدا بوقت معين ، اذ المؤقت لا نسخ فيه .

ونسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ السنة المتواترة بمثلها ، ونسخ الآحاد بالآحاد ، والآحاد بالمتواتر موضع اتفاق من القائلين بالنسخ ، اذ الأصل أن الدليل لا ينسخه الا دليل فى قوته أو اقوى منه ، فنصوص القرآن ينسخ بعضها بعضا اذا تساوت فى الدلالة كما ذكرنا بالنسبة لعدة المتوفى عنها زوجها .

وكذلك يقع النسخ بين القرآن والسنة المتواترة للتماثل بينهما فى القوة ، اذ كل منهما قطعي الثبوت ، والرسول ما ينطق عن الهوى ، وهذا ما ذهب اليه احمد بن حنبل فى احدى روايتين عنه وهو مذهب مالك وفقهاء الحنفية وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة ، وقالوا : ان آية **(كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت)** البقرة / ١٨٠ نسخ حكم وجوب الوصية فيها ، أو حكمها عموما بالحديث المشهور او المتواتر المعنى « لا وصية لوارث » .

اما نسخ القرآن والسنة المتواترة بالآحاد ، فالراجح والذي عليه اكثر الفقهاء والمفسرين انه لا يجوز بل قد ادعى البعض الاجماع على ذلك ، لأن المتواتر يفيد اليقين بينما الآحاد ظنية الثبوت .

غير انه قد روى عن المتقدمين من السلف وعن ابن حزم : ان السنة تنسخ الكتاب ولو كانت من أخبار الآحاد ، غير ان النسخ بخبر الآحاد عنده يغاير مذهب المتقدمين الذين يرون أن خبر الواحد يفيد الظن ، ومع هذا قالوا بجواز النسخ للكتاب ، اذ هم يطلقون النسخ على كل تفسير ولو كان تخصيصا للعام أو تقييدا للمطلق ، اما ابن حزم فانه يرى أن أخبار الآحاد تفيد اليقين لا مجرد الظن ما دام قد صح اتصال السند ، ويرى أن النسخ نوع من البيان . اما الشافعي والرواية الثانية عن الامام احمد ، فيمنعان نسخ القرآن بالسنة مطلقا ، وأكثر الظاهرية يمنعون أيضا ، لأن الله تعالى يقول : **(ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها)** ولا شك إن السنة فى المرتبة التالية للقرآن ، فليست خيرا منه ولا مثله ، كما وردت ادلة أخرى على ذلك ومناقشات حولها حتى من الشافعية انفسهم : يقول الغزالي ـ الشافعي ـ المتوفى سنة ٥٠٥ هـ : ان الناسخ هو الله ، وانه المظهر له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، المفهم ايانا بواسطته نسخ كتابه ، ولا يقدر عليه غيره ، ثم لو نسخ الله تعالى آية على لسان رسوله ثم اتى بآية اخرى مثلها كان قد حقق وعده ، فلم يشترط أن يكون الآية الأخرى هي الناسخة للاولى .. ثم قال : ان القرآن لا يوصف بكون بعضه خيرا

من البعض ، بل المقصود ان يأتي بعمل خير من ذلك العمل . وقد عارضه من الشافعية ايضا الرازي والاسنوي .

وقد استنكر جماعة ذلك من الشافعي ، حتى قال بعض العلماء ، هفوات الكبار على أقدارهم ومن عد خطؤه عظم قدره . . وقيل إن عبد الجبار بن أحمد وكان من المناصرين للشافعي ، لما عرف ذلك الراى عن الشافعي قال : هذا الرجل كبير ، لكن الحق اكبر منه ، كما روت بعض الكتب ان للشافعي قولين فى هذا ، ومنهم البيضاوي فى المنهاج .

ثانيا ـ التعارض والترجيح :

من المعلوم أن الأدلة الشرعية متفاوتة فى المرتبة وفى القوة ، ولذا فان من واجب المجتهد ان يكون عالما بدرجات الادلة وقوتها من تقديم الكتاب على السنة فى الاستدلال ، والمتواتر على الآحاد والنص على الظاهر ، والمحكم على المفسر .

كما ينبغي ان يقف على ما يلزم أن ينهجه ويتبعه عند تعارض دليلين متساويين فى القوة ، وان يقف على وجوه الترجيح ، ومتى يمكن اعمال النصين المتعارضين فيما يظهر لنا ، ومتى يسقط بهما الاستدلال . وينبغي على المجتهد أن يلجأ الى دليل آخر ، كما ينبغي ان يقف على وجه الترجيح الصحيح المتفق عليه ، ووجه الترجيح الذي هو موضع خلاف .

والتعارض : فى اللغة يفيد التقابل والتمانع ، فيقال تعارضت البينات ، لأن كل واحدة تعترض طريق الأخرى وتمنع نفاذها ، ويراد به فى علم الأصول ، وجود دليلين ظنيين فى قوة واحدة واتحدا فى المحل وفى الزمان ، ويقتضي احدهما ثبوت أمر ويقتضي الآخر انتفاءه ، ويعرفه بعضهم ، بأنه تقابل الحجتين المتساويتين على وجه لا يمكن الجمع بينهما بوجه ، فمثلا روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : فى الربا (انما الربا فى النسيئة) وهو ما يكون فى مقابلة تأجيل الدين . وهذا يفيد حصر الربا فى هذا النوع ، ومقتضى هذا الحصر اباحة ربا الفضل ، بينما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله (لا تبيعوا البر بالبر الا سواء بسواء . .) وهذا الحديث يدل على تحريم هذا النوع من التعامل ايضا . وهذا يتعارض مع الدليل الآخر الذي افاد الاباحة .

والحق كما يقول الكمال ابن الهمام : إن التعارض فى الادلة الشرعية ، إنما هو فى الظاهر فقط لا فى نفس الأمر ، على أنه لا يتصور التعارض فى نصين قطعيين ، اذ كل منهما محقق على سبيل اليقين بعد الحصول ، ويمتنع وقوع المتنافسين ، ولا يتصور الترجيح فيهما ، اذ الترجيح فرع التفاوت فى القوة ، ولا تفاوت فى القطعيين فى ثبوتهما وفى دلالتهما .

كما أنه بحسب الواقع لا تعارض بهذا المفهوم بين الأدلة الشرعية عموما ، اذ الشريعة كلها ترجع الى قول واحد فى أصولها وفروعها ، فلا يمكن أن تتناقض فى الحقيقة ، لكنا حينما نقول بالتعارض فى الأدلة الظنية ، فان ذلك يكون بحسب الظاهر لنا بسبب الخطأ فى فهم المراد او عدم معرفة السابق من الدليلين ، أو بسبب خطأ فى مقدمات القياس ، وعند التأمل يبين انه لا تعارض . مما يقطع بأن منشأ الاختلاف فى الأحكام راجع الى اختلاف نظر المجتهدين .

فاذا ظهر للمجتهد تعارض بين دليلين قطعيين فى الثبوت والدلالة ، تأكد انه لا بد أن يكون احدهما ناسخا للآخر ، فإذا لم يتمكن من معرفة المتأخر ، حاول

اعمال الدليلين بما يرفع التناقض من ملاحظة اختلاف زمان الحكم أو محله ، مما يسمى عملا بالشبهين ، فاذا لم يتمكن من ذلك ترك العمل بالدليلين ، وانتقل فى الاستدلال الى مرتبة تالية من الأدلة .

أما اذا كان التعارض بين دليلين ظنيين فى الثبوت أو فى الدلالة أو فيهما ، فذلك تعارض يتأتى فيه النسخ اذا علم المتأخر منهما . فاذا لم يمكن ذلك ، تأتي الترجيح بينهما بوجه من اوجه الترجيح ، فاذا لم يستطع المجتهد الترجيح ، حاول الجمع بين الدليلين والتوفيق بينهما بما يرفع التناقض ، فاذا لم يمكن ذلك سقط الاستدلال بهما ، وانتقل الى الاستدلال بما يليهما فى المرتبة .

والترجيح : هو اقتران الدليل الظني بأمر يقويه على معارضه بعد قيام التماثل ، والزيادة فى القوة انما هي نتيجة وصف اقترن بأحد الدليلين المتساويين ، لا من نفس الدليل، اذ لو كان احد الدليلين أقوى من الآخر بالذات كالمحكم والمفسر ، أو النص والظاهر أو نص ثابت بالتواتر مع خبر مشهور ، أو خبر مشهور مع خبر آحاد ، فانه لا يقع التعارض وانما يجب العمل بالأقوى ، ولا يسمى هذا ترجيحا فى الواقع لعدم المماثلة ، ولذا فان الحنفية يعرفون الترجيح ، بأنه : إظهار إمتياز احد الدليلين المتماثلين بوصف يجعله أولى بالاعتبار من الآخر ، فيشترط للتعارض ، أن يكون الدليلان متضادين ، بأن كان احدهما يحل والأخر يحرم ، وأن يتساوى باقي القوة حتى يتحقق التقابل ، فإن ظهر لنا تعارض بين دليلين متساويين فى القوة ، فان اقترن أحدهما بوصف يزيد قوته رجح عليه ، كأن يكون الدليلان من أخبار الآحاد لكن راوى احدهما فقيه وراوى الآخر غير فقيه ، كما يشترط لوقوع التعارض : اتحاد محل الدليلين المتضادين ، فاذا اختلف محل كل منهما فلا تعارض ، وكذا إتحاد الزمن ، فإذا اختلف فلا تعارض ، فحل وطء الزوجة الوارد فى قوله تعالى : **(فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله)** ، لا يتعارض مع تحريم وطئها الوارد فى قوله تعالى : **(فاعتزلوا النساء في المحيض)** ... البقرة / ٢٢٢ ، برغم اتحاد المحل وتساوي الدليلين وتضادهما .

طرق دفع التعارض :

اذا وجد نصان من القرآن ، أو نصان من السنة مع تساويهما فى القوة ، فان علم السابق منهما كان المتأخر ناسخا كما قلنا ، ولذا فان ابن مسعود قال بالنسبة لما يظهر من تعارض بين العموم المستفاد من قوله تعالى : **(وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن)** الطلاق / ٤ .. المشعر بأن كل حامل عدتها تنقضي بوضع الحمل حتى لو كان قد توفى عنها زوجها ، وبين العموم المستفاد من آية : **(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا)** البقرة / ٢٣٤ . وهو يشعر بأن الحامل المتوفى عنها زوجها داخلة فى هذا العموم ، قال ابن مسعود لرفع هذا التعارض : « من شاء بأهلته ان سورة النساء القصرى ــ التي بها آية : **(وأولات الأحمال)** ــ نزلت بعد سورة النساء الطولى التي بها آية : **(والذين يتوفون منكم)** ودفع التعارض بأن المتأخر ينسخ المتقدم ، اما اذا جهل التاريخ وامكن الجمع بين الدليلين عمل بهما ، ومن ذلك ما « قالوه بالنسبة لغسل الرجلين او مسحهما فى الوضوء ، تبعا لقراءة قوله تعالى : **(وامسحوا برءوسكم وارجلكم)** المائدة / ٦ بخفض اللام فى أرجلكم عطفا على رءوسكم ، وهذا يقتضي المسح لا الغسل ، وقراءتها بالنصب اى أنها معطوفة على الوجه

واليدين ، مما يوجب غسلهما وعدم جواز الاكتفاء بالمسح ، ولدفع التعارض حملوا قراءة النصب على حال عدم استتار الرجلين بالخف ونحوه ، وحملوا قراءة الجر ونحوه المقتضية للمسح ، على حال لبس الخف ونحوه .

وأما اذا لم يمكنه الجمع بينهما ، فان الفقيه يلجأ الى الترجيح ووجوب العمل بالراجح ، لما فى ذلك من السرعة الى الانقياد ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن) .

وجوه الترجيح :

ويمكن الترجيح بين النصوص من جهة ما فى العبارة من وضوح وخفاء ، ومن ناحية دلالة العبارة على المعنى المراد ، وطريق استفادة الحكم منها ، فيرجح المحكم على المفسر ، وعلى النص والظاهر ، كما يرجح الخفى على كل من المشكل والمجمل والمتشابه ، وترجح الحقيقة على المجاز والصريح على الكناية ، وترجح دلالة العبارة على كل من دلالة الاشارة والدلالة والاقتضاء ، كما يرجح الخبر المشتمل فيه الحكم على العلة على الخبر الذي جاء بالحكم دون العلة .

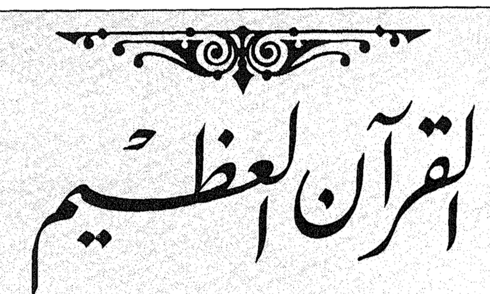
كما يرجح بين النصين من ناحية السند ، فيرجح الخبر المشهور على الآحاد ، والخبر الذي يرويه الفقيه العادل على ما يرويه العادل غير الفقيه ، والخبر الذي روى بلفظه على ما روى بالمعنى ، وما روى ومعه سبب وروده على ما روى مجردا .

كما يرجح بينهما من جهة الحكم ، فان كان احد الدليلين محرما والآخر مبيحا ، اعتبر المحرم هو المتأخر الا اذا قامت قرينة على ذلك ، لكن الغزالي وابن ابان وأبو هاشم ، يرون ترك العمل بالدليلين ، ولا يقدمون احدهما على الآخر ، وإنما يبحثون عن دليل آخر ، على ما بيناه فى كتابنا « اصول الفقه الاسلامي » وكذلك فيرجح دليل الاثبات على دليل النفي ، ودليل الوجوب على دليل الندب ، أخذا بالاحوط .

كما يرجح بين الدليلين لأمر خارج ، فيرجح الخبر الموافق للقياس على الخبر الذي لا يوافقه ، ويرجح ما قصد به بيان الحكم ، كحديث (أيما اهاب دبغ فقد طهر) على ما روى من النهي عن افتراش جلود السباع ، لأنه قد يكون لمنع الخيلاء لا للنجاسة .

وهناك وجوه أخرى للترجيح يراها البعض ، كالترجيح بكثرة الادلة ، والترجيح بكثرة الرواة ، على التفصيل الوارد فى موضعه من كتب الأصول .

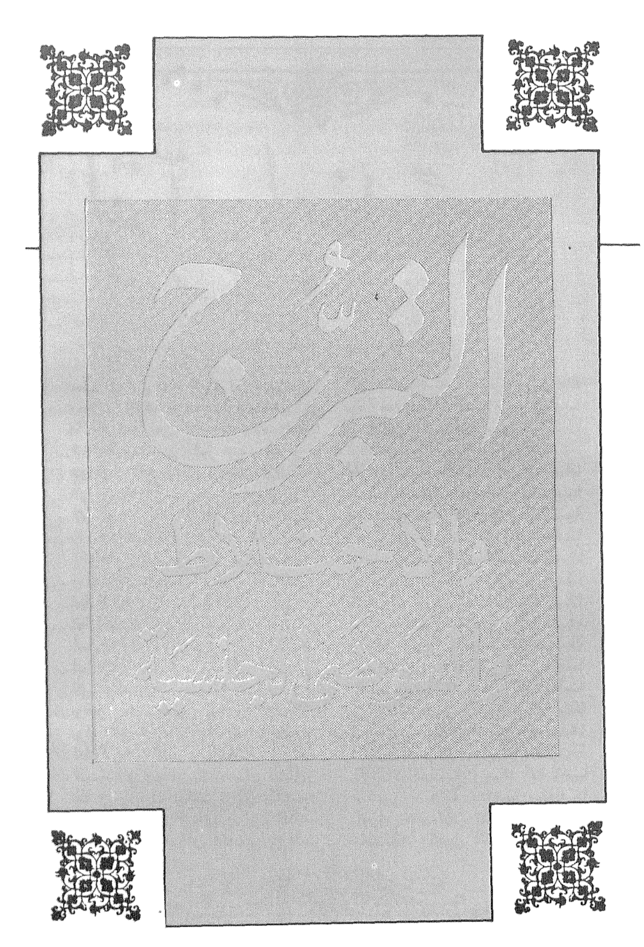
بقي أن نقول . . استكمالا لموضوع الترجيح ، شيئا عن الترجيح فى القياس والادلة العقلية : فقالوا انه يرجح ما كان الاصل ثابتا بدليل راجح على ما كان الأصل فيه ثابتا بالدليل الآخر ، ويرجح ما كانت مصلحته ضرورية على ما كانت مصلحته حاجية وترجح ما كانت مصلحته حاجية على ما كانت مصلحته تحسينية ، ويرجح الضروري المتعلق بحفظ الدين على الضروري المتعلق بحفظ النفس ، والمتعلق بحفظ النفس على المتعلق بحفظ النسل ، وهكذا ، كما يقدم الاستحسان إذا قوى اثره على القياس ، ولذلك فإن الحنفية يرجحون طهارة سؤر سباع الطير ، لأن منقارها عظم طاهر وملاقاة الطاهر للطاهر لا توجب النجاسة ، فكان اثر هذا اقوى من اثر القياس على سؤر سباع البهائم ، على ما هو مبين في كتب الفقه الحنفي .



للاستاذ : محمود جبر

سل كل من نظم البيان جمانا   سل (قس)ساعدةوسل (سحبانا)
وسل (الوليد) معاندا ومكابرا   ماذا دهاه فلم يحر تبيانا
ما كان هذا من حديث يفترى   كلا ولا شعرا سما اوزانا
هو مفدق هو مثمر هو معجز   سبحان من قد انزل الفرقانا
هو كوثر الفردوس سال بارضنا   فاحالها بعد القفار جنانا
هو نسمة الفجر الرقيق لذاكر   تخذ التلاوة اكؤسا ودنانا
هو طب اسقام الوجود جميعها   قد طهر الارواح والابدانا
يا معجزالحكماء والعلماءوالفصحاء   فقت النيرات مكانا
المسلمون هنا راوك تمائما   وغدوت في حلقانهم الحانا
والعالمون هنا راوك بلاغة   وراوك اسرابا جرى وبيانا
اما الكنوز الخالدات ببحره   تحوى الجمان وتنثر العقيانا
اما المعاني الرائعات بآيه   متجددات تخرس الازمانا
اما الجهاد وما حوى من حكمة   والبذل مهما عز عندك ثانا
اما القصاص وحكمة الاسلام في   بتر المسيىء اذا غوى او خانا
كل الذي قد سقته الك لم يعد   يلقى من الداعي له آذانا
وقفوا بشاطىء بحرك اللجي   لا يتزحزحون فاصبحوا عميانا
ولو انهم نزلوا اللجة فيضكم   لراوا حسانا وابتغوا احسانا
انا يا كتاب الله خادم ذكركم   انا شاعر قد احسن الاوزانا
انا في رياضك عابد متبتل   ظمآن فامنح ريك الظمآنا
انا في رحابك خاشع بل خاضع   ارجو نداك تعطفا وحنانا
انا يا حمى الرحمن يوم لقائه   بك استجير فكن هناك حمانا
قد كنت اخلاق النبي وزاده   وامانه فكن الغداة امانا




التبرُّج
والاختلاط

للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

يتجاهل المتفرنجون عندنا الارتباط الوثيق بين التبرج والاختلاط من جهة والفوضى الجنسية من جهة أخرى ، فهم يدفعون عن انفسهم تهمة الدعوة إلى الزنا والفوضى الجنسية من غير ضابط ولا رادع ، ويقولون : إنهم يدعون فقط إلى سفور المراة ، واختلاط الجنسين ، وهم لا يلزمون انفسهم بحدود معينة لهذا السفور والاختلاط وإن كان اسلافهم فى الجيل الماضي — وقد واجهوا مجتمعا أكثر محافظة واتباعا لتعاليم الشريعة الإسلامية — قد أخفوا نواياهم الحقيقية وراء الزعم بأنهم لا يريدون سوى نزع البرقع عن وجه المراة !

فدعاة السفور والاختلاط فى الوقت الحاضر وهم لا يخفون ارتياحهم مما وصلت اليه المراة من تبرج وتهتك ، وإختلاط من غير رابط عندما يواصلون دعوتهم هذه ونفث سمومهم ، إنما يريدون شيئا أكثر من مجرد سفور المراة واختلاط الجنسين ، إنهم يريدون السير بهذا المجتمع بخطى حثيثة إلى الغاية التي وصلت إليها المجتمعات التي سبقتنا بالسير فى هذا الطريق !

وكلنا يعلم ما آل إليه حال المجتمعات الأوربية والأمريكية التي شربت كأس التبرج والإختلاط حتى الثمالة : —

(أ) عزوف الرجال عن الزواج لأن المراة سهلة المنال بلا تكاليف ولا مسؤوليات .

(ب) منع الحمل والإجهاض مما أدى إلى تناقص السكان نتيجة لزيادة الوفيات على الولادات .

(حـ) ازدياد الأولاد غير الشرعيين ففي السويد يولد طفل غير شرعي بين كل عشرة أطفال ، وفى الدانمارك طفل بين كل ثلاثة عشر طفلا ، وفى أمريكا ولد ٢٢١ الف طفل غير شرعي خلال عام ١٩٥٩ اي بنسبة ٥٢ طفل فى كل الف طفل ولد فى امريكا خلال ذلك العام وهؤلاء الذين يولدون بهذه الطريقة يكونون محرومين من عطف الأبوة وحنان الأمومة ايضا فى اكثر الأحيان — ويعيشون كقطعان من الماشية فى الملاجىء .

(د) كثرة الامهات غير المتزوجات ، ولا يحتاج الأمر الى خيال خصب لتصور حال الأم التي حملت من سفاح وتركها الذي اشترك معها فى لذة ساعة ، لتقاسي وحدها من ثقل الحمل وآلام المخاض وتجهم الحياة امدا طويلا ، ترى ما الذي يمسكه مع هذه العليلة الذابلة وما الذي يحجزه من الانفلات منها إلى اخرى أو

اخريات أكثر رشاقة واعظم جاذبية ونضارة ؟!

(هـ) شيوع الأمراض السرية الفتاكة كالسيلان والزهري التي غدت من الأوبئة التي استفحل امرها واشتد خطرها برغم كل التدابير الوقائية والعلاجية !

(و) واخيرا وليس آخرا ظهور جيل من الخنافس : جيل من الشباب الرافض لكل القيم .. الهادم لما بنته البشرية فى تاريخها الطويل .. إنه جيل متعطل لا يعمل شيئا ولا يتحمل اي واجب او مسؤولية ، شعاره فى الحياة : خذ كل ما تريد ولا تعط شيئا ، جيل غارق فى حمأة الجنس مدمن على المسكرات والمخدرات .

هذه الصورة المفزعة المفجعة هي المصير المحتوم الذي ينتظر من يسير فى طريق التبرج والتحلل ، ومن العسير بل المحال ، الوقوف فى منتصف الطريق كالصخرة التي تسقط من القمة ، لا بد ان تهوى إلى القاع ، فالشهوة الجنسية إذا أثيرت لا بد لها من إشباع ، فإذا تيسر هذا الإشباع عن طريق السفاح ، فكبر أربعا على الأسرة وعلى المجتمع .

إننا قد نفهم ترحيب المراهقين والمراهقات بالتبرج والتحلل مع ما يعقبهما حتما من فوضى جنسية إذ يكون المجال امامهم مفتوحا ليرتعوا ويشبعوا شهواتهم البهيمية بلا حسيب وبلا ثمن وليكن بعد ذلك ما يكون !

اما الرجال الناضجون ومن يطلق عليهم اسم (المثقفون) ورجال الفكر فإن دعوتهم الى التبرج والتهتك والتحلل إنما تحمل معنى الهدم المخطط المدروس لكل مقومات هذه الأمة ، وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من اعدائها المتربصين ، إذا : فهي العمالة والخدمة الصرفة للصهاينة والمستعمرين وكل متربص بهذه الأمة التي اصبحت هذه الايام اضيع من الأيتام على مأدبة اللئام .

وقف المارشال (بيتان) غداة احتلال الألمان فرنسا فى الحرب العالمية الأخيرة ينادي قومه إلى الفضيلة ويعزو الهزيمة الى هجر حياة الأسرة فكان مما قاله :

« زنوا خطاياكم فانها تقيلة فى الميزان ، إنكم نبذتم الفضيلة وكل المبادىء الروحية ، ولم تريدوا اطفالا فهجرتم حياة الأسرة وانطلقتم وراء الشهوات تطلبونها في كل مكان فانظروا الى مصير قادتكم اليه الشهوات » *.

تعدد الزوجات :

شغب المستشرقون وتلاميذهم على الإسلام من هذه الناحية شغبا كبيرا واثاروها ضجة مفتعلة عليه ، وعندما يكون التعصب والغرض والهوى عوامل مسيطرة متحكمة ، تنقلب المفاهيم فيصبح الصالح طالحا والحسن قبيحا ، ونريد ان نناقش هذه المسألة مناقشة علمية موضوعية بعيدا عن تأثير هذه العوامل المفسدة للتحقيق العلمي .

وسأحاول حصر هذا الموضوع ضمن النقاط التالية : —

١ — من المعروف فى البيئات الغربية التي تحرم تعدد الزوجات ، إنتشار السفاح بصورة وبائية ومن النادر جدا هناك ان يقتصر الرجل على امرأة واحدة سواء كان متزوجا او غير متزوج ، اي إن هؤلاء الغربيين الذين يشنعون على الإسلام اباحته تعدد الزوجات يصمتون صمت ابي الهول إزاء تعدد الخليلات السائد عندهم .

فاي الوضعين خير للمراة وللمجتمع وايهما اجدر بكرامة المراة واليق بإنسانيتها ؟ أن تكون المراة زوجة شرعية واولادها ينتسبون الى اب ، ومسؤول عنهم ماديا وأدبيا ، أم تكون خليلة تلفظ لفظ النواة متى سئم الرجل منها ، واما اولادها فليس لهم اب معروف ، وإنما لهم الملاجيء ، أو التشرد ! اجيبونا يا من تزعمون انكم حماة المراة وانصارها المخلصون .

٢ — إن تعدد الزوجات فى الإسلام جائز ، وليس واجبا كما قد يظن البعض، اي ليس حتما على كل رجل مسلم ان يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، وإنما يباح له ذلك ، إذا تحقق لديه شرطان : العدل ، والقدرة على الإنفاق . والعدل المقصود : هو العدل فى الامور المستطاعة كالمعاملة والمبيت والمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك ، اما الميل القلبي فليس فى مقدور الإنسان ، لذلك فلا إثم عليه ان مال قلبه الى إحدى زوجاته اكثر من غيرها .

٣ — من صفات الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان والقابلة للتطبيق في شتى الأوضاع والبيئات، ان يكون فيها من المرونة ورفع الحرج بحيث تستجيب للحاجات ولا توصد الأبواب أمام الحالات حتى ولو كانت استثنائية طارئة وهذه هي ميزات الشريعة الاسلامية وهذا مما نفخر به ونحمد الله العلي الحكيم عليه ، فيجب أن نفهم إباحة تعدد الزوجات ضمن هذا الاطار ، ذلك انه توجد حالات فردية واجتماعية لا يمكن حلها إلا بتعدد الزوجات ، او يكون الخيار فيها بين تعدد الزوجات وتعدد الخليلات ، ولا يتردد عاقل يريد الخير لأمته ومجتمعه فى اختيار تعدد الزوجات على تعدد الخليلات ، ونذكر فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر هذه الحالات : —

ا — زيادة عدد النساء على الرجال وهذا ما هو واقع فى بعض الاقاليم بصورة طبيعية لزيادة نسبة الإناث على الذكور فى الولادات ، وهذا ما يحصل بصورة عادية اثناء الحروب التي يكون الرجال وقودا لها عادة ، وتصبح نسبة الرجال الى النساء واحدا إلى خمسة أو واحدا إلى عشرة كما هو الحال في الأقطار الأوربية بعدما خاضت فى ربع قرن حربين طاحنتين .

عندما يواجه مشرع هذه الحالة هل تراه واجدا حلا افضل واحكم من تعدد الزوجات ؟ هل هناك بديل لهذا الا ان تبقى اعداد كبيرة من النساء بلا أزواج محرومات من حق الزوجية والأمومة ، يعشن حياتهن كلها عانسات تعسات ؟ والبديل الآخر هو التمرد على هذا الحكم الجائر ، والاستجابة لنداء الغريزة بغير الطريق المشروع . ومنطق الواقع هو دائما اقوى من خيال الحالمين .

في عام ١٩٤٩ تقدم أهالي « بون » عاصمة المانيا الاتحادية بطلب الى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص في الدستور الالماني على اباحة تعدد الزوجات . ويراجع فى هذا كتاب احكام الأحوال الشخصية للدكتور (محمد يوسف موسى) .

وجاء في جريدة الاهرام بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٠ أنه قد « اكتشفت وثيقة بخط « مارتن بورمان » نائب هتلر كان قد كتبها عام ١٩٤٤ يقول فيها إن هتلر كان يفكر جديا أن يبيح للرجل الالماني الزواج من اثنتين شرعا ، لضمان مستقبل قوة الشعب الالماني » .

وسبق ان حاول « ادوارد السابع » مثل هذه المحاولة فاعد مرسوما يبيح

فيه التعدد ، ولكن مقاومة رجال الدين قضت عليه .

ولمواجهة هذا الواقع بالنظر لمنع تعدد الزوجات قامت جمعيات فى المانيا بعد الحرب الثانية بالمناداة بجعل الزواج بالتناوب بين النساء اي ان الرجل يكون زوجا لامراة لفترة معينة ثم يتركها لاخرى وهكذا !! الا يدعو هذا الأمر على طرافته الى الرثاء ؟

ب ـ فى بعض الأوقات وفى بعض الاقاليم حيث تكثر الاراضي الزراعية الخصبة والمياه الوافرة والثروات الخام على سطح الارض وفي جوفها وتقل الأيدي العاملة يتطلب العمران إيجاد هذه الأيدي العاملة فتعدد الزوجات فى هذه الحالة ضرورة إقتصادية لتحقيق ذلك .

حـ ـ إذا كانت الزوجة عقيما عقما لا يرجى معه الإنجاب وكان الرجل قادرا على الانجاب فما هو الحل في هذه الحال ؟ هل نحكم على الرجل بالحرمان من الأولاد على رغبته الشديدة فيهم ؟ هل يطلق زوجته ويتزوج غيرها ؟ مع رغبته ورغبتها فى البقاء تحت سقف الزوجية ؟ اليس الحل الأمثل ان يجمع معها زوجة أخرى وهذا أخف الضررين ان كان ثم ضرر ؟!

د ـ كذلك اذا كانت الزوجة مريضة مرضا مزمنا يمنعها من القيام بواجبات الزوجية، فان الحضارة الغربية تبيح الزنا وتيسره للرجل في مثل هذه الحال وفي كل الأحوال ، وسدنة الحضارة الغربية عندنا يريدون منا أن نسير فى نفس الطريق ولو الى الهاوية ! اما الاسلام فيرفض الزنا رفضا قاطعا ولا يقبل إلا الطريق الشرعي النظيف للاتصال الجنسي بين الرجل والمراة .. طريق عمارة البيوت وإنشاء الأسر لا طريق النزوة الحيوانية العابرة .

ـ قلنا إن تعدد الزوجات فى الشريعة الاسلامية مباح وليس واجبا ، اي كقولك يسمح للمرء أن يسافر الى العاصمة مثلا فهذا لا يعني ان على كل فرد ان يسافر ، اما الذين يريدون ان يمنعوا تعدد الزوجات فمثلهم مثل من يريد أن يمنع السفر الى العاصمة على رغم الحاجة او الضرورة .

إذا رضيت المراة بمحض اختيارها وارادتها ـ فالاسلام يقطع بانه لا يحق لاحد كائنا من كان أن يجبر المراة على الزواج الا برضاها ـ نقول اذا رات المراة انه خير لها أن تشارك أمراة اخرى فى زوج لأن ذلك افضل من بقائها عانسا مدى الحياة فلماذا يا ترى نمنعها من ذلك بقانون ؟

ه ـ وكلمة اخيرة نقولها فى هذا المجال ، إن الضجة التي تثار بين الحين والحين هنا وهناك من قبل اوساط لا اتردد فى القول بانها مشبوهة والتي تطالب بتشريع قانون يمنع تعدد الزوجات او يمنع الطلاق او بمساواة الذكر والانثى في الميراث اقول ليس هذا سوى الحلقة الأخيرة من سلسلة الحلقات المتتابعة فى اقصاء الشريعة الاسلامية واستبدالها بالقوانين الوضعية ، فلم يبق للشريعة الاسلامية كلمة الا فى جانب ضيق من حياتنا التشريعية هو جانب الاحوال الشخصية لذلك كثرت السهام الى هذا الجانب لإخراج الاسلام نهائيا وبالكلية من حياة المسلمين . انه ليس للمسلمين فى الوقت الحاضر من حق فى بلادهم اكثر من حق اي اقلية تعيش بين ظهرانيهم فإن قوانين البلاد المرعية قد ضمنت لاي اقلية أن تعيش احوالها الشخصية وفقا لعقائدها وتقاليدها ، أما المسلمون وهم اهل البلاد والاكثرية الساحقة فيستكثر عليهم مثل هذا الحق .



للدكتور عبد الرءوف مخلوف

المعارضات ومدعو النبوة :

لم يكن العرب بدعا في معارضة النبي وتكذيبه ، فكل الشعوب قبلهم عارضت رسلها وكذبتهم ، ولم يكونوا بدعا في ذهابهم إلى ان الرسول ساحر ، أو كاهن أو مجنون أو شاعر . فالعبريون قبلهم عرفت قبائلهم نبوءات السحر والكهانة والتنجيم . وكذلك عرفت الشعوب البدائية ذلك . ومن ثم رأينا عرب الجزيرة ولم يجرؤ أحد منهم على أن يعارض القرآن أو يقبل التحدي فيحاول أن يأتي بمثله أو يعارضه .

ولقد أرسل الوليد بن المغيرة قومه إلى الرسول يعرض عليه ما خطر على بالهم من أن يكون الرسول طالب ملك أو سلطان ، أو مال أو تكون به جنة فيمرضوه على نطس الأطباء ، وما هو إلا أن سمع الرسول منه حتى ابتدره بقوله : اسمع يا أخا العرب وقد فرغت ، ثم تلا عليه قول الله تعالى : (**إن الله يأمر بالعدل**

والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عـن الفحشاء والمنكر والبغـي) النحــل / ٩٠ او تــلا عليه من سورة فصلت ، فإذا الوليـد يسقط فى يده ، ويرجع إلى قومه ، ويقول لهم مـا رواه القاضي عياض يقول : والله إن لكلامه ، او لقرآنه ، لحلاوة ، وإن عليه لطــلاوة ، وان اسفله لمغدق ، وان اعلاه لمثمـر ، ما يقول هذا بشر ، ومع هذا تاخـذ العرب العزة بالاثم فيقولون للوليد : « سحرك محمد »!

وسمع اعرابي رجلا يتلو (**فلمـا استياسوا منه خلصوا نجيا**) يوسف/ ٨٠ فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام . ويسمع آخر قارئا يقرا : (**فاصدع بما تؤمر**) الحجر / ٩٤ فيسجد فيسألونه ؟ فيقول سجدت لفصاحته !!

ومع هذا فقد اجترا مغفلـون ، وتطاولوا ، ومدوا اعناقهم فادعـوا النبوة على نحو يثير الضحك اكثـر مما يستحق التسجيل ، فمسيلمـة يزعم أنه قد ارسل ، وانه يأتيه قرآن كالذي يتنزل على محمد عليه السلام ، ولا يتحرج من أن يقول إن مما يأتيه قوله :

« يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقـى مـا تنقين ، لا المـاء تغيرين ، ولا الشارب تمنعين » إلى عبارات تشبه ذلك الضرب فى سخـف الموضوع ، وتهافت الصنعة ، وسماجة الفكرة ، وضحالة المعنى . حكى الخطابي عن ابي هلال عن سعيد بن نشيط أنـه قال : بعث رسول الله صلى اللــه عليه وسلم عمرو بن العاص إلـى البحرين ، وتوفى رسول الله وعمرو فيها . قال عمرو : فأقبلت حتـى مررت على مسيلمة ، فأعطانـي الامان ، ثم قا ل: إن محمدا بعث في جسيمات الامور ، وارسلت أنا فـي المحقرات . يقول عمـرو : فقلـت اعرض على ما تقول ، فقال : يـا ضفدع ... العبارة المتقدمة ، قـال عمرو : ثم ان ناسا أتوا الى مسيلمة يختصمون إليه فى نخل قطعها بعضهم لبعض ، فتسجى الكذاب بفطرة ، ثم كشف عن رأسه وقال : « والليل الادهم ، والذئب الاسحم ، ما جـاء بنو مسلم من محرم » . ثم تسجـى الثانية وكشف ، ثم قال : « والليـل الدامس ، والذئب الهامس ما حرمته رطبا إلا كحرمة يابس ـ كذا ـ قوموا فلا ارى عليكم فيما صنعتم ـ مـن قطع النخيل ـ شيئا » . يقـول عمرو فقلت:«انك والله تعلم يامسيلمة وانا لنعلـم انـك من الكاذبين » .

واقول انا إن مثل هذا اللغو لا يعتبر معارضة ، فهو على ما نرى مـن انحطاط الفكرة ، وسقوط المنزلـة وتفاهة الموضوع ، وصدق عمرو فيما قال لمسيلمة : « إنك لتعلم وإنـا لنعلم » ... اذ لا يخالج احدا شك فى ضلالة من هذا دليله وسقوط من ذلك مبلغ علمه وسبيله ، وقصارى برهانه وغاية دعواه » واى بلاغـة فى هذا الكلام ؟ واى معنى تحته حتى يتوهم متوهم أن فيـه معارضة او مباراة على وجه من الوجوه ؟ » بل إن البائس نفسه ـ مسيلمة ـ كان أعلم بنفسه حين قال : « وارسلت فى المحقرات ! »

وهكذا يسقط كلام مسيلمة واضرابه من جهة المعنى كسقوطه من جهـة الصنعة ، إذ ليس فيه ابداع نظم ، ولا براعة تاليف ، ولا سمو موضوع ، وليس يكفي أن يكون الشكل والقالب والجرس على هيئة بعض اشكـال

القرآن وقوالبه واجراسه ، وإنما تتحقق المعارضة بأن يكون الكلام مطبوعا ، سهلا ، يجمع إلى حسن الصورة ، وموسيقى العبارة، سمو المعنى ورفعة الموضوع .

وعلى هذا التأصيل لمعنى المعارضة ننظر في تاريخ الدعوة ، فلا نرى من حكى ان احدا عارض القرآن إلا ما كان من هذا النمط النازل لمسيلمة الكذاب ، أو لسجاح التي تنبأت ، أو ما حكوا لامثالهما كأبي الينبعي ، وأبي العبرة والطرمى ، فقد نسبوا إليهم كلمات هي في السخف أشف وأخف مما تقدم لمسيلمة ، وجميعه استراق من القرآن ، واحتذاء لبعض نظمه ، مع ما عليه هذا المسترق وذلك المحتذى من قصور العبارات ، وسخيف الموضوعات ، والخلو من اوصاف المعارضات وشروطها .

شبهة وردها : قد يقول قائل : لم لا يجوز انه قد كانت هناك معارضات منع السيف والغلب للاسلام من ظهورها ؟ وجوابنا « انه لو كان ثمة شيء من هذا لوجب بمستقر العادة ان يغلب ظهوره على طى كتمانه حتى يكون العلم به ، كالعلم بالقرآن ، اذ كان لا بد للقوم من تحدثهم به ، فيما بينهم اذا خلوا وجالسوا من يأمنون سيفه ، كما يجب في مستقر العادة تحدث الناس بعيوب سلاطينهم وجبابرتهم ، وبمذموم الخصال التي فيهم ، وان لم ينقل ذلك ظاهرا ثقة من الناس ، فاذا كنا لا نعلم وجود المعارضة للقرآن كعلمنا بظهوره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وجب سقوط الشبهة »

على أن القرآن نفسه ما كان ليسكت عن ذكر شيء لو كان ، وهو الذي سجل على النبي صلى الله عليه وسلم امثال : (**عبس وتولى**) عبس / ١ و (**عفا الله عنك لم أذنت لهم**) التوبة / ٤٣ و (**تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**) الانفال / ٦٧ ، الى اشباه ذلك .

فاما ما تحدث به الناس على مر العصور من ان نفرا تصدوا للمعارضة كالذي نسبوا لابن المقفع بصدد ادبيه الصغير والكبير ، او لأبى العلاء المعري لما كتب كتابه « الفصول والغايات » أو لما سمى بعض ادبه « معجز امهر » فجميع ذلك لا يدخل في باب المعارضة ، التي ينبغي أن تكون ــ لو كانت ــ ردا على تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لأهل عصره ، وحاضري زمانه ودعوته .

فإذا نحن اضفنا الى كل الذي اسبقنا ان العرب على عهد نزول القرآن كانوا هم اهل اللغة ، والقمة في ادبها ، والمالكين زمام القول وناصية البيان فيها ومع ذلك لم يقولوا ولم يعارضوا ، صح عندنا عجز من جاء بعدهم ، يقول عبد القاهر : «واعلم انهم اذا ذكروا من تراخى زمانه عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم، كالجاحظ واشباهه كانوا في ذلك اجهل ، وكان النقص عليهم اسهل ، وذلك أن الشرط في نقص العادة ان يعم الأزمان كلها ، ويكون شان هؤلاء المتاخرين مع معاصري رسول الله كشان بن ميادة وعقال حين قالا :

قال ابن ميادة :

فجرنا ينابيع الكلام وبحره
فاصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف
وقول سواهم كلفة وتملح

فقال له عقال :

الا ابلغ الرماح نقص مقالة
بها خطل الرماح أو كاد يمزح

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم
بحور الكلام تستقى وهي طفح
وقد علموا من دونهم فتعلموا
وهم اعربوا هذا الكلام واوضحوا
فللسابقين الفضل ، لا تنكرونه
وليس لمخلوق عليهم تبجح

وهكذا نخلص إلى ان القرآن أعجز ، فلم يعارض ، وجاوز قدر البشر فلم يتطلع احد لمجاراته او مباراته أو معارضته ، وبقى كما قال: **(فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)** فصلت /٣ **(لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨

تاريخ قضية الإعجاز والتاليف فيها:

تقضت فترة الوحي ، ومضى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة ، وشاب عصر بني أمية ، والعرب ينظرون إلى القرآن وفيه على انه مصدر التشريع لقضايا مجتمعهم الجديد ، وجل همهم مصروف الى استنباط حكم ، او تفسير آية ، اعتمادا على نص من حديث ، او رواية لصحابي ، او راى لتابعي او اجتهاد فى تأويل .

ولم يتجه نظرهم إلى مدارسة فنيته للذي اعتقدوا فيه ــ بحق وعن خبرة وتذوق ــ من سمو الصنعة ، وعلو المنزلة التي لا يتطرق اليهما شك ، ولا تتطلع إلى مساماتها همة ، ولا عجب فإنه لا ينبئك مثل خبير ، ومن ثم جاءت مدارسات القرآن لهذه الفترة وكلها يدور حول الذي اشرت اليه من تقنين واستنباط احكام إلى جنب علوم هي من ذلك بسبب كالنحو والصرف وعلوم اللغة في متنها وجميع ذلك كان ابتغاء تبين مبهم ، أو فتح مغلق ، أو تقييد مطلق ، أو تخصيص عام . ولا نكاد نعثر في هذه الحقبة من تاريخ الامة وتاريخ الثقافة على مناقشة لبلاغة القرآن او فنيته ، او جهة اعجازه لأن ذلك كان امرا مسلما من القوم .

لكن العرب الذين عاشوا لا يخالطون غيرهم إلى أخريات عصر بني امية ، استعلاء ، او اكتفاء بما جاءهم به كتابهم العزيز ، او لعدم معرفتهم بلغات الشعوب المفتوحة والمجاورة ، لم يلبثوا ان خرجوا من عزلتهم ، ودخلت عليهم ثقافات تلك الأمم التي دخلت فى الملة دينا ، وخضعت للحكم العربي دنيا ، ومن ثم بدأت حركة التأثر والتأثير تجد طريقها ، وتعمق اثرها فى مناهج حياة العرب ، وفى ثقافاتهم وتفكيرهم، خضوعا لقانون التطور الحتمي .

ترجمت ثقافات الشعوب المجاورة، ونظر العرب فوجدوا الوثائق الأدبية الاولى فى الهند إن هي إلا نصوص دينية ، وعلى رأسها « الفيدا » التي ظلت تتناقل بطريق الرواية الشفهية منذ الفي سنة قبل المسيح عليه السلام ، وكانت الهند تمثل فى نظر العرب بلاد الحكمة وفى كتبها معدنها ، وكان الفرس يمثلون الوسطاء فى نقل ثقافة الهنود عن طريق التجارة فى ايام السلم ، وعن طريق الفتوح بعد الاسلام .

ثم كانت حركة ترجمة واسعة نقلت بها كتب الأمم المجاورة إلى اللغة العربية ، فمن الفارسية ، ومن السنسكريتية ، ومن السوريانية ومن اليونانية ، ومن بين الذي ترجم ونقل « تأملات الهنود المرتبطة بكتبهم المقدسة ، والمتقيدة بالدين تقيدا تاما ، مما كان له اثر كبير في الصوفية الفارسية والاسلامية » ثم في التفكير العربي الثقافي بصفة عامة. ورأى المسلمون للبراهمة ، كلاما ،

أخذوا أنفسهم بتلاوته والتعبد بــه كما هو الشأن عندهم بالنسبـــة للقرآن .

ثم أمعنوا النظر فإذا من البراهمة من يقول باعجاز « الفيدا » فى نسظه ، إذ نظمه مخالف للنظم المعروف لهم فى لغتهم ، ثم نظروا فإذا من البراهمة من يرى ان نظم « الفيدا » يدخل فى نطاق تدرهم ولكنهم ممنوعون عــن مجاراته احتراما .

ويشبه ذلك إلى حد ما نظــر الفرس إلى كتابهم « الأفستا » الذي جاءهم به زرادشت فى لغة يعجزون عن ايراد مثلها ، بل لا يدركــون مراميها .

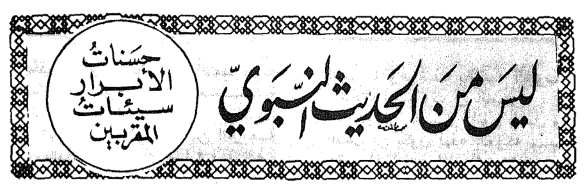
وإذ اطلع المسلمون على ذلك كله، وإذ اقتحمت عليهم هذه النظريات ، وغزت تفكيرهم فإنــا لا نعجب ان يلفتهم ذلك الى كتابهــم « القرآن » وهو معجزة ، فإذا هم يبحثون عــن جهة إعجازه فى ضوء ما رأوا لهؤلاء واولئك .

وإذا هم يقولون فيه وفى اعجازه ، بمثل ما قال أولئك فى كتبهم ، لا سيما وقد نجمت ناجمة وظهر ملحــدة اعترضوا بالطعن على القـــرآن ، فلغوا فيه وهجروا ، واتبعــوا مـــا تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغــاء تأويله ، ولكن بأفهام كليلة ، وابصار عليلة ، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن وفساد النظم والاختلاف ــ فى ظنهم ــ وادلوا فى ذلك بعلل ربمــا امالت الضعيف الغمر ، والحــدث النغر ، وعرضت بالشبه للقلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور .

وكان لزاما بحكم قانون الفعل ورد الفعل أن يكون لهذه الحركة مـــن جانب المخلصين للاسلام ولكتابه ، رد فعل يتصدى لتيار الزيغ ، ويناوىء، افكار الزائغين ، ويقيم للدين صرحا يرد عنه كل زيف ، ويؤثل كل حقيقة ينبغي أن تنعقد عليها القلوب ،فنشأت طبقة من المفكرين أخذت نفسها بالنظر فى كتاب الله وفى وجه اعجـــازه ، وكانت مذاهب شتى قيل بها فى جهة الاعجاز . ولكل وجهة هو موليها ، ولكل حججه التي تصمد أو تتخاذل امام منطق العقل وحجاجه .

على أنا نؤكد هنا انه إذا كان أهل السنة قد قاموا بمحاولة رد الشبـــه عن الدين بالدين والمأثور فـــإن المعتزلة حملوا من ذلك عبئا لا يقل عن عبء اخوانهم ، مستخدمين ســلاح الخصوم فى محاجاتهم . وإذا كــان المتسننون اعتمدوا علــى النقـــل والمحاجة بالمأثور من الحديث والقرآن فإن أهل الاعتزال رأوا خصومهم لا يعترفون بالمنقول أساسا للاستدلال والبرهنة ، فلجئوا إلى المنطق يحاجون به ، وهذا واصل بن عطاء يــدرب أصحابه علــى أساليب الجـــدل ، ويزودهم بالمنهج الذي اقامه وسار عليه ، ثم يرسلهم فى الأقاليم ، ويبثهم فى النواحي يجادلون عن الديـــن . وينافحون عن الشريعة ويردون على أصحاب الأهواء والبدع . ويتناولون فيما يتناولون قضية إعجاز القرآن .





اعداد : الاستاذ عبدالحميد رياض

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

تعقيب

وصلتنا من القارىء الاستاذ / عبد الله مصطفى العريس — بيروت — المزرعة هذه الرسالة يقول فيها :

فانه يسرني ان اكتب لكم حول موضوع — ليس من الحديث النبوي — الوارد في الصفحة ٥٢ من العدد ١٤٠ شعبان سنة ١٣٩٦هـ من مجلتكم الزاهرة، وفيما يتعلق بالحديث الثاني من هذا الموضوع وهو : « من اذن فهو يقيم » .

والذي شجعني على الكتابة لكم اعلانكم عن استعدادكم لتلقي التعليقات ، ورغبتي في الاسهام معكم في نشر الحقائق للقراء فاقول : انه لا غبار على ما

صرحتم به من ان هذا الحديث ضعيف حسب وصفه في مصادره ، وان علة ضعفه راجعة لضعف حفظ أحد رواته عبد الرحمن بن زياد الافريقي ، فالى هذا الحد كان الكلام عن هذا الحديث مستقيما .

اما ما جاء بعد من أن معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة وتعذر على المؤذن اقامتها ، الخ .. ، فان فيه ما فيه من تشويه حقيقة ضعف هذا الحديث ، وحشره في زمرة الاحاديث الموضوعة ، والمكذوبة ، الأمر الذي يتنافى مع حقيقته ، نعم اننا لا ننكر أن الحديث الموضوع هو نوع من تسع وأربعين نوعا من الحديث الضعيف ، ولكن ليس كل حديث ضعيف يكون موضوعا، ولما كان الحديث الذي معنا : « من أذن فهو يقيم » راجع ضعفه لضعف حفظ الراوي ، وليس لكونه كذابا او وضاعا للحديث ، وجب حفظ الحديث في مرتبته، وعدم انزاله الى مرتبة الموضوع ، ووجب بالتالي عدم اثباته تحت عنوان : ليس من الحديث النبوي ، لأن كلا من الحديث الصحيح والحسن والضعيف من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تنوعت بقدر عدالة رواتها وسلامة متنها بخلاف الحديث الموضوع ، فانه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما وجب أن نوجد المخرج اللائق بهذا الحديث الضعيف .

وما ذكرتم من التعاليل للحكم على معنى هذا الحديث بعدم الاستقامة مستشهدين بحديث آخر يتعارض معه لاخراجه من مرتبته الى مرتبة الموضوع ، فلا مبرر لها ، لانه يجب التوفيق بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امكن ، ولانه لا يجب علينا العمل بكل حديث لان من الاحاديث ما هو على سبيل الوجوب والالزام ، ومنها ما هو على سبيل الندب والاستحباب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (أمرتكم بأشياء فأتوا منها ما استطعتم ، ونهيتكم عن أشياء فانتهوا) او ليس قوله صلى الله عليه وسلم : (من اذن فهو يقيم) داخل تحت ما أمرنا به ؟ فما يضيرنا لسبب من الاسباب ان يقيم لنا شخص ويؤذن آخر ؟ لا شك انه خلاف الاولى ، ولكن عدم استطاعتنا العمل بحديث ما أو تضارب حديث بآخر لا يعطينا مبررا لاخراج هذا الحديث من زمرة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانه اما ان يكون منسوخا واما أن يحمل على معنى من المعاني ، اما أن نحكم بوضعه بكل بساطة وسهولة فهذا افتراء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يقل به احد من علماء الحديث ، لان الحديث الضعيف شيء، والحديث الموضوع شيء آخر ، والله اعلم بالصواب .

المجلــــة :

ونحن اذ نشكر السيد صاحب الرسالة على اهتمامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرته على السنة نحب أن نقرر .

اننا نلتزم في هذا الباب ذكر الاحاديث الموضوعة التي ثبت يقينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقلها ، وذكرنا هذا الحديث وهو من الاحاديث الضعيفة تنبيها للقراء الى ضعفه حتى لا يختلط الصحيح بالضعيف فانه يدور كثيرا على السنة الناس . اذ الحديث الضعيف مشكوك في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف الحديث الصحيح والحسن فنسبتهما الى رسول الله عليه الصلاة والسلام صحيحة .



للاستاذ توفيق علي وهبه

تعريف البغي :

البغي لغة : طلب الشيء . فيقال : **بغيت كذا اذا طلبته ثم اشتهر البغي في العرف في طلب ما لا يحل من الجور والظلم .**

ويختلف الفقهاء في تعريف البغي : فالمالكية يعرفونه بأنه : الامتناع عن **طاعة من ثبتت امامته في غير معصية بمغالبته ولو تاويلا .**

ويعرفون البغاة بانهم : فرقة من **المسلمين خالفت الامام الاعظم او نائبه لمنع حق وجب عليها .**

ويعرفه الحنفية بالخروج عن طاعة **امام الحق بغير حق . والباغي الخارج عن طاعة امام الحق بغير حق .**

بينما يرى الشافعية ان البغاة هم : **المسلمون ، مخالفو الامام بخروج عليه وترك الانقياد له وشوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم . أو هم الخارجون عن الطاعة بتاويل فاسد لا يقطع بفساده ان كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع . فالبغي** عندهم : هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الامام **بتاويل فاسد .**

ويعرف الحنابلة البغاة بانهم : **الخارجون عن امام ولو غير عدل بتأويل سائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع . فالبغي عندهم لا يختلف في تعريفه كثيرا عن الشافعية .. والشيعة الزيدية يعرفون الباغي** بأنه : من يظهر أنه محق والامام **مبطل وحاربه او عزم على حربه وله فئة او منعة فالبغي في نظرهم** هو : الخروج على الامام الحق من فئة **لها منعة .**

اما الظاهرية فالبغي عندهم : هو **الخروج على امام حق بتأويل مخطىء في الدين او الخروج لطلب الدنيا . يقول ابن حزم من الظاهرية « البغاة ثلاثة اصناف : صنف تأولوا تاويلا** يخفي وجهه على كثير من اهل العلم ، **فهؤلاء معذورون . حكمهم حكم الحاكم المجتهد يخطىء فيقتل مجتهدا او يتلف مالا مجتهدا ، او يقضي في فرج خطأ مجتهدا ، ولم يقم عليه الحجة في ذلك ففي الدم دية على بيت** المال لا على الباغي ولا على عاقلته ، **ويضمن المال كل من اتلفه ، ونسخ كل ما حكموا به ولا حد عليه في وطء فرج جهل تحريمه ما لم يعلم بالتحريم .**

وهكذا أيضا من تأول تأويلا خرق به الاجماع بجهالة ولم تقم عليه الحجة ولا بلغته .
وأما من تأول تأويلا فاسدا لا يعذر فيه لكن خرق الاجماع ولم يتعلق بقرآن ولا سنة ، ولا قامت عليه الحجة وفهمها وتأول تأويلا يسوغ وقامت عليه الحجة وعند ، فعلى من قتل هكذا القود في النفس فما دونها ، والحد فيما اصاب بوطء حرام ، وضمان ما استهلك من مال وهكذا من قام لطلب دنيا مجردا بلا تأويل ، ولا يعذر هذا أصلا ، وهكذا من قام عصبية ولا فرق . وقد تكون الفئتان باغيتين اذا قامتا معا في باطل فإذا كان هكذا فالقود أيضا على القاتل من اي الطائفتين كان ، وهكذا القول في المحاربين يقتل بعضهم بعضا » .
والتعريف المشترك في البغي عند جمهور الفقهاء هو : الخروج على الامام مغالبة .
ادلة جريمة البغي :
أولا : من القرآن الكريم .
يقول الله سبحانه وتعالى : ــ
(١) ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا ألتي تبغي حتى تفىء إلى أمر آلله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)) . الحجرات / ٩ .
(٢) و (إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات / ١٠
(٣) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول .. الآية) النساء / ٥٩ .
ثانيا : من السنة النبوية الشريفة .
(١) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فان من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية) . الشيخان .
(٢) روى عرفجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ستكون هنات وهنات . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان) ..
النسائي بمعناه وهذا لفظ احمد .
(٣) وعن عوف بن مالك الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، شرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قال : قلنا يا رسول الله ألا ننابذهم ، عند ذلك؟؟ قال : (لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة)مسلم وأحمد واللفظ له.
(٤) روى عن عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أعطى اماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) مسلم وغيره .
(٥) وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود : (هل تدري يا ابن ام عبد كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة) قال : الله ورسوله اعلم قال :
(لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فيئها) .
(٦) وعن عبادة بن الصامت قال :

« بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا، والآثرة علينا وان لا ننازع الأمر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » .

صحيح

(٧) وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (يا ابا ذر كيف بك عند ولاة يستأثرون عليك بالفيء) قال : والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي واضرب حتى الحقك . قال : (اولا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ تصبر حتى تلحقني) رواه احمد .

اركان جريمة البغي :

١ — الخروج على الامام ، والامام هو الرئيس الاعلى لدولة الاسلامية او من ينوب عنه والراجح في المذاهب الاربعة والشيعة الزيدية انه لا يجوز الخروج على الامام متى كان عادلا وان كان البعض لا يجيز الخروج عليه حتى ولو كان غير عادل وكان فاسقا او فاجرا لان ذلك يؤدي الى الفتنة والفوضى وسفك الدماء واباحة الحرمات.

٢ — ان يكون للخارجين تاويل كأن يقولوا : ان الحاكم خرج عن حدود الشرع في كذا وكذا او ان انتخابه غير صحيح الى غير ذلك وحتى لو كانت حجتهم غير صحيحة.

٣ — ان يكون الخروج مغالبة اي باستعمال القوة فالخروج بلا قوة في مظاهرات ولو كانت مخالفة للامام لا تعتبر بغيا . وان يبداوا هم بقتال الحاكم فان لم يقاتلوا كانت جريمتهم جريمة راي وليست جريمة بغي .

٤ — القصد الجنائي : وهو قصد الباغي الخروج على الامام مغالبة لخلعه او قتله او عدم طاعته .

مسئولية البغاة :

يسأل البغاه قبل المغالبة عما يقع منهم مدنيا وجنائيا اما بعد المغالبة فما اقتضته حالة المغالبة دخل ضمن جريمة البغي اما ما يكون اثناء المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة فيسال عن الجرائم كجرائم عادية ويعاقب عليها بعقوبات عادية .

هل يجوز الاستعانة بالحربيين والذميين في قتال البغاة ؟ : —

يرى ابن حزم الظاهري انه لايستعان بأهل الحرب وبأهل الذمة ما دام في أهل العدل منعة فان أشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة. فلا بأس بأن يلجأوا الى اهل الحرب ويمتنعوا بأهل الذمة ما ايقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم او مال أو حرمة مما لا يحل . أما الاستعانة عليهم بأمثالهم فهي مباحة ..

ولا يحل للامام ومن معه أن يقتل اسير اهل البغي لا اثناء الحرب ولا بعد انتهائها أما الجريح اذا وقع في يد اهل العدل فهو اسير والا اعتبر باغ كسائر زملائه . ولا يجوز قتل النساء والاطفال من البغاة فان قاتلوا دوفعوا فان ادى ذلك الى قتلهم في حال المقاتلة فهو هدر ..

عقوبة البغاة :

تعاقب الشريعة البغاة باباحة دمائهم واباحة اموالهم بالغدر الذي يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم . أما اذاتمكنت الدولة من التغلب على البغاة او القوا سلاحهم عصمت دماؤهم واموالهم وكان لولي الامر أن يعاقبهم تعزيرا أو يعفو عنهم ، ولا يسالون عن الجرائم التي ارتكبوها وكانت تقتضيها حالة البغي لانها داخلة

تحت نفس الجريمة وليست جرائم منفصلة اما اذا كانت لا تقتضيهاحالة البغي عوقبوا عنها كجرائم عادية . يقول القرطبي : وما استهلكه البغاة والخوارج من دم او مال ثم تابوا لم يؤاخذوا به . وقال أبو حنيفة يضمنون . وللشافعي قولان : وجه قول ابي حنيفه انه اتلاف بعدوان فيلزم الضمان والمعول على ذلك عندنا ان الصحابة رضي الله عنهم في حروبهم لم يتبعوا مدبرا ولا ذففوا على جريح ولا قتلوا اسيرا ولا ضمنوا نفسا ولا مالا ، وهم القدوة . قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله أتدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة ؟» . قال الله ورسوله اعلم . قال : « لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها » فأما ما كان قائما رد بعينه . هذا كله فيمن خرج بتاويل يسوغ له .

وذكر الزمخشري في تفسيره : ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت . وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمهما الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت . واما قبل التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع . فحمل الاصلاح بالعدل في قوله : (فاصلحوا بينهما بالعدل) الحجرات / ٩ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل . وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة الباغية قليلة العدد . والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ، ليس بحسن الطباق المأمور به من عمل العدل ومراعاة القسط . قال الزمخشري : فان قلت لم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول ؟ قلت لان المراد بالاقتتال في اول الآية أن يقتتلا باغيين أو راكبي شبهة ، وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء باراءة الحق المواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة ، وأما الضمان فلا يتجه ، وليس كذلك اذا بغت احداهما ، فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين .

جرائم البغي في القانون الوضعي الجرائم السياسية في التشريع المصري :

لا يخص قانون العقوبات المصري الجرائم السياسية بقواعد معينة فهو لا يفرق في العقوبة بين جريمة سياسية وجريمة عادية بل ان طابع الشدة ظاهر فيها في العقوبات المقررة لما يعتبر من الجرائم السياسية بلا شبهة كما هو الشأن في معظم الجرائم الواردة في الباب الثاني من الكتاب الثاني الخاص بالجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخل حتى انه جعل الباعث السياسي ظرفا مشددا في بعض الجرائم .

والجنايات والجنح المشار اليها تقابل جرائم البغي في الاسلام وقد وضع المشرع عقوبات رادعة لها كما سيتضح فيما يلي :

ويعتبر القانون الافعال الاتية جرائم بغي : —

١ — محاولة قلب او تغيير دستور الدولة او نظامها او شكل الحكومة ويعاقب عليها بالاعدام فاذا كانت

عصابة مسلحة بالجريمة فيعاقب بالاعدام من الف العصابة ومن تولى زعامتها او تولى فيها قيادة ما . (مادة ٨٧ ع) .

٢ ـ كل من الف عصابة هاجمت طائفة من السكان او قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة في تنفيذ القوانين . وكذلك كل من تولى زعامة عصابة من هذا القبيل او تولى فيها قيادة ما : يعاقب بالاعدام (مادة ٨٩ ع) اما من انضم الى تلك العصابة ولم يشترك في تاليفها ولم يتقلد فيها قيادة فيعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة .

٣ ـ ومن يخرب عمدا مباني او املاك عامة او مخصصة لمصالح حكومية او للمرافق العامة او للمؤسسات العامة او الجمعيات المعتبرة ذات نفع عام يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنين . وتكون العقوبة الاشغال المؤبدة او المؤقتة اذا وقعت الجريمة في زمن هياج او فتنة او بقصد احداث الرعب بين الناس او اشاعة الفوضى . وتكون العقوبة الاعدام اذا نجم عن الجريمة موت شخص كان موجودا في تلك الأماكن . ويحكم على الجاني فى جميع الاحوال بدفع قيمة الاشياء التي خربها (مادة ٩٠) .

٤ ـ كل من حاول بالقوة احتلال شيء من المباني العامة او المخصصة لمصلحة حكومية او لمرافق عامة او لمؤسسات ذات نفع عام يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة فاذا وقعت الجريمة من عصابة مسلحة يعاقب بالاعدام من الف العصابة وكذلك من تولى زعامتها او تولى فيها قيادة ما .

٥ ـ كل من تولى لغرض اجرامي قيادة فرقة او قسم من الجيش او قسم من الاسطول او سفينة حربية او طائرة حربية او نقطة عسكرية او ميناء او مدينة بغير تكليف من الحكومة او بغير سبب مشروع يعاقب بالاعدام ويعاقب كذلك بالاعدام كل من استمر رغم الامر الصادر له من الحكومة في قيادة عسكرية أيا كانت وكل رئيس قوة استبقى عساكره تحت السلاح (او مجتمعه) بعد صدور أمر الحكومة بتسريحها .

٦ ـ كل شخص له حق الامر في افراد القوات المسلحة او الشرطة يعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة اذا طلب من هؤلاء الافراد او كلفهم بتعطيل اوامر الحكومة اذا كان ذلك لغرض اجرامي . فاذا ترتب على الجريمة تعطيل تنفيذ اوامر الحكومة كانت العقوبة الاعدام او الاشغال الشاقة المؤبدة أما من دونه من رؤساء العساكر او قوادهم الذين اطاعوه فيعاقبون بالاشغال الشاقة المؤقتة.

٧ ـ كل من قلد نفسه رئاسة عصابة حاملة السلاح او تولى فيها قيادة ما وكان ذلك بقصد اغتصاب او نهب الاراضي أو الاموال المملوكة للحكومة او لجماعة من الناس او مقاومة القوة العسكرية المكلفة بمطاردة مرتكبي هذه الجنايات : يعاقب بالاعدام . ويعاقب من عدا هؤلاء من افراد العصابة بالاشغال الشاقة المؤقتة . ويعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة كل من ادار حركة العصابة سالفة الذكر او نظمها او اعطاها او جلب اليها اسلحة أو مهمات او آلات تستعين بها على فعل الجناية وهو يعلم ذلك او بعث بمؤونات او دخل

في مخابرات اجرامية باي كيفية مع رؤساء تلك العصابة او مديرها وكذلك كل من قدم مساكن او محلات يأوون إليها او يجتمعون فيها وهو يعلم غايتهم وصنعتهم . (مادة ٩٤)

٨ — ويعاقب القانون كل من يحرض على ارتكاب الجرائم السابق ذكرها وكل من يشترك في اتفاق جنائي او يشجع على ارتكاب هذه الجرائم كما يعاقب ايضا كل من يدعو آخر للانضمام الى اتفاق يكون من شأنه إرتكاب جريمة من جرائم البغي ويعاقب كل من يعلم بوجود مشروع لارتكاب جريمة من هذه الجرائم ولا يقوم بابلاغ السلطات المختصة عنها . (المواد من ٩٥ الى ٩٨ عقوبات) .

٩ — وكل من يلجأ الى العنف او التهديد او اي وسيلة اخرى غير مشروعة لحمل رئيس الجمهورية على اداء عمل من خصائصه قانونا أو على الامتناع عنه يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة حسب ظروف الجريمة . وتكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة او السجن اذا وقع التهديد على وزير او على نائب وزير او على احد اعضاء مجلس الشعب .

تلك هي جرائم البغي في قانون العقوبات المصري وقد استثنى القانون من العقاب كلا من الفئات الآتية : —

١ — لا يحكم بعقوبة ما بسبب ارتكاب الفتنة على كل من كان في زمرة العصابات المنصوص عليها فيما سبق ولم يكن له فيها رئاسة ولا وظيفة وانفصل عنها عند اول تنبيه عليه من السلطات المدنية او العسكرية او بعد التنبيه اذا لم يكن قد قبض عليه الا بعيدا عن أماكن الاجتماع الثوري بلا مقاومة ولم يكن حاملا سلاحا ففي هاتين الحالتين لا يعاقب الا على ما يكون قد ارتكبه شخصيا من الجنايات الخاصة .

٢ — يعفى من العقوبات المقررة للبغاة كل من بادر منهم باخبار الحكومة عمن اجرى ذلك الاغتصاب او اغوى عليه او شارك فيه قبل حصول الجناية المقصود فعلها وقبل بحث وتفتيش الحكومة عن هؤلاء البغاة وكذلك يعفى من تلك العقوبات كل من دل الحكومة على الوسائل الموصلة للقبض عليهم بعد بدئها في البحث والتفتيش .

وتقوم الحكومات بالعفو الشامل عن الجرائم السياسية في الظروف التي تراها مناسبة والتي تقدرها هذه الحكومات .

تلك هي جرائم البغي في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ومنها يظهر بوضوح مدى سمو مبادىء الاسلام وتشريعاته وتفوقها على اي تشريع وضعي مهما حاول المشرعون والقانونيون الوضعيون تنظيمه وتنميقه .

ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع في الاسلام وقد وضع لنا من النظم والتشريعات ما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

اننا نطالب الحكومات والدول الاسلامية ان تأخذ بالنظام الاسلامي وتطبق قوانين وتشريعات الاسلام حتى تسمو مجتمعاتها وتأخذ في طريق التقدم والحضارة والرقي وليصبح مجتمع الاسلام هو المجتمع الانساني الفاضل كما اراد له الله سبحانه وتعالى .

والله هو الموفق والهادي الى اقوم سبيل .

خـيـر الـــزاد

قال تعالى : (الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) .

لئن صدق ليدخلن الجنة

عن انس رضي الله عنه قال : كنا نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من اهل البادية فقال : يا محمد : اتانا رسولك فزعم انك تزعم أن الله أرسلك . قال : (صدق) . قال : فمن خلق السماء ؟ . قال : (الله عز وجل) . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : (الله عز وجل) . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : (الله عز وجل) . قال : فبالذي خلق السماء ، وخلق الارض ، ونصب هذه الجبال آلله أرسلك ؟ . قال : (نعم). قال : فزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا . قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا زكاة في اموالنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا ! قال : (صدق) . قال : فبالذي أرسلك آلله امرك بهذا ؟ قال : (نعم) . قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا ! قال : (صدق) . قال ثم ولّى . فقال : والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن شيئا . فقال صلى الله عليه وسلم : (لئن صدق ليدخلن الجنة) .

قال عنها نصر بن سيار أبياته الخالدة :ـ

أرى خلل الرماد وميض نار
فيوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب أولها الكلام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام .



اعدها : أبو طارق

سـفينتـك

قال لقمان لابنه : يا بني ! ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك تنجو ، وما اراك ناجيا .



رحم الله القائل :ـ

تـذوب حشاشات العواصم حسرة ... اذا دميت من كف (بغداد) أصبع

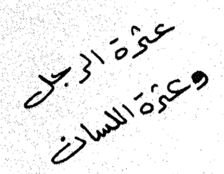
ولو صدعت في سفح « لبنان » صخرة ... لدك ذرا (الاهرام) هذا التصدع

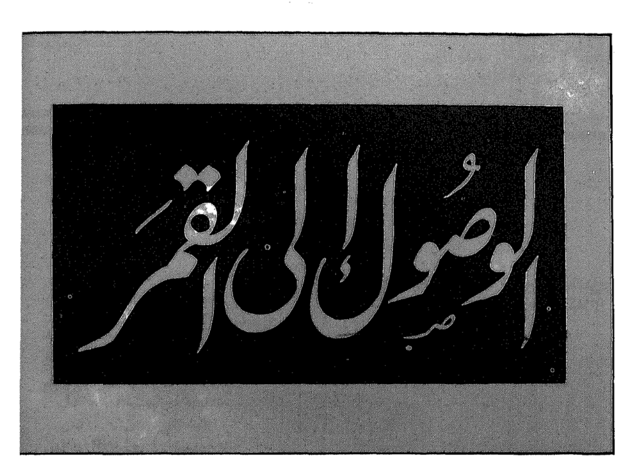
ولو (بردى) انت لخطب مياهـه ... لسالت (بوادي النيل) للنيل أدمع

ولو مس (رضوى) عاصف الريح مرة ... لباتـت لهـا اكبـادنا تتقطع .

اين ذاك من واقعنا الأليم .. فلبنان ما زال يعيش المأساة .. والدماء العربية ما تزال تنزف في ساحته ..ومشاحنات ظاهرة وباطنة بين حكومات عربية متعددة .. فدعاؤنا ان يحمي الله الأمة ، ويجمع شملها، ويوحد كلمتها ، ويجعل على طريق الخير خطاها .

قال عمرو بن العاص لابنه : يا بني :
وال عادل خير من مطر وابل .
واسد حطوم خير من وال ظلوم .
ووال ظلوم خير من فتنة تدوم .
يا بني : عثرة الرجل عظم يجبره
وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر .
وقد استراح من لا عقل له .

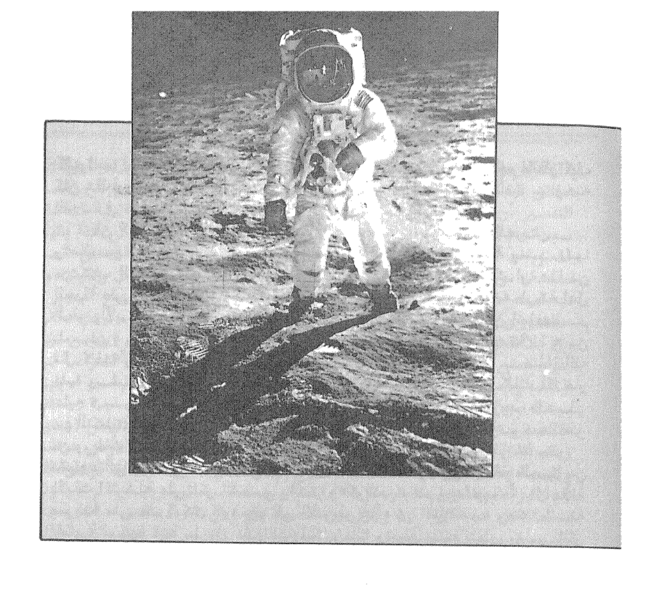




للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

.. **« ليس فى الأدلة النقلية وغيرها ما يدل على امتناع الوصول الى الكواكب »**.

تكرر الحديث في الآونة الاخيرة عن وصول بعض رواد الفضاء الى سطح القمر وعما يحاولونه من الوصول الى غيره من الكواكب ، ولكثرة التساؤل والخوض في ذلك رأيت ان اكتب كلمة فى الموضوع تنير السبيل ، وترشد الى الحق فى هذا الباب — ان شاء الله — فأقول : ان الله سبحانه وتعالى حرم على عباده القول بغير علم وحذرهم من ذلك فى كتابه المبين فقال عز وجل : **(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** — الاعراف / ٣٣ وقال تعالى: **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦.واخبر سبحانه ان الشيطان يامر بالقول عليه بغير علم فقال تعالى : **(يا ايها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين.إنما يامركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** — البقرة / ١٦٨،١٦٩.وامر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت فى اخبار الفاسقين فقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)** — الحجرات / ٦.فالواجب على المسلمين عموما ، وعلى طلبة العلم خصوصا الحذر من القول على الله بغير علم فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول هذا حلال ، وهذا حرام،



او هذا جائز ، وهذا ممتنع الا بحجة يحسن الاعتماد عليها ، والا فليسعه ما وسع اهل العلم قبله وهو الامساك عن الخوض فيما لا يعلم وان يقول : الله اعلم او لا ادري ، وما احسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم عز وجل : **(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)** ـ البقرة ٣٢ . وكان اصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورضي الله عنهم اذاسألهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن شيء لا يعلمونه قالوا : « **الله ورسوله أعلم** » وما ذاك الا لكمال علمهم وايمانهم وتعظيمهم لله عز وجل ، وبعدهم عن التكلف ، ومن هذا الباب وجوب التثبت فيما يقوله الكفار ، والفساق وغيرهم عن الكواكب وخواصها وامكان الوصول اليها وما يلتحق بذلك فالواجب على المسلمين فى هذا الباب كغيره من الابواب التثبت وعدم المبادرة بالتصديق او التكذيب الا بعد حصول المعلومات الكافية التي يستطيع المسلم ان يعتمد عليها ويطمئن اليها فى التصديق أو التكذيب ، وهذا هو معنى قوله سبحانه فى الآية السابقة من سورة الحجرات : **(يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا)** الآية.والتبين هو التثبت حتى توجد معلومات أو قرائن تشهد لخبر الفاسق بما يصدقه او يكذبه ولم يقل سبحانه : ان جاءكم فاسق بنبأ فردوا خبره بل قال:**(فتبينوا)**لان الفاسق سواء كان كافرا او مسلما عاصيا قد يصدق فى خبره فوجب التثبت فى أمره ، وقد انكر الله سبحانه على الكفار تكذيبهم بالقرآن بغير علم فقال جل وعلا : **(بل**

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يونس / ٣٩ وما احسن ما قاله العلامة ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ فى قصيدته الكافية الشافية :

ان البدار برد شيء لم تحـــــط علما به سبب الى الحرمان

واعظم من ذلك واخطر الاقدام على التكفير أو التفسيق بغير حجة يعتمد عليها من كتاب الله او سنة رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولا شك ان هذا من الجرأة على الله ، وعلى دينه ومن القول عليه بغير علم ، وهو خلاف طريقة اهل العلم والايمان من السلف الصالح ـــ رضي الله عنهم ـــ وجعلنا من اتباعهـــم باحسان ، وقد صح عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ انه قال : « من قال لاخيه يا كافرفقدباء بها أحدهما » ـــ رواه البخاري ـــ وقال ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » ـــ رواه مسلم ـــ اي رجع عليه ما قال وهذا وعيد شديد يوجب الحـــذر من التكفير والتفسيق الا عن علم وبصيرة، كما أن ذلك وماورد فيمعناه يوجبالحذر من ورطات اللسان والحرص على حفظه الا من الخير ـــ اذا علم هذا ـــ .

فلنرجع الى موضوع البحث المقصود فنقول قد تاملنا ما ورد فى الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب ، فلم نجد فيها ما يدل دلالة صريحة على عدم امكان الوصول الى القمر او غيره من الكواكب ، وهكذا السنة المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم امكان ذلك وقصارى ما يتعلق به من انكر ذلك او كفّر من قاله ماذكره الله فى كتابه الكريم فى سورة الحجر حيث قـــال سبحانه : (**ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين.وحفظناها من كـــل شيطان رجيم. إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين)** الآيات ١٦ ـــ ١٨ وقال تعالى فى سورة الفرقان : (**تبارك الذي جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيـــرا)** الآية / ٦١.وقال فى سورة الصافات : (**إنا زينا السماء الدنيـــا بزينة الكواكب.وحفظا من كل شيطان مارد.لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب.دحورا ولهم عذاب واصب.إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب)** الآيات من ٦ ـــ ١٠ وقال سبحانه في سورة الملك :(**ولقد زينـــا السماء الدنيـــا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)** الآية / ٥.وقال فى سورة نوح : (**الـــم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)** الآية/ ١٥ ، ١٦. **وظنوا ان ما ذكره الله في هذه الآيات الكريمات ، وما** جاء فى معناها يدل على ان الكواكب فى داخل السماء او ملصقة بها فكيف يمكن الوصول الى سطحها ، وتعلقوا ايضا بما قاله بعض علماء الفلك من ان القمر فى السماء الدنيا وعطارد فى الثانية ، والزهرة فى الثالثة ، والشمس فى الرابعة، والمريخ فى الخامسة ، والمشتري فى السادسة ، وزحل فى السابعة ، وقد نقـــل ذلك كثير من المفسرين وسكتوا ، والجواب ان يقال ليس فى الآيات المذكورات ما يدل على ان الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فى داخل السماء ولا انها ملصقة بها ، وانما تدل الآيات على أن هذه الكواكب فى السماء وانها زينة لها ، ولفظ السماء يطلق فى اللغة العربية على كل ما علا وارتفع كما في قوله سبحانه : **(أامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فإذا هي تمور. أم امنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)** الملك / ١٦،١٧.قال جماعة مـــن

المفسرين في هاتين الآيتين أن (في) للظرفية وأن السماء المراد بهـا العلو لأن اطلاق السماء على العلو امر معروف في اللغة العربية ، وقال آخرون من اهـل التفسير أن (في) هنا بمعنى (على) وان المراد بالسماء هنا السماء المبنية كما قال سبحانه: **(فسيحوا في الأرض)** التوبة / ٢٠١أي على الارض ، وعلى هذا يكون المعنى أن الله سبحانه فوق السماء فيوافق ذلك بقية الآيات الدالة على انـه سبحانه فوق العرش وانه استوى عليه استواء يليق بجلاله عز وجل ولا يشابهه فيه استواء خلقه كما قال عز وجل : **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** الشورى/١١ وقال سبحانه : **(ولم يكن له كفوا أحد)** الاخلاص / ٤.وقال تعالى: **(فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون)** النحل/٧٤.ومن انكر هذا المعنى ووصف الله سبحانه وتعالى بخلافه فقد خالف الادلة الشرعية من الكتاب والسنة الدالة على علو الله سبحانه واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل كما خالف اجماع سلف الامة ، ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة البقرة : **(يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)** البقرة / ٢١،٢٢ ذكر جماعة من المفسرين ان المراد بقوله سبحانه في هذه الآية : **(وأنزل من السماء ماء)** أن المراد بالسماء هنا هـو السحاب سمي بذلك لعلوه وارتفاعه فوق الناس ، ومن هذا الباب ايضا قوله عز وجل في سورة الحج : **(من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخـرة فليمدد بسبب إلى السماء)**الآية /١٥ قال المفسرون معناه فليمدد بسبب الى ما فوقه من سقف ونحوه فسماه سماء لعلوه بالنسبة الى من تحته ، ومن هذا الباب قوله تعالى : **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)** الآية / ٢٤ من سورة ابراهيم فقوله هنا في السماء اي في العلو ، وقال صاحب القاموس سما سموا ارتفع، وسما به ، أعلاه ، كاسماه الى أن قال والسماء معروفة وتذكر وسقف كل شيء . انتهى ، والادلة في هذا الباب من كلام الله سبحانه وكلام رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكـلام المفسرين ، وائمة اللغة على اطلاق لفظ السماء على الشيء المرتفع كثيرة ، اذا عرف هذا فيحتمل أن يكون معنى الآيات أن الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء الدنيا والارض وسماه سماء لعلوه ، وليس فيما علمنا من الادلة ما يمنع ذلك ، وقد ذكر الله سبحانه ان الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم وهما قوله عز وجل في سورة الانبياء : **(وهو الذي خلق الليـل والنهار والشمس والقمر كل في فلـك يسبحون)** الآية/٣٣.وقوله سبحانه فـي سورة ياسين : **(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** الآية/٤٠.ولو كانا ملصقين بالسماء لم يوصفا بالسبح، لأن السبح هو الجري في الماء ونحوه ، وقد ذكر ابن جرير ـ رحمه الله ـ في تفسيره المشهور ان الفلك في لغة العرب هو الشيء الدائر وذكر في معناه عن السلف عدة اقوال، ثم قال ما نصه : ـ والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل : **(وكل في فلك يسبحون)** وجائز ان يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحا، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحا ، وجائز ان يكون موجا مكفوفا ، وان

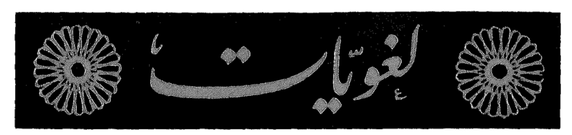
يكون قطب السماء ، وذلك أن الفلك فى كلام العرب هو كل شيء دائر فجمعه افلاك ، ونقل ــ رحمه الله ــ عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه قال ما نصه: ــ **الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم ، والشمس والقمر ، وقرأ : (تبارك الذي جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)** الفرقان /٦١.**وقال تلك البروج بين السماء والارض وليست في الارض ــ أنتهى .**
وقد نقل الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ فى التفسير كلام ابن زيد هذا وانكره ولا وجه لانكاره عند التأمل لعدم الدليل على نكارته ، وقال النسفى فى تفسيره ما نصه : ــ والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ــ انتهى . وقال الألوسي فى تفسيره (روح المعاني) ما نصه: ــ وقال اكثر المفسرين هو موج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر ــ انتهى . وعلى هذا القول في تفسير الفلك والآيات المتقدمة آنفا لا يبقى اشكال فى ان الوصول الى سطح القمر او غيره من الكواكب لا يخالف الادلة السمعية ، ولا يلزم منه قدح فيما دل عليه القرآن من كون الشمس ، والقمر فى السماء ، ومن زعم أن المراد بالافلاك السموات المبنية فليس لقوله حجة يعتمد عليها فيما نعلم بل ظاهر الادلة النقلية وغيرها يدل على أن السموات السبع غير الافلاك ، ويحتمل انه أراد سبحانه بالسماء فى الآيات المتقدمة السماء الدنيا كما هو ظاهر فى آية الحجر وهي قوله سبحانه : **(ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين)** الآية / ١٦ ولم يرد سبحانه ان البروج فى داخلها وانما أراد سبحانه انها بقربها وتنسب اليها كما يقال فى لغة العرب فلان مقيم فى المدينة او في مكة وانما هو فى ضواحيها وما حولها ، واما وصفه سبحانه للكواكب بانهــا زينة للسماء فلا يلزم منه ان تكون ملصقة بها ولا دليل على ذلك بل يصح أن تسمى زينة لها وان كانت منفصلة عنها وبينها وبينها فضاء كما يزين الانسان سقفه بالقماش والثريات الكهربائية ونحو ذلك من غير ضرورة الى الصاق ذلك به ، ومع هذا يقال فى اللغة العربية فلان زين سقف بيته ، وان كان بين الزينة والسقف فضاء ، واما قوله سبحانه فى سورة نوح : **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا.وجعل القمر فيهن نورا.وجعل الشمس سراجا)** الآية/١٥ ، ١٦ فليس معناه ان الشمس والقمر فى داخل السموات وانما معناه عند الاكثر ان نورهما في السموات لا اجرامهما ،فاجرامهما خارج السموات ونورهما في السموات والأرض ،وقد روى ابن جرير ــ رحمه الله ــ عند هذه الآية عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ ما يدل على هذا المعنى حيث قال فى تفسيره : حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ انه قال : أن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات ، واقفيتهما قبل الارض . انتهى .

وفى سنده انقطاع لان قتادة لم يدرك عبد الله بن عمرو ، ولعل هذا ان صح عنه ممــا تلقاه عن بني اسرائيل وظاهر الآية يدل على ان نورهما في الســموات لا اجرامهما ، واما كون وجوههما الى السموات واقفيتهما الى الأرض فموضع نظر ، والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك .

واما قول من قال من أهل التفسير ان ذلك من باب اطلاق الكل على البعض لان القمر فى السماء الدنيا ، والشمس في الرابعة كما يقال رايت بني تميم وأنما رايت بعضهم فليس بجيد ، ولا دليل عليه وليس هناك حجة يعتمد عليها فيما نعلم تدل على ان القمر في السماء الدنيا والشمس في الرابعة ، وأما قول من قال ذلك من علماء الفلك فليس بحجة يعتمد عليها لان اقوالهم غالبا مبنية على التخمين والظن ، لا على قواعد شرعية واسس قطعية فيجب التنبه لذلك ، ويدل على هذا المعنى ما قاله الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ فى تفسيره عند قوله سبحانه : **(الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)** الآية/١٥ من سورة نوح حيثقال ما نصه : ـ قوله تعالى : **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا)** اي واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط او هو من الامور المدركة بالحس مما علم من التسيير والكسوفات ، فان الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضا فادناها القمر فى السماء الدنيا وهو يكسف ما فوقه ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس فى الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل فى السابعة ، واما بقية الكواكب وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه « فلك الثوابت » والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسي ، والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم الذي حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك ان حركته مبدأ الحركات وهي من المغرب الى المشرق ، وسائر الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها يدور سائر الكواكب تبعا ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة افلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع فلكه بحسبه فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة ، والشمس فى كل سنة مرة ، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع افلاكها ، وان كانت حركة الجميع فى السرعة متناسبة ، هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم فى مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها . انتهى

فقول الحافظ ـ رحمه الله ـ هنا على اختلاف بينهم .. الخ يدل على ان علماء الفلك غير متفقين على ما نقله عنهم آنفا من كون القمر في السماء الدنيا ، وعطارد فى الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس فى الرابعة .. الخ وغير ذلك مما نقله عنهم ، ولو كانت لديهم ادلة قطعية علي ما ذكروا لم يختلفوا ، ولو فرضنا انهم اتفقوا على ما ذكر فاتفاقهم ليس بحجة لانه غير معصوم ، وانما الاجماع المعصوم هو اجماع علماء الاسلام الذين قد توفرت فيهم شروط الاجتهاد ، لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الشيخان : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي أمر الله وهم على ذلك) فاذا اجتمع علماء الاسلام على حكم اجتماعا قطعيا لا سكوتيا فانهم بلا شك على حق لان الطائفة المنصورة منهم ، وقد اخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها لا تزال على الحق حتى ياتي امرالله ، وظاهر الادلة السابقة ، وكلام الكثير من اهل العلم أو الاكثر كما حكاه النسفي ، والالوسي أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السموات ، وليست في داخل شيء منها ، وبذلك يعلم انه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية ، ويمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ،

ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك الا بدليل شرعي صريح يجب المصير اليه ، كما انه لا يجوز أن يصدق من قال انه وصل الى سطح القمر او غيره من الكواكب الا بادلة علمية تدل على صدقه ، ولا شك ان الناس بالنسبة الى معلوماتهم عن الفضاء ، ورواد الفضاء يتفاوتون ، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد او غيرها دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الامريكيون من وصولهم الى سطح القمر فهو معذور في تصديقه ، ومن لم تتوفر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه التوقف ،والتثبت حتى يثبت لديه مـا يقتضي التصديق أو التكذيب عملا بالادلة السالف ذكرها ، ومما يدل على امكان الصعود الى الكواكب قول الله سبحانه في سورة الجن فيما حكاه عنهم : **(وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا.وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمنيستمع الآن يجد له شهابا رصدا)** الآية/٨ ، ٩ فاذا كان الجن قد امكنهم الصعود الى السماء حتى لمسوها ، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الانس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم ، والاختراع حتى وصل الى حد لا يخطر ببال أحد من الناس حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه ، أما السموات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحرسها فلن يدخلها شياطين الانس والجن . كما قال الله تعالى : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** الانبياء /٣٢ وقال تعالى : **(وحفظناها من كل شيطان رجيم)** الحجر / ١٧ وثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لما عرج به الى السماء مع جبريل لم يدخل السماء الدنيا ، وما بعدها الا باذن،فغيره من الخلق منباب اولي واما قوله سبحانه فيسورة الرحمن : **(يا معشر الجنوالإنس إن استطعتم أنتنفذوا منأقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان)** الآية/٣٣.فليست واضحة الدلالة على أمكان الصعود الى الكواكب لان ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على ان الله سبحانه اراد بذلك بيان عجز الثقلين عن النفوذ من اقطار السموات والارض وقد ذكر الامـام ابن جرير ـــ رحمه الله ـــ وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة اقوالا احسنها قولان . احدهما : ان المراد بذلك يوم القيامة وان الله سبحانه أخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من أهوالها وقد قدم ابن جرير هذا القول وذكر في الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له ، والقول الثاني:ان المراد بذلك بيان عجز الثقلين عن الهروب من الموت لانه لا سلطان لهم يمكنهم من الهروب من الموت كما انه لا سلطان لهم على الهروب من اهوال يوم القيامة ، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان القوة ، ومما ذكرناه يتضح انه لا حجة في الآية لمن قال انها تدل على امكان الصعود الى الكواكب ، وان المراد بالسلطان العلم ، ويتضح أيضا ان أقرب الاقوال فيها قول من قال ان المراد بذلك يوم القيامة، أخبر الله سبحانه فيها انه يقول ذلك للجن والانس في ذلك اليوم تعجيزا لهم واخبارا انهم في قبضة الله سبحانه ، وليس لهم مفر مما أراد بهم ، ولهذا قال بعدها : **(يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)** فالمعنى ـــ والله أعلم ـــ انكما لو حاولتما الفرار في ذلك اليوم لارسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران منهما ، أما في الدنيافلا يمكن أحدا النفوذ من اقطار السـموات المبنية لانها محفوظة بحرسها ، وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ..



اعداد : الشيخ محمود وهبه

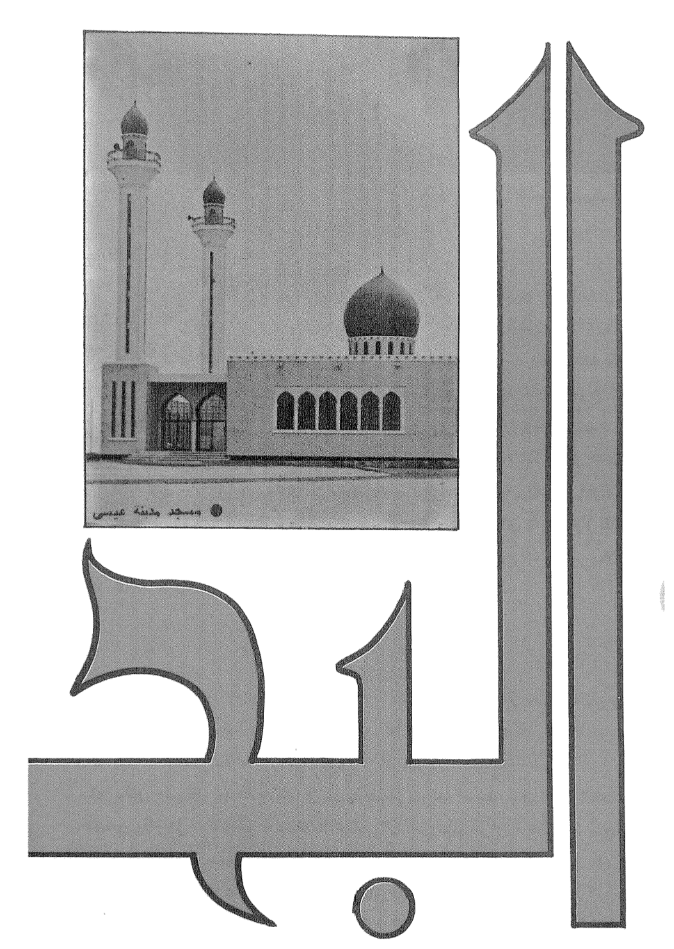
يقـــولون

(١) يقولون : « جاء المسافرون باجمَعهم » بفتح الميم في اجمعهم على اعتبار انه « أَجمعُ » المستعملُ في التوكيد في مثل : لك المال أُجمعُ .. وليس بشيء لان لفظ « اجمع » المستعمل في التوكيد لا يجر بالحرف ، ولا يضاف .. وعلى هذا تكون صحة العبارة « جاء المسافرون بأَجْمُعِهم » بضم الميم في اجمعهم لانه مجموع جَمْع فكان على وزن افعُل . بضم العين ، مثل عبد واعبُد .. وكلب واكلُب ..

(٢) يقولون « القائد اعتَدَّ بنفسه » والصواب اعتز بنفسه .. اما الفعل «اعتد» فمعانيه كثيرة .. يقال : اعتد اعتدادا . اي صار معدودا ، واعتدت المراة : دخلت في عدتها . وانقضت عِدتُها ، وهذا شيء لا يُعتَدُّ به : اي لا يعد ولا يلتفت اليه . اما اذا قيل « القائد اعتز بنفسه » كان المعنى صار عزيزا ، واعتز بفلان . عد نفسه عزيزا به ، واعتز على فلان . تَعَظَّمَ عليهِ وغلبه ..

معاني أسماء بعض الأعلام

الأخطل : طويل الأذنين مسترخيهما ، الاصمَعي : اسم مشتق من الأصمَع وهو صِغَرٌ في الاذنين . كما يطلق على السيف القاطع ، ابو العتاهية : ابو الجنون ، الحُطَيئة : القصير صاحبُ الوجه القبيح ، السموءل : الذُّبَاب ، حمزة : اسد .. كما يطلق على كل ما يَلْذَعُ اللسانَ من طعام او شراب ، طه : في اللغة الحبشية بمعنى يا رجل ، المقفَّع : صاحبُ الراس المنكّس باستمرار ، عنترة : ذُبابة ، قَابُوس : رجل وسيمُ الوجه حَسَنُ اللون ، عِصام : النهاية الدقيقة من طَـرَف الذَّنَب ، فَرَزْدَق : فُتات الخبز . كما يطلق ايضا على قِطَع العجين ..



● مسجد مدينة عيسى

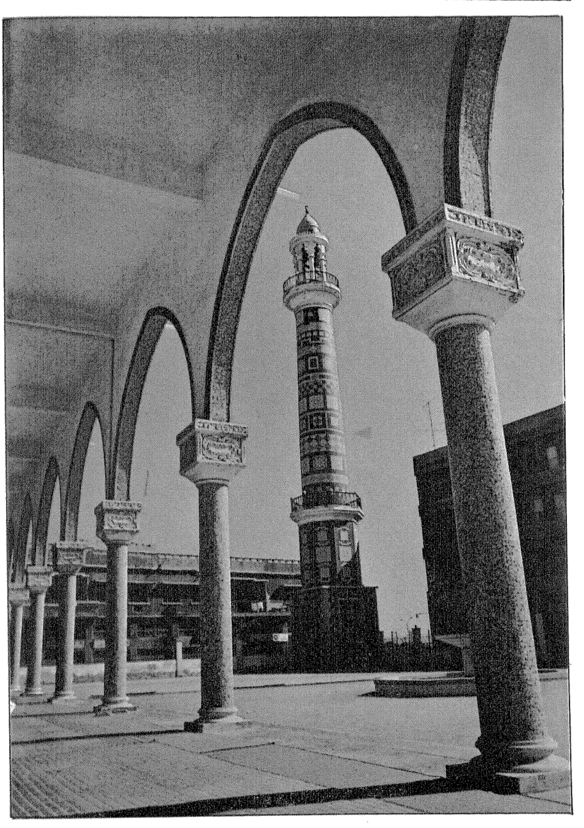
تاريخ البحرين القديم تاريخ عريق في الحضارة ، وقد اثبتت الآثار التاريخية التي اكتشفت اخيرا ان تاريخ البحرين يمتد اصلا الى الالف الثالث قبل الميلاد ، وانه مرتبط بحضارات البابليين والاشوريين المرتبطة بدورها بتاريخ العراق القديم ، او بلاد مابين النهرين ، وهذا يعني ان تاريخ البحرين يمتد في جذوره الى ماقبل خمسة آلاف سنة .

فبعد سقوط الامبراطورية الاشورية في القرن السابع قبل الميلاد سجل تاريخ الحفريات المكتشفة الرحلة البحرية للاسكندر المقدوني حين ارسل سفننا استكشافية للشرق عبر الساحل العربي للخليج ، وقد سجلت تلك الاستكشافات مرور تلك السفن بجزيرة «طاليوس» احدى الاسماء القديمة لجزيرة البحرين .

وبعد سقوط حضارات مابين النهرين يصل بنا التاريخ القديم الى القرن الرابع قبل الميلاد ، فنجد القبائل العربية التي كانت تسيطر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية تنقض على الساحل الغربي للخليج غازية اقليم فارس ومستولية على اهم مدنه ولكن الملك «شابور الثاني» الذي كان يحكم ايران الساسانية آنذاك فوت الفرصة على هذه القبائل العربيه الغازية ولم يكتف بمقاتلتها وردعها في الاماكن التي غزتها ، بل قاد حملته التأديبية الى اقاليم هذه القبائل في شرق الجزيرة العربية ، واستولى بقوته الغازية على هذه الاقاليم واحدا

اعداد الاستاذ عبدالستار محمد فيض
تصوير : مؤسسة الجناحي





● جامع الفاضل بالمنامة



Isa-Stadt ● مدينة عيسى

تلو الآخر . حيث ضمها نهائيا مع جزيرة البحرين الى الامبراطورية الفارسية . ولكن ملك العجم اكتفى فيما بعد ببسط سيطرة غير مباشرة على تلك الاقاليم العربية بما في ذلك البحرين تاركا الاشراف المباشر عليها لملك الحيرة العربي الذي كان بدوره حاكما لدويلة عربية تبسط نفوذها في منطقة تقع جنوب غرب المملكة الساسانية وتدين بالولاء للاخيرة .

واثناء الفترة السابقة لظهور الاسلام اكتنف الغموض تاريخ البحرين كما ان الثورات والاضطرابات التي سادت هذه الحقبة تجعلنا غير قادرين على الجزم باستمرار الحكم الساساني غير المباشر للبحرين وغيرها من الاقاليم العربية الاخرى .

ولما طلعت بشائر الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، واستولى المسلمون تباعا على الاقاليم العربية للساحل الشرقي حيث دخل العرب هذه المنطقة زرافات ووحدانا ، وجد في جزيرة البحرين خليط من الاديان . فقد كان بين السكان المسيحيون واليهود والمجوس من الساسانيين حتى ان حاكم البحرين آنذاك كان اعرابيا مسيحيا يسمى « منذر بن ساوا » وقد اعتنق الاسلام مع كثير من اتباعه .

وترجع بعض المصادر التاريخية الموثوق بها اصل عرب البحرين الى اليمن ويقال انهم نزحوا الى البحرين حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .

وفي عهد الاسلام اصبحت البحرين بين القرن السابع والقرن الحادي عشر بلادا تابعة للخلافة الاسلامية بعصورها المختلفة المعروفة حيث كانت تحكم مباشرة من قبل حكام عرب يدينون بالولاء لخليفة المسلمين اينما وجدت عاصمته .



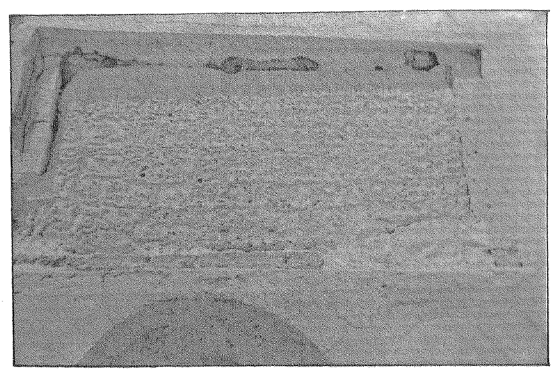
● غروب الشمس خلف دار حكومة البحرين

ومن بين الطوائف والاسر العربية التي تقلبت على حكم البحرين «القرامطة» الذين اسسوا دولة قويــــة في شرق الجزيرة العربية بلغت اوجها خـــلال القرن العاشر ثم خلف « العيوتيون » « القرامطة » على البحرين .

وظلت البحرين حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي تحكم حكمـــا قبليا من قبل حكام اسر وطوائف عربية مستقلة من منطقة شرق الجزيـــــرة العربية وسواحل الخليج . ثم جـــاء البرتغاليون الى البحرين واحتلوهـــا عام ١٥٢٢ وفي عام ١٦٠٢ ارسل امير شيراز قوة عسكرية لمقاومة البرتغاليين المحتلين وبعد طردهم والانتصار عليهم ضم البحرين الى ايران .

واستمرت ايران تحكم البحــريــن بصورة غير مباشرة بواسطة تعيـــين عدد من الولاة والحكام العرب وغـــير العرب الى ان فقدوا سيطرتهم عليها نهائيا عام ١٧٨٣ حينما استولى عليها فرع (آل خليفة) من شيوخ العتوب او بني عتبه الذين كانوا قد نزحوا من الكويت الى « الزيارة » في شبه جزيرة قطر عام ١٧٦٦ واسسوا لهم دولـــة قوية ذات اسطول تجاري .

وحينما استولى حاكم « الزيارة » الشيخ احمد آل خليفة على البحرين عام ١٧٨٣ وطرد الوالي الايراني على الجزيرة الشيخ ناصر العماني الاصل ارسيت اسس حكم ال خليفة فـــي البحرين الذي استمر الى اليوم . وخلال هذا الحكم تعرضت البحريـــن في اوائل القرن التاسع عشر للاحتلال البريطاني الذي استمر حتى اغسطس ١٩٧١ ففي هذا التاريخ انهيت رسميا العلاقة الخاصة التي كانت تربـــط البحرين ببريطانيا قرابة قرن من الزمان حيث كانت بريطانيا مسئولة عن ادارة الشئون الدفاعية والخارجيه للجزيرة .

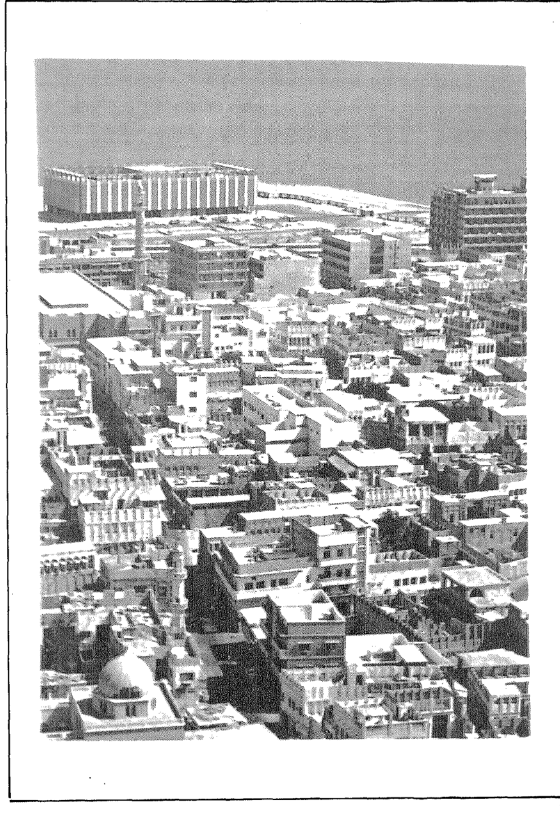


● كتابة تاريخية على احد جدران مسجد الخميس

وتحولت المشيخة رسميا الى دولة البحرين واصبحت عضوا في الامم المتحدة والجامعة العربية .

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة تبلغ مساحة اكبرها ٢١٧ ميلا مربعا بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ميلا مربعا وتقع هذه الجزر في منتصف امتداد الخليج العربي شرق المملكةالعربية السعودية بين قطر والكويت وسكان البحرين يبلغون الآن ربع مليون‌نسمة نصفهم يعيش في العاصمة «المنامة» الجزيرةالاولى وفي «المحرق» الجزيرة الثانية ومعظمهم من المسلمين العرب وكلهم يتكلمون العربية ، و ٨٥٪ من السكان من اصل بحراني ، اما الباقون فهم من العرب المغتربين بالاضافة الى عدد من الهنود والباكستانيين والعمانيين والايرانيين واقتصاد البحرين يعتمد على صيد السمك واللؤلؤ وعلى التجارة وقليل من الزراعة ، ثم اعتمدبعد ذلك على‌النفط الذي‌تم‌اكتشافه عام١٩٣٢وقد توفرت في البحرين جملة من المميزات جعلت منه بلدا يقصده الباحث عن المعرفة والجمال والهدوء .. فالحضارات‌التي تعاقبت على ارضه تركت وراءها آثارا خالدة ماتزال شاهدا على‌اصالة الشعب البحريني .

ومن مظاهر البحرين الطبيعية الرائعة التي تثير اعجاب الزائر ، وتلفت انتباهه ينابيع المياه العذبة‌التي تكثر قرب الشاطىء ، تندفع متدفقة من جوف البحر بشكل فريد نادرليشهد بذلك المرء ملتقى « البحرين » البحر العذب والبحر المالح ، ومن حقيقة هذا المشهد الطبيعي الجميل والمتميز تتخذ هذه الجزر اسمها ، وبفضل‌تلك الينابيع المتدفقة لبست البحرين حلة



● مدينة المنامــة



● ساحة مطار البحرين وتبدو مدينة « المحرق » من بعد

خضراء من النخيل والاشجار المتنوعة والاعشاب .

وفي البحرين مجموعة قيمة من الآثار ترجع الى عصور ماقبل التاريخ . وفي مقدمة هذه الآثار . العيون ، والمعابد والقلاع ، والمدن ، والمساجد ، والقنوات القديمة ، او مصائداللؤلؤ والادوات الحجرية ، والكتابات الخطية العربية ، وغيرها من الشواهد التاريخية القديمة ، التي تدل على عراقة الحضارات التي قامت في البحرين .

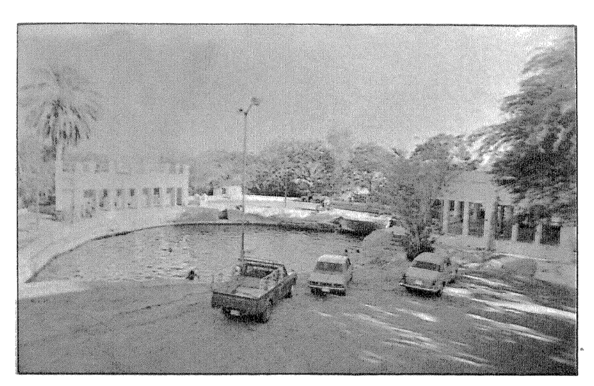
الآثار الاسلامية بالبحرين

اعتنق اهل البحرين الديانة الاسلامية ايام الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن اقدم اثر اسلامي فيها يرجع الى اربعة قرون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . هذا الاثر هو مسجد الخميس الذي يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد اربعة اميال من قلعة البحرين .

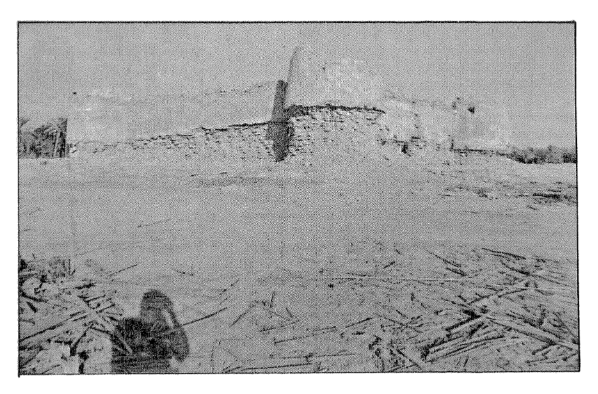
وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والكتابات التي اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد الى ابي سفيان محمد بن الفضل عبدالله وهو ثالث وال « عيوني » يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي .

وقد اعيد بناء المسجد مرتين الاولى عام ١٣٣٩ ميلادية واعيد بناؤه ثانية في القرن الخامس عشر الميلادي .

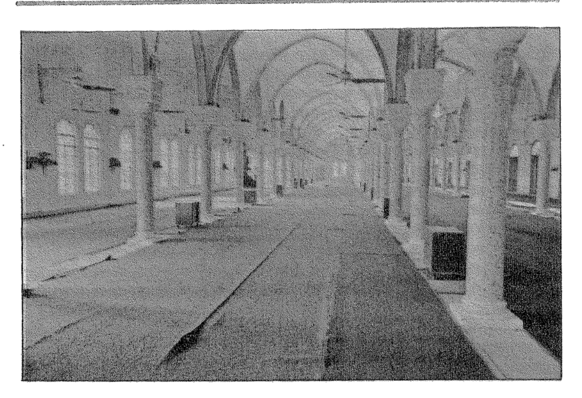
والمنطقة التي تحيط بمسجد الخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين ولذلك كان هذا المسجد اقدم واهم بناء في الجزيرة ، وقد سمي بمسجد الخميس او مسجد المنارتين لانه اول



● عين عذارى من العيون القديمة في البحرين



● قلعـــة البحرين



● الجامع الكبير من الداخل

مسجد بني في البحرين بمنارتين ولان القسم الجنوبي منه يقع مقابلا لسوق تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى يومنا هذا ، ويأتي الى هذا السوق القرويون ببضائعهم ويبيعونها هناك ، ولذلك سمي بسوق الخميس ، وسمي المسجد باسم مسجد الخميس .

ويتألف المسجد من ثلاثة اروقة تحيط بفناء المسجد ، وهذه الاروقة مقامة على اعمدة مكونة من قطع حجرية دائرية يبلغ ارتفاع الواحدة منها قدما وقطرها قدمين ، ويقال ان بعض هذه الاحجار هي من بقايا ابنية يرجع تاريخها الى ماقبل الاسلام وحائط القبلة يتكون من اعمدة مزدوجة اما الحائط الشرقي للفناء فمكون من اعمدة فردية متصلة بعضها ببعض بواسطة اقواس . اما السقف فمقام على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها ١٣ قدما .

وقد كان للمسجد مدرسة ملحقة به وبئر ما زالت موجودة حتى الآن .

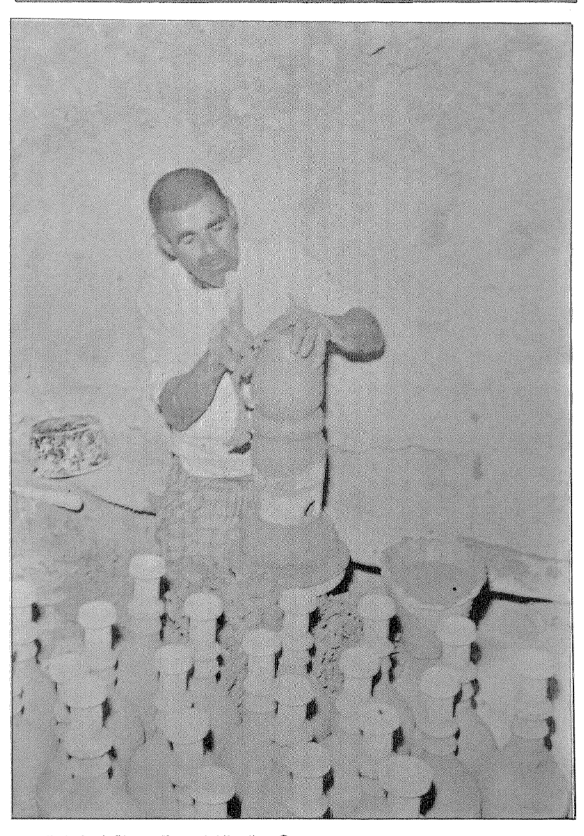
المسجد الرفيع

والى الجهة الجنوبية من مسجد الخميس يقوم مسجد بسيط في بنائه يعرف بالمسجد الرفيع ، واهم ما فيه كتابة كوفية احتفظت بوضوحها الى الوقت الحالي وهي تشبه كتابات مسجد الخميس .

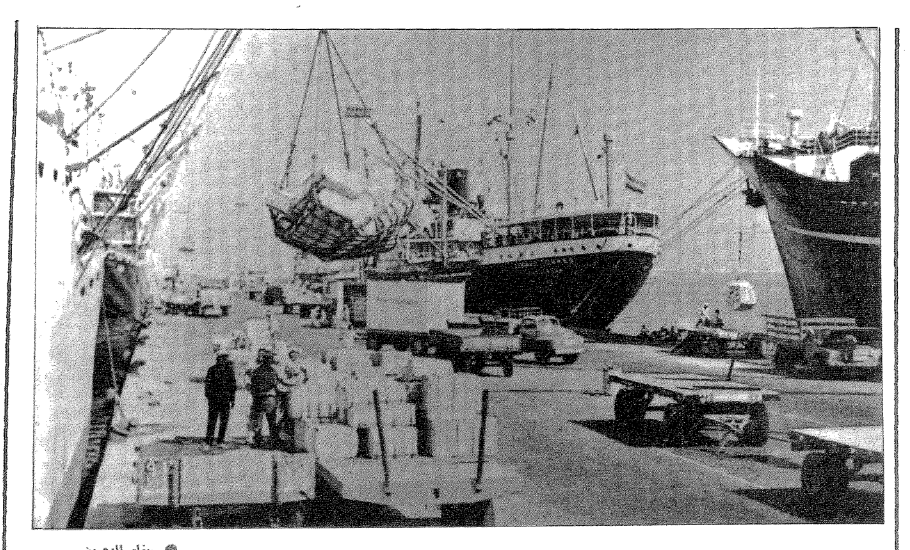
آثار تاريخية أخرى بالبحرين

قلعة البحرين

تعتبر اضخم قلعة تاريخية في البلاد ، اسسها البرتغاليون عام ١٥٢٢ ميلادية واحاطوها بخندق جاف عمقه ثلاثون قدما ، واستخدموها مع



● صانع الخزف ـ اقدم حرفة في تاريخ البحرين



● ميناء البحرين



● دار الحكومة بالمنامة

حلفائهم طوال ثمانين عاما . ولم يبق منها الآن سوى بعض حجرات مليئة بكرات المنجنيق الحجرية ، ولا تزال بعض ابراجها قائمة خاصة البـــرج الشمالي الغربي الذي تم ترميمــــــه مؤخـــرا .

القنوات القديمة

شهدت البحرين في تاريخها القديم نظاما موسعا للري بواسطة القنوات وخاصة في الجهة الشمالية الغربيـــة ولا يزال الماء جاريا في عدد قليل منها غير ان معظمها ابطل استعماله ولم يبق منها الا بعض الاثار على الطريق بين البديع والهملة .

الصناعة في البحرين :

في البحرين صناعات تقليدية قديمــــة قدم التاريخ ، وتأتي في مقدمة هـــذه الصناعات صناعة اللؤلؤ التي ظلت الى عهد ليس بالبعيد عماد الثروة في هذا البلد ومصدر شهرته ، ولا يزال اللؤلؤ البحراني في مقدمة صناعات اللؤلؤ في العالم رغم مزاحمة السوق اليابانية له ، لما يتمتع به من بريـــق ساحر جذاب بسبب وفرة ينابيع الماء العذب المنتشرة على الشواطىء .

والى جانب صناعة اللؤلؤ هـــناك صناعة بحرانية قديمة اخرى هـــــي صناعة الفخار التي يعود تاريخهـــا الى قرون عديدة ، وتقتصـــر هـــذه الصناعة اليوم على منطقة « عالى » . ويمارس اهل البحرين ايضا صناعة النسيج في بعض القرى مثل ابوصيبع ومناطق جنوب طريق البديع ومناطق اخرى غيرهـــا .

وبعد . . فهذه هي البحرين . . الجزيرة الوحيدة في العالم العربـــي التي تشكل دولة قائمة بنفسها تشق طريقها نحو التقدم والرقي بجانـــب شقيقاتها من دول العالم الأخرى . . .



للدكتور : عبد المنعم السيد نجم

هو امام الائمة الفرد الحجة الفقيه المعتمد عليه ، العلم المشهور المتفق على حفظه وتوثيقه المجمع على امامته وعدالته وتقدمه في الحديث وعلومه سليمان بن الأشعث بن شداد بن عامر كذا نسبه عبدالرحمن ابن ابي حاتم .

وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي ، فيما روى عنه ابن جميع الصيداوي هو سليمان بن الأشعث ابن بشير بن شداد .

وفي القاموس الاسلامي — للأستاذ احمد عطية — « ابوداود السجستاني أحد مشاهير المحدثين ويعرف بالأزدي — السجستاني . نسبة الى موطنه الأول » .

كنيتـــه :

كنيته ابو داود . قال صاحب الخطة في الفصل السادس عشر في علم رموز الحديث : فانهم وضعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزوا بالحروف فجعلوا (خ) للبخاري ، لأن نسبته الى بلده أشهر من اسمه وكنيته . وليس في حروف باقي الستة خاء . ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته . ولمالك (ط) لأن اشتهاره بكتابه الموطأ اكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه. وقد اعطوها لمسلم ، وباقي حروفه مشتبهةلغيرها وللترمذي (ت) لأن اشتهاره بنسبته اكثر . ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبته ، والدال أشهر حروفها ، وأبعدها من الاشتباه . وللنسائي (س) لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته . والسين أشهر حروف نسبته . وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد (ص) لسعيد بن منصور . و (عب) لعبد الرزاق ، وطلق للدارقطني في السنن. الى آخره .

ويقال لابي داود : الازدي نسبة الى الأزد ابي قبيلة باليمن ، ويقال لــه ايضــا : السجستاني « بكسر السين والجيم » نسبة الى سجستان وهي بلاد معروفة ، ينسب اليها كثير من العلماء بين خراسان والســند وكرمان ، وهي الآن المقاطعة التــي تقع بين ايران وافغانستان .

طلبه للعلم ورحلاته :

خلق ابو داود في الدنيا للحديث ، شغف به صغيرا ، وطلب العلم من مظانه ومصادره ، وجاب الدنيا كلها سعيا وبحثا وتنقيبا ، واتصل بكــل المدارس الحديثة في عصره في دأب ونشاط لا يعرف الكلل والملل ، وقد هيأ له قرنه الحافل بالعلم والفنون ، ان يجد طلبته وينال بغيته ، وكان علم الحديث وقتئذ شغل العلماء الشاغل حيث ازدهر ونضج ، لقي الشــيوخ الكبار ، واتصل سنده بالأماثل الأماجد الثقات الأثبات ، حتى غدا امام عصره وعالم فنــه .

ويقول الخطيب البغدادي : سليمان ابن الاشعث ابو داود صاحب السنن احد من رحل وطوف ، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين .

وفي دائرة المعارف الاسلامية : ابو داود سليمان بــن الاشعث الأزدي السجستاني ولد عام ٢٠٢ هـ ، قام في حداثته برحلات طويلة لجمع احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ودرس في بغداد على الاما م احمد بن حنبل ، واستقر بعد ذلك نهائيا في البصــرة وبها توفي عام ٢٧٥ هـ .

بعض شيوخه :

لقي الامام ابو داود السجستاني الشيوخ الكبــار والائمة الأجلاء ، واتسع امامه المجال ، وانتقى منهم الحفاظ الثقات ، واخذ عن اكثر من مائتين من شيوخ عصره .

روى ابونعيم بسنده قال : سمعت ابا داود السجستاني يقول : لقيت مائتين من مشايخ العلم ، فما رايت مثل احمد بن حنبل ! لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من امر الدنيا ، فاذا ذكر العلم تكلم .

ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة ابي داود عددا من مشايخه ، وكــذا الحافظ عبد الغني القدسي في كتابه « الكمال في اسماء الرجال » والمزي في كتابه « تهذيب الكمال في اســماء الرجال » ، والذهبي في « سير أعلام النبلاء » ، والكاشــف ، وتهذيب الكمال له . والعبر له ايضا ، وتذكرة الحفاظ وغيرها من كتبه المشهورة ، وذكرهم الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم من الائمة ، ولكــن المزي في تهذيب الكمال ، رتبهم على حروف المعجم ترتيبا حسنا ، وذكــر منهم ثلاثة وثمانين ومائة شيخ ، اما الخطيب البغدادي وغيره، فقد ذكروا جملة منهم من غير ترتيب . وسأقتصر على ذكر نفر قليل منهم وخاصة من تاثر بهم الإمام ابو داود ، والمقام لا يتسع لذكر جميعهم وهم عندي بكل ما لهم وما عليهم .

وسأبدأ بذكر امام منهم كان كل شيء في حياة أبي داود وهو :

١ ــ الامام احمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن اســد الشيباني فــي المروزي ، ثم البغدادي ، ولد سنة

اربع وستين ، سمع هشيما وابراهيم ابن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وطبقتهم .

وروى الخطيب بسنده قال : سمعت قتيبة يقول : لولا احمد بن حنبل لأحدثوا في الدين . وسمعت علي بن المديني يقول : ان الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث : ابو بكر الصديق يوم الردة ، واحمد بن حنبل يوم المحنة .

اقول : وعلى هذا الامام العظيم الشأن الجليل القدر منة الله على هذه الامة تخرج امامنا ابو داود وقدم اليه كتابه السنن فأجازه واستحسنه ولازمه ملازمة طويلة وله عنه مسائل مفيدة ستأتي . قال ابن كثير : قال ابو داود : كانت مجالس احمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، وما رايت احمد ذكر الدنيا قط .

يقول العيني في شرح السنن : احمد بن حنبل روى عنه الشافعي والبخاري ومسلم وابو داود ، واكثر عنه في كتابه هذا .

٢ — ومنهم : احمد بن صالح المصري ابو جعفر بن الطبري . ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، وقال عنه صاحب مفتاح السعادة احمد بن صالح المصري : احد اركان العلم وجهابذة الحفاظ — كان أبوه جنديا من اجناد طبرستان — فولد له احمد بمصر سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٨ هـ سمع سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب والشافعي .

٣ — ومنهم : عبد الله بن مسلمة ابن قعنب القعنبي الحارثي ، أبو عبد الرحمن البصري ، اصله من المدينة، وسكنها مدة ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني ، لا يقدمان عليه في الموطأ احدا من صغار الطبقة التاسعة مات في اول سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو من شيوخ ابي داود بمكة ، كما في سير اعلام النبلاء والقعنبي هذا وموسى بن اسماعيل وعبد الله ابن رجاء ومسلم بن ابراهيم هؤلاء اعلى اسنادا لابي داود كما في تاريخ دمشق .

ابو داود يشارك البخاري في جماعة من الرواة ويليه في علو الاسناد :

بلغ الامام ابو داود في علو الاسناد مبلغا عظيما شهد له بذلك الأكابر .

يقول ابن دقيق العيد : ابو داود كان له حظ من علو الاسناد بعد ابي عبد الله البخاري ، وقد شارك في جماعة لم يشاركه في الرواية عنهم غيره من اصحاب الكتب الستة اعني في الرواية عنهم بدون واسطة ، كابي أيوب سليمان بن حرب الواشحي القاضي ، وابي عمر حفص بن عمر ابن عمر بن الحارث بن سخبرة النمري البصري المعروف بالحوضي .

اثر شيوخه في ثقافته :

تخرج أبو داود على من تقدم من الشيوخ وغيرهم ، وقد تبين أنهم من بلدان مختلفة ، مما وفر له اكبر ثقافة علمية واسعة ممتدة الأطراف، عميقة اصيلة ثابتة الدعائم ، والأركان بعيدة الجذور راسخة البنيان ، مما جعل من ابي داود اماما فردا مقدما على الائمة ، نقيها لا يبارى ولا يجارى ، في مضمار الحديث وعلومه، والذي يظهر لي انه رحل الى كل

انحاء الدنيا من اجل لقاء الشيوخ ، وانه افنى عمره في الرواية، والتحديث والتصنيف ، والوصول الى علـــو الاسناد ، مما جعله يقول : في ثقة أن كتابه مع القرآن يكفيان الانسان .

الأمير على باب ابي داود :

قال ابو طاهر السلفي في مقدمته: اخبرني القاضي أبو المحاسن — بالري — حدثنا ابو نصر البلخي — بغزنة — انبانا ابو سليمان الخطابي حدثنـــي عبد الله بن محمد المكي حدثني ابو بكر بن جابر — خادم أبي داود — قال : كنت معه ببغداد ، فصـــلينا المغرب اذ قرع البـــاب ، ففتحته ، فاذا خادم يقول : هذا الأمير ابواحمد الموفق يستأذن ، فدخلت الـــى ابي داود ، فأخبرته بمكانه ، فأذن له ، فدخل وقعد ، ثم اقبل عليه ابو داود . وقال : ما جاء بالأمير في مثل هـــذا الوقت ؟ قال : خلال ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : تنتقل الى البصرة ، فتتخذها وطنا ، فيرحل اليك طلبة العلم من اقطار الأرض فتعمر بك ، فانها قد خربت ، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محن الزنـــج ، فقال : هذه واحدة ، فهات الثانية ، قال : وتروى لأولادي السنن فقال : نعم ، هات الثالثة ، قال : وتفرد لهم مجلسا للرواية ، فان اولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة . فقال : أما هذه فلا سبيل اليها ، لأن النـــاس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء .

قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون فيسمعون مـــع العامـــة .

تلاميـــذه :

روى عـــن ابي داود الترمـــذي والنسائي وهما من أصحاب الصحاح وابراهيم بن حمدان بن ابراهيم بن يونس الماقولي ، وابو الطيب احمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن الاشناني البغدادي — نزيل الرحبة — احد من روى عنه كتاب السنن ، وابو حامد أحمد بن جعفر الأشعري الأصبهاني، وابو بكر احمد بن سليمان النجـــاد الفقيه ، وابو عمرو أحمد بن علي بن الحسن البصري ، أحد من روى عنه كتاب السنن وكثير غيرهم .

مذهبـــه :

وقـــد عـــده الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام أحمد ، وكذلك ذكره في طبقات الحنابلة القاضي ابوالحسين محمد بن القاضي أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٦ هـ.

ولعل ذلك ، لأن الامام احمد كان من شيوخه ، ويقول الذهبي : وهو من نجباء أصحاب الامام احمد ، لازم مجلسه مدة ، وسأله عـــن دقائق المسائل في الفروع والأصول ، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة ، والتسليم لها ، وترك الخوض فـــي مضايق الكلام .. وقيل انه كـــان شافعيا .. والذي ارجحه انه كان مجتهدا كما يدل على ذلك صنيعه في سننه ، ولا سيما وقد كان الاجتهاد صفة من صفات ائمة الحديث فـــي العصور الاولى .

نباهة شأنه وثناء العلماء عليه :

يقول الخطيب البغدادي بسنده : اخبرنا ابو بكر الخلال . قال : ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الامام المقدم في زمانه ، رجل لم يسبقه

الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها احد في عصره وهو رجل ورع مقدم .

وكان ابراهيم الأصبهاني وابو بكر ابن صدقة يرفعان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران احدا في زمانه مثله .

ويقول ابو طاهر السلفي : بسنده قال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود هذا الكتاب ـــ يعني كتاب السنن ـــ « الين لأبي داود الحديث ، كما الين لداود النبي صلى الله عليه وسلم الحديد » .

ووصفه ابن حجر : بالامام الحافظ

ويقول تاج الدين السبكي : قال موسى بن هارون : خلق ابو داود في الدنيا للحديث ، وفي الآخرة للجنة ، وما رايت افضل منه . .

كلمة اجماع :

ويلاحظ فيما تقدم ، ان ابا داود قد اتفقت كلمة العلماء في الثناء عليه، وانه اجماع الكل منهم حتى ائمة الشيعة ، بل وصف بأعلى اوصاف التعديل ، مثل : « اثبت الناس » ، و « أوثق الناس » ، و « من أكابر الائمة » ، بل و « سيد الحفاظ » . وانه في أعلى درجات النسك والعبادة والعفاف والصلاح والورع ، وانه أحد الاربعة الذين ميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب ، وكتابه لأهل الحديث حجة ، يتبعونه ولا يخالفونه ، وانه من فرسان هذا الشأن الى آخره .

والذي يظهر لي انه لا يوجد في الشرق ولا في الغرب احد قط وصف ابا داود بلفظ فيه جرح ابدا ، وهذه منزلة لم يرق اليها الا الأكابر مثل ابي داود رضي الله عنه .

وفاتـــه :

بعد تلك الحياة الحافلة بجلائل الاعمال ، المليئة بالعظمة والمفاخر ، الحياة المريضة في كل الجوانب والنواحي ، والتي سجلت للدنيا أعظم محدث لم ير مثل نفسه في عصره الذهبي ولم يستطع أحد اللحاق به بعد عصره في علمه .

بعد كل ذلك ، توفي ابو داود السجستاني العظيم ، ولقي ربه مرضيا عنه ليلحق بالأبرار في عليين، ولينال جزاء العاملين الصادقين .

يقول الخطيب البغدادي بسنده : سمعت احمد بن محمود بن صبيح قال : ومات ابو داود السجستاني بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبسنده أخبرنا أبو الحسين بن المنادي قال ودخلها ـــ يعني بغداد ـــ أبو داود السجستاني مرارا ، ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة احدى وسبعين الى البصرة فنزلها ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائتين ، ويقول الخطيب بسنده : أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي قال : ومات ـــ يعني ابا داود ـــ لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي .

رضي الله عنه وأرضاه .

مؤتمر الفقه الاسلامي

بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية (الرياض)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبي الهدى رسول الله ، سيدنا محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فان الاسلام وهو دين الله الخالد . الذي ارتضاه للبشرية واختاره للانسانية وجعله الطريق القويم والصراط المستقيم . الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة من سلك سبيله ، واتبع طريقه فاز بالحسنى وظفر بالعزة والسيادة .. (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) (يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا. فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) النساء/١٧٤و١٧٥ وقد ضمن الله الاسلام المبادىء الخالدة التي كانت — ولا تزال ، ولن تزال الى أن يرث الله الأرض ومن عليها — حكم البشرية ، وأمل الانسانية ، طالما تطلعت اليها ، ورجت أن تبلغها . لتأخذ الحياة في ظلها سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، وهي مبادىء الحق . والعدل ، والخير ، والمساواة ، والحب ، والسلام ، والرحمة والاحسان .

ومن الخطوات المباركة — التي تبشر بعودة هذه الأمة الى دينها وكتاب ربها وتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة — هذا المؤتمر — مؤتمر الفقه الاسلامي — الذي دعت اليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية (بالرياض) في الفترة من ١—١١—١٣٩٦هـ الى ١٠—١١—١٣٩٦هـ .

ونظرا لما يترتب على انعقاد هذا المؤتمر من اهمية في مختلف بلاد العالم الاسلامي ولما كان للمملكة العربية السعودية دور رائد في مجال التضامن الاسلامي وهي التي شهدت أرضها مولد النور ، وتدفق منها النبع الطهور . وسرى منها الى أرجاء الدنيا مسرى النور فملأها هداية ورشدا .

فانه ليسعدنا أن نسجل هنا الموضوعات التي سيتعرض لها المؤتمر وهي :

١ — وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان .
٢ — الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث .
٣ — الاجتهاد في الشريعة الاسلامية .
٤ — نظام القضاء في الاسلام .
٥ — اثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع .

٦ — آثر تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع .
٧ — التربية الاسلامية واثرها في المجتمع .
٨ — الاعلام واثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها .
٩ — الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام .
١٠ — المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق .

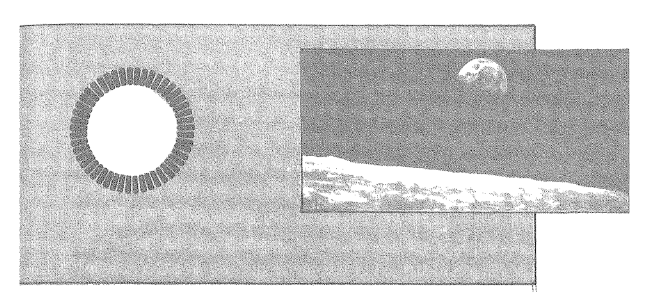
ومجلة « الوعي الاسلامي » تتمنى للمؤتمر التوفيق في اداء مهمته ، وابراز دور الفقه الاسلامي في حل مشاكل العصر ، واتساع دائرته لتشمل القضايا التي تهم المسلمين في اقطار العالم على اتساع الرقعة الاسلامية والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

فروع لدار القرآن الكريم بالكويت

بالاضافة الى دار القرآن الكريم التي انشاتها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية منذ ست سنوات لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم ودراسة تفسيره مع الالمام بقواعد اللغة العربية والدراسة فيها ذات فترتين : صباحية ، ومسائية ، وينتظم فيها حوالي (٨٠٠) طالب من موظفي المساجد التابعة للوزارة في الفترة الصباحية ومن التجار والموظفين والراغبين في الدراسات القرآنية في الفترة المسائية .

فقد انشات الوزارة في هذا العام فروعا جديدة لدار القرآن الكريم بالفروانية ، والفحاحيل، والجهرة والدراسة فيها قاصرة على الفترةالمسائية الى ان تتاح فرصة لتنضم اليها فترة صباحية حتى يتاح لجماهير المسلمين ان يقبلوا على دراسة القرآن الكريم وحفظه وان ينهلوا من معينه الصافي، ويتعرفوا على أحكامه وآدابه .

والله الهادي الى سواء السبيل .



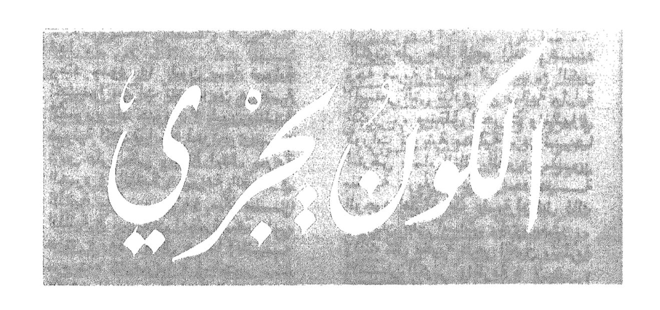
للاستاذ : محمود محمد صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم »

مقدمة

لعل الاكتشافات العلمية الكونية التي يحققها علم الفلك الحديث في القرن العشرين هي خير مادة لابراز دقائق الاعجاز القرآني الكوني وايضاح لمفهوم الدعوة الاسلامية العالمية . في هذا العصر . اذ تقوم تلكم الدعوة الآن على ركيزة العلم قبل كل شيء .. ويجب ان يتبين لنا نحن معشر المثقفين المسلمين الذي يؤمنون بعلمية الكتاب الالهي كمظهر من مظاهر .. اعجازه الخالد .. انه كلما تقدم ركب العلم في مضمار الكشف العلمي كلما عظم شأن الدعوة الاسلامية لأجل الكتاب الالهي الخالد .. اذلك لا يحق لنا بأي حال ان نتجاهل عن مثل هذه الاكتشافات بل انه ليجب علينا عدلا ان نناقش جميع النظريات الفلكية التي قد يفترضها اكبر رجالات الفلك لتعليل اسباب الاحداث والوقائع العلمية وارجاعها الى اصول مادية بحتة لا يقرها عقل ومنطق .. بل ويجب ارجاع تلك اليقينيات الكونية الى اصلها الالهي من صميم البيان القرآني الذي لا لا يأتيه الباطل ابدا والذي لا ينطق عن الهوى .. كما يجب ان نتبع مبدأ اصيلا في الاضطلاع بهذا الواجب .. هو تفسير اليقين القرآني باليقين الكوني باعتبار ان الاول هو الأصيل وهو الاوجب للايمان من كل ايمان وان ما في الكون من موجودات بمثابة ومضات من سطوع نور الكتاب الالهي ..

لذلك ارى أن تعقد المؤتمرات العلمية العالمية ولندعوا الى تلك المؤتمرات فطاحل العلماء وجهابذة العلم .. وخاصة في علوم الفلك الحديث .. ولتعرض على بساط البحث آية او بعض ايات قرآنية كونية لنستهدي بعلمها وحقها . فماذا سترى الدنيا كلها ؟؟ سترى علما لا يسبر غوره ولا يحد قراره ويكون ما حقق علم الفلك الحديث من



اكتشافات بجانبه بمثابة نقاط من ماء من بحر لا نهائي لا شاطىء له ... ومن مثل هذه المؤتمرات ستخرج الدعوة الاسلامية العالمية بآياتها الكبرى لتكون اماما راشدا للناس كافة ونورا هاديا في الافاق .... وستكون الامة الاسلامية بذلك الحق الذي تؤمن به هي خير امة اخرجت للناس وقلب الانسانية الخافق الذي يدعو للتي هي اقوم وللخير الذي يهدي لاسباب الامن والسلام .. لذلك ننادي بعقد مثل تلكم المؤتمرات العلمية العالمية لانها ستكون لسان صادق ينادي بالعلم والايمان وللحكمة وفصل الخطاب وذلك تحقيقا للآية الكريمة:« **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » ..

جريان الكون هو اعظم كشف علمي في القرن العشرين

واذا كان كشف الذرة هو حدث عظيم في القرن العشرين .. فان جريان الكون هو اعظم اكتشاف علمي عرفته البشرية في هذا القرن وحققته في الستينيات .. اذ كشف اعظم رجالات الفلك الحديث بأكبر مراصد الدنيا مثل مرصد « بالومار » ذي الـ ٢٠٠ بوصة في الولايات المتحدة ومثل المراصد الاذاعية ذات الـ ٢٥٠ بوصة جريان الكون بمجراته ومجاميع مجراته .. فمثلا قد رأوا مجموعة المجرات المحلية التي تحتوي على ١٩ مجرة منها مجرتنا ومجرة « اندروميدا » انها تجري بسرعة واحدة مشتركة قدرت بـ ١٥٠٠ كيلو في الثانية .. وصاروا يرون ازدياد سرع المجرات كلما توغلت ابعاد مواقعها في اغوار الكون حتى بلغت مثل هذه السرع المجرية ارقامامذهلة .. فمن هذه المجرات ما يجري في حدود ١٠٫٠٠٠ كيلو / ثانية وما يجري في حدود ٦٠٫٠٠٠ كيلو / ثانية و٩٠٫٠٠٠ كيلو / ثانية و١١٣٫٠٠٠ كيلو / ثانية عند حدود ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية ولقد تبين ان امثال هذه السرع الخارقة تتزايد كلها على اساس متواليات هندسية لا تتخلف

ابدا ..
وعند حدود ١٤ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تقترب من سرعة الضوء وعند حدود ٣٠ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تجري بسرع تربو على مثلى وثلاثة امثال سرعة الضوء في الثانية « سرعة الضوء في الثانية تبلغ ١٨٦٫٠٠٠ ميلا في الثانية » .. وكان اعظم كشف علمي تحقق في هذا المجال هو ما اعلنه مرصد « كاليفورنيا » في اكتوبر سنة ١٩٧٢ اذ وجد علماء الفلك مجرات على ابعاد سحيقة جدا قدرت بـ ٣٫٥ مليار تريليون ميلا (اي ٣٥ وامامه ٢٠ صفرا) وتجري مثل هذه المجرات بسرع تتراوح بين مثلى وثلاثة أمثال سرعة الضوء .. بل تبين لهم ان امثال هذه السرع قد تتزايد فتبلغ عند ابعاد سحيقة جدا من الكون ١٠ امثال سرعة الضوء في الثانية الواحدة ..

وكانوا قد اكتشفوا على ابعاد تبلغ ١٠ بليون سنة ضوئية تقريبا مجرات تجري بسرع خارقة وتبعث باشعاعات لاسلكية وباشعاعات فوق البنفسجية واشعة « اكس » بنسب ضخمة .. وفي شهر ابريل سنة ١٩٧٣ اكتشفوا نجوما تجري بسرع تبلغ ١٧٦٫٠٠٠ ميلا في الثانية .. اي بما يقارب سرعة الضوء .. لاثبات نظرية جريان الكون .. وقد تناقض مثل هذه الاكتشافات المتعاقبة نظرية النسبية للعالم الكبير « البرت انشتين » التي تقول بأن اسرع شيء في هذا الوجود هو سرعة الضوء ..
وقال صفوة علماء الفلك : ان جريان الكون على هذا النحو المتقدم قد وجه ضربة قاصمة الى نظرية الكون المستقر التي تنادي بلا نهائية وأزلية الكون .. وبتخلق المجرات وفنائها في دورات تكوينية متتالية .. انما افترض علماء الفلك الذين يؤمنون بنظرية جريان الكون ومحدودية الوجود افتراضات علمية لتعليل ذلك الجريان على اساس مادي بحت .. وذلك مثل نظرية تفجر الكون ونظرية الانتشار الكوني ونظرية « لاميتير » عن النشاط الاشعاعي التي تعتبران الكون كان ذرات ما لبثت ان تفجرت فتكونت منها اشعاعات مثل اشعة « بيتا الفا » واشعة « جاما » والاشعة الكونية وتكونت من وراء التفجرات التي حدثت في اصقاع الكون الالكترونات والجسيمات الاصغر فالاصغر .. على اننا ندع مثل تلك النظريات تشطح في خيالاتها العلمية .. ولنتأمل سويا تحت ضوء العقل الخالص وتحت هدى احدث الاكتشافات الكونية وهو جريان الكون تلك اليقينية القرآنية التي صدرنا بها هذا المقال ففيها العلم كل العلم .. وفيها حقائق كونية راسخة كالاطواد الشامخة تفحم جهيزة كل خطيب .. فلندعوا اعظم علماءالدنيا ولتعقد المؤتمرات العلمية العالمية لنستهدي من علم الآية الفياض ولننهل من منهل بحرها اللجب لترى الدنيا عظمة الكتاب الالهي الخالد . وحقه الابلج وحجيته التي لا تبارى..
« ان هو الا ذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين » ص / ٨٧ — ٨٨
وفيما يلي سنقدم الخطوط العريضة لذلك العلم الذي لا ينضب معينه ولا ينفد كلمه ونوره

.. مما يكون خير مادة لعقد مثل تلك المؤتمرات الكبرى ففيها خير البشرية جمعاء .. وستظهر من عندها خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنادي بالامن والسلام لو كانوا يعلمون .. فنقول وبالله التوفيق ..

الشمس تجري

تعتبر الشمس هي اكبر جرم في عوالم المجموعة الشمسية التي تتكون من تسعة كواكب و٣١ قمراً سيارا وما يزيد عن ٣٠٫٠٠٠ كوكبا و١٠٠٫٠٠٠ مذنبا . وتجرى الشمس ساحبة وراءها هذه العوالم العديدة في رحلة كونية باغوار الفضاء بسرعة تدرها ١٢ كيلو مترا في الثانية ..اي انها تقطع ما يزيد عن ٨٦٠٫٠٠٠ميلا في اليوم الواحد .. ولا بد أن تقطع مسافة طويلة المدى في حوالي مليون ونصف مليون سنة حتى تبلغ مستقرها المنشود عند كوكبة برج النسر الواقع ..

ولكن الشمس تقطع في الوقت نفسه بعوالمها ومع مثيلات لها من الشموس الفرادى من نظام التتابع الرئيسي بالمجرة .. رحلة اخرى اطول مسافة وارحب دورانا حول مركز المجرة نفسه « مجرة درب التبانة » .. وتجري الشمس ٢١٩ كيلو ثانية .. كما تقطع الشموس الاخرى رحلاتها بسرع متباينة وأن كانت متقاربة من بعضها البعض .. حول مركز المجرة كذلك .. ولم يكتشفوا بعد هذا المركز لاكتناف السدم الظلمانية اياه .. وانما نستشفه من شموسه الدائرة حوله والبالغ عددها حوالي ١٠٠٫٠٠٠ مليون شمسا ..

وقد نسال .. هل يعني التعبير القرآني « **والشمس تجري** .. » شمسنا فقط .. ؟؟ لو كان هذا لشذت الشمس عن غيرها .. .. ويستحيل هذا عقلا .. وانما يعني لفظ الشمس ، الشمس الساطعة المعروفة للعيان بأل التعريف .. اي انما هي الأسطع من غيرها .. واذا فشمسنا في المجموعة الشمسية هي الاسطع .. وشمس شموس المجرة هي اسطع شموسها البالغ عددها ١٠٠٫٠٠٠ مليون شمسا كما اسلفنا .. وتعتبر شمسنا بالنسبة لشمس شموس المجرة كالظلام الدامس .. واذا فتتدرج جميع شموس المجرة في مواقعها واضوائها وسرع جريانها الى تلك الشمس الكبرى المختفية عن العيان وان كنا ندركها بآثارها وشموسها المتعددة ..

فلك ان تتأمل كيف حوى التعبير القرآني المعجز كل هذه المعاني كما لك ان تتأمل فى ضروب الابداع الالهي التي سادت جميع هذه الشموس وكان التقدير الالهي بينها بالعدل والقسطاس .. وقد قدروا مساحة مجرة « درب التبانة »بحوالي ١٠٠٫٠٠٠ سنة ضوئية ..

شمس شموس المجرة تجري ..

تعارض نظرية الكون المستقر نظرية جريان الكون لان ذلك الجريان يثبت بالدليل القاطع ان الكون محدود .. غير ان النظريات التي تؤيد جريان الكون افترضت انفجارات كونية لتبرير حدوث جريان المجرات التي اعتبرتها كشظايا كونية هائمة في الفضاء كما افترضت الالية في الخلق والايجاد وتواجد المادة من العدم بطرق لم يدركها العلم بعد ..

ولذلك سادت الفوضى الوجود قبل أن ينتظم عقده بالشكل الذي عليه الآن ..
فنبئني بربك هل تصلح الفوضى أساسا لاخراج الوجود من حيز العدم وهل يمكن أن يتحقق عدل من مثل هذه الفوضى التي ضربت بأطنابها فى كل مكان ؟؟
ان التعبير القرآني يميط اللثام عن ذلك العدل الوجودي الذي امتدت آثاره واسبابه في كل عوالم الكون بل انه ليجلي لنا ذلك النظام الخارق الذي ابرز ويبرز بدائع الخلق والايجاد مما يجعل لسان الحال ينطق:((**سبحانك ما خلقت هذا باطلا ..**)) .. الاية .
فانظر رعاك الله الى تلك الشموس المتعددات المنتثرة في نطاق المجرة كيف اتخذت مواقعها وصارت تجري بسرع متباينة هي من تقدير العزيز العليم .. وقد تكون شمسنا الصغيرة بمثابة ذرة بالنسبة للشموس الكبرى الملتئمة فى عقد المجرة .. فمثلا النجم ابط الجوزاء أكبر من شمسنا بـ ٢٥ مليون مرة وهو يجري في الثانية الواحدة ٢٥٠ كيلو ويفوق ضوؤه ضوء الشمس ١٥٠٠٠ مرة وهناك نجم العقرب يبلغ حجمه حجم الشمس ٤٠٣٠ مرة ويجري بسرعة ٣٠٠ ميلا في الثانية ونجم السماك الرامح يبلغ حجمه حجم الشمس ٢٥٠٠ مرة ويجري بسرعة ٦٠٠ ميلا في الثانية وهناك نجم الذنب في كوكبة الدجاجة يجري بسرعة ١٠٠٠ ميلا في الثانية وهو المع من الشمس ٨٠٠ مرةويبعد عنا بحوالي ٦٥٠ سنة ضوئية وهناك النجم قيطس يبلغ حجمه حجم الشمس ٣٠ مليون مرة وهو المع من الشمس بحوالي ٢٠٠٠٠مرة ويجري بسرعة ١٤٠٠ ميلا فيالثانية وهناك النجم « بولاريس » الذييفوق الشمس ضوئية بـ ٣٥٠٠ مرة.. ويجري بسرعة ١٢٠٠ ميلا في الثانية. ويمكنك ان تقدر عظمة هذه الاقدار اذا عرفت ان قدرة الشمسالشمعية هي ٢٧ مسبوقة بـ ٣٥ صفرا .
ولقد اتخذ التنسيق الالهي بين هذه العوالم طابع التعالي .. والتعالي هنا هو تعال في القوى وليس تعاليا في المكانية ــ كما كان يظن ــ كما يتجه هذا التعالي صوب المركز المجري .. وتحددت مواقع شموس المجرة بالنسبة له .. ولقد انعكس تزايد قوى الشموس على سرع جريانها فكلما ازدادت القوى كلما ازدادت سرع جريانها حول مركز المجرة .. فمثلا تجري الشموس الفرادى البالغ عددها ٢٠ مليون شمسا حول مركز المجرة بسرع متعددة .. كما تجري النجوم المزدوجات والكوكبات والحشود المجرية المفتوحة والحشود الكرية التي تقدر اعداد شموسها بملايين الملايين .. مثل حشد « اوميجا سنتوري » الذي يبلغ عدد شموسه بحوالي ٥٠ مليون شمسا ..وتجري كل هذه الحشود بسرع مشتركة ومتناسقة كانها عرائس النور تتبختر في خضم الاثير الواسع . بل هي عوالم النور تدور دائما حول امها شمس الشموس وتنضوي فيوحدتها ومركزيتها التي كانت مجمع تلاقي القوى ..
وليست شمس شموس المجرة بدعا عن غيرها .. بل انها تجري في فلك مرسوم لها .. وتجري في

الثانية الواحدة بحوالي ٦٥٠ ميلا في الثانية .. وهي ليست وحيدة في هذا الجريان .. بل ان هناك مجرة « اندروميدا » التي تكبر مجرتنا بحوالي ١½ مرة تجري بجحافل نجومها الكبرى البالغ عددها حوالي ٢٠٠ر٠٠٠ مليون شمسا .. ويمكننا ان نرى شمس شموس هذه المجرة كالدرة اللامعة التي تزين اذرعها المملاقة والملتفة حولها بشكل اهليلي . ولقد قالوا : ان هذه المجرة تجري في الثانية حوالي ٢٠٠ر١ ميلا .. وتلف حول نفسها مرة كل ١٧ مليون سنة . وانك اذا تأملت في مجموعة المجرات المحلية لوجدت كل مجرة منها تجري بسرعة خاصة بها .. كما تجري بسرعة مشتركة وهي ١٥٠٠ ميلا في الثانية في فلك مرسوم لا يقطع الا في ملايين الملايين من السنين .. ولم تعد تلك المجرات المتقاربة في مواقعها جزائر كونية منفصلة عن بعضها البعض .. كلا .. فان مثل هذه التجمعات تدل على وحدات اصولها التكوينية ... واذا ضربنا مثالا اخر من وحدة المجموعة المحلية لوجدناسحابتي مجلآن الكبرى والصغرى وتبعدان عنا بحوالي ١½ مليون سنة ضوئية وبها نجوم عملاقة تفوق شموس مجرتنا بألوف بل بملايين المرات حجما واثرا وقوى..

الكون يجري . كيف ؟؟

لا يقف التعبير القرآني عند هذا المنتهى .. بل انه سيبين ان المجرة العظيمة بجحافل شموسها الكبرى لا تعتبر شيئا مذكورا بجانب الكون العظيم بمجراته التي اكتشفوا منها حتى الآن حوالي ١٠٠٠ر١٠ بليون مجرة وما خفى كان اعظم .. ..

وسترى ان سرع المجرات ستزداد بحسبان كلما توغلت مواقع المجرات في اعماق الكون واغواره البعيدة .. الى سرع لا يدركها الخيال . فلنصعد في رحاب الفكر الى تلك الابعاد السحيقة التي تقدر ببلايين السنوات الضوئية .. فالى اين المنتهى ؟؟؟ تقول الآية الكريمة : **« والشمس تجري لمستقر لها »** .. فأنت ترى وحدة كونية جامعة شملت جميع الشموس والنجوم التي تقع في السماء الدنيا .. كقوله تعالى : **« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح »** .. وتتوج تلكم الوحدة هامة الوجود .. فلنتأمل سويا تلك الحقائق التي احتوتها الآية الكريمة ..

١ — ان المجرات هي وحدات الكون .

٢ — ان هناك تعددا في المجرات ينتهي بوحدة عليا ..

فلقد رصدوا عناقيد مجرية على ابعاد سحقية . يحتوي كل عنقود منها على مئات بل الوف المجرات .. وان هذه العناقيد لها سرع متباينة وخارقة في اجواز الفضاء .. ويقتضينا المقام بأن نضرب لك بعض الامثلة . فهناك تجمع « السنبلة » الذي يقع في حدود ٨ الى ١٥ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على ما يزيد عن ٥٠٠ مجرة عملاقة .. ومن اجمل هذه المجرات المجرة م٨١ التي تجري في الثانية الواحدة حوالي ٦٠٠ر١ كيلو ثانية .. وتبدو كالجوهرة المتلألئة الوهاجة في السماء .. ومن هذه المجاميع أيضا — حسب تقرير العالم الفلكي « زيفسكي » تجمع الدب القطبي الذي قد يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٠٠٠ر٤١ كيلو ثانية

وهو يقع على بعد ٦٥٠ مليون سنة ضوئية .. ومثل تجمع ثعبان البحر « هيدرا » الذي يحتوى على حوالي ٢٥٠٠ مجرة كبرى ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٦١٠٠٠ كيلو / ثانية .. ولقد اكتشفوا حتى الآن حوالي ١٠٠٠٠ تجمعا في السماء تنضوي فيها تلك المجرات المتعددة .

ولما كانت الوحدة الكونية تؤكدها الآية الكريمة .. ولما كانت احدث الاكتشافات قد اثبتت ان تلك التجمعات المجريه تنضوى في تجمعات اكبر منها وتجرى ايضا بسرع خارقة تتزايد كلما كبرت مثل هذه التجمعات .. فان الكون كله يصبح في نهاية المطاف تجمعا كليا مجريا واحدا .. ويجري مثل هذا التجمع الاكبر بسرعة واحدة خارقة لا يدركها العلم الحديث حتى الآن .. وقد قال عالم الفلك « هـ . شابلي » الاستاذ في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة في كتابه المجرات وكتابه « الكون كمجرة واحدة — » : ان وحدات الكون هي المجرات وهي اعمدة راسخة في البناء الكوني .. وأن المجراتتنضوي في تجمعات اكبر فأكبر حتى يصبح الكون كلا مجريا واحدا اطلق عليه بالانجليزية « ميتا جلاكسي » ..

واذا فنحن نرى دلائل الوحدة الكونية واضحة بمثل هذه التجمعات المجرية وكل تجمع مجري له سرعته الواحدة .. وكلما كبرت التجمعات وازدادت ابعادها في اعماق الكون كلما ازدادت سرعها الواحدة .. وقد ادرك العلم حتى الآن مجرات تجري في الفضاء بسرع تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة . فنحن نرى أن المجرات السحيقة الابعاد والسريعة الجريان لا نستطيع رؤيتها باكبر مراصدنا لسرعها المذهلة ..

الخلاصة

اننا لننادي بعقد مؤتمرات علمية عالمية لتتدارس علوم مثل هذه الآيات القرآنية الكونية ... وها انت ترى ان هذه الآية الكريمة هي بحر لجب من العلم والحكمة .. فترى فيها :

١ — الوحدة الكونية هي اعلي ما في الوجود عدلا ..

٢ — ان المجرات تتعدد بسرع جريانها و تتدرج صوب تلك الوحدة درجات فوق بعض درجات .

٣ — ان المواقع المجرية تتزايد وتتزايد اقدارها كلما انضوت المجرات في تجمعات اكبر فاكبر ..

٤ — ان التقدير الالهي لسرع الجريان قائم على حسبان فائق يدل على ما في الكون من ضروب العدل والابداع .

٥ — ان جميع هذه العوالم هي عوالم عزيزة الوجود بما بث فيها من اسباب للقوى التي تنعكس على سرع جريان الكون بمجراته المتعددات ..

٦ — ان جميع عوالم الكون لا يمكن تأمل بدائعها وعظائمها الا على هدى الآيات القرآنية وجميع هذه العوالم ذات أنوار محدودة حادثة في حين ان الآية الكريمة ذات نور الهي مطلق .. فلنعرف الحادث من نوره الاصيل ونوره الذي ليس كمثله شيء ... فلتنظر الدنيا الى ذلك التعبير الالهي لتجد قدرات الله باسطة سلطانها في الآفاق والملتئمة في عروة وثقى لا انفصام لها . والسلام على من اتبع الهدى .



اذا ذكرت الذئب فاعد له العصا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر وإحكامه والتحرز له ، فلو أن مسافرا استأنف رحلة طويلة شاقة ولكنه نسي أن يتزود لها لقتله الجوع والعطش ، ولو أنه ذكر ما يلاقيه في طريقه لتزود للرحلة ولنجا من مفاجآتها .

ولو ان الطالب تذكر يوم الامتحان فجد واجتهد ، لوجد نفسه يتغلب على محنته ، ويجتاز عقباته في سهولة ويسر .

ولو ان المرء ذكر في شبابه وقوته انه سيلاقي الشيخوخة والعجز ، فادخر لهذا اليوم ، واخذ من شبابه لهرمه ، لنجا من حساب الزمن وقسوة الحاجة .

ولو غفل المرء عن عدوه ولم يذكر مكايده ، ولم يذكر أنه قد يفاجئه ، ولم يتتبع استعداده فيستعد لملاقاته ، لعجز عن مقاومته اذا هاجمه ، ووقع فريسة الغفلة والاستهانة .

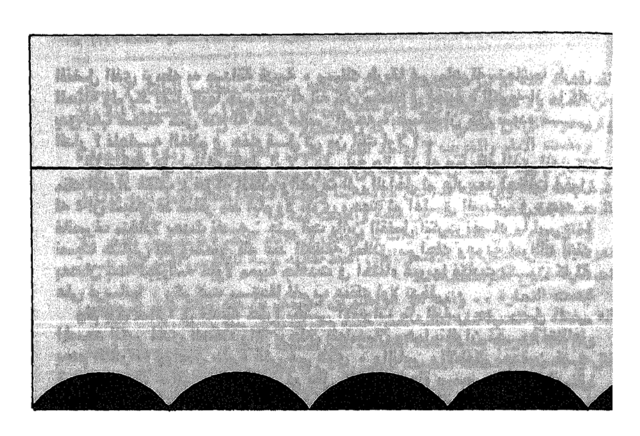
ومثل الذين يستعدون كمثل الراعي الحذر الذي يعرف ان الذئب قد يهاجمه، فيعد العصا ، حتى اذا جاء دفعه فتنجو غنمه ، فاذا لم يذكر وقت الخطر ولم يستعد لدفعه ، ونسي العصا ، عجز عن رد الذئب اذا هجم عليه ، ونال الذئب من غنمه ما شاء .

اشتر لنفسك وللسوق :

لو أن رجلا اراد ان يشتري دابة فاختار القوية الفتية ، لكان قد اشترى لنفسه وللسوق ، اذ يستطيع الانتفاع بها ما شاء ، حتى اذا احتاج لبيعها وجد لها سوقا ومشترين ، ولو انه اختار الضعيفة أو المسنة لعجز عن أن يجد لهـا ثمنـا او مشترين اذا رغب في بيعها ، وكذلك من بنى بيتا فاقامه متينا شديد التحمل ، فقد ضمن الانتفاع به ، كما ضمن أن يجيء بثمن مرض اذا احتاج الى ثمنه فعرضه للبيع ، ومن اشترى أرضا فقدر موقعها ومستقبلها وغلتها ، واوجه الانتفاع بها فقد اشترى لنفسه وللسوق ، لانها اذا عرضت للبيع جاءت بثمنها أو باضعافه .
وقد تشتري المرأة الحلى الزائفة ، تفضلها لرخصها ، ولأنها تجزىء مـا تجزىء الخالصة ، لكنها عندما تحتاج اليها لا تجد لها ثمنا .

وهكذا يقال عند التبصير بالمستقبل : **اشتر لنفسك وللسوق** اي كن حذرا مستعدا للمستقبل واحسب حساب الأيام وتقلبات الزمن .


قصــــة ..



محمد علي الزيات

على سطح منزل منعزل بمدينة الحيرة يقع عند مشارف الصحراء وقف إبراهيم ابن سليمان بن عبد الملك ينظر بعيداً ربما كان يرقب مطارديه أو يسري عن نفسه الحزينة بعد أن ضاق باختفائه في هذا المنزل الموحش وسئم التنكر عــن عيون بني العباس .. كان يرسل الطرف تارة على المدينة بأبنيتهــا الحديثــة وشوارعها الفسيحة وبساتينها اليانعة وأهلها الذين ينعمون بحياة الأمن والطمأنينة .. ثم تعود نظراته الى الصحراء لتستقر عند ذلك البدوي الــذي يرعــى غنيمات له بالقرب من المنزل فيحسده على ما يتمتع به من دعة وراحة بال اذ لا يعنيه مــن الحياة سوى بنيه وهذه الغنيمات .أما هو فقد قدر عليه أن يعيش محنة بني امية ويرى مصارع آبائه وملاحقة بني العباس لهم والقضاء عليهم أفـرادا وجماعات وخفقان الأعلام السوداء في السماء فوق كل مكان مزهوة بانتصار بني العباس .. ليته لحق بآبائه فذلك خير من حياة يترقب فيها الموت كل يوم ..

وبينما هو ينظر الى المجهول مع أفكاره الحيرى هذه عبر مدينة الكوفة خيل اليه انــه شاهد أعلاما سوداء قادمة الى الحيرة فأنعم النظر وقد توقــع شرا فتأكد لديه ان ما رآه كــــان حقيقة وليس وهما أو خيالا .. وأدرك أنها حملـــة قد جردت لمطاردته والقبض عليه . ترى من ارتاب فيه ووشى به ليظفر بالمكافأة الضخمة التي رصدت لمن يدل عليه حيا أو ميتا .. وحدث نفسه : ليس هذا مهما الآن انما الاهم ان يفكــر وبسرعة للخروج من هذا الكمين .. عليــه أن يهرب قبــل ان تصل الحملة .. أيهرب الى الكوفة ؟ لكن الى أين ؟ هذا هو السؤال . وبعــد تفكـــير لم يطل كثيرا هبط متنكرا متجها نحو الكوفة ذاتها فقد رأى أنها افضل مكان يمكن أن يختفي فيه حيث يمكنه أن يختبــيء في دار صديقه خالد بن

الفضل الذي تربطه به صداقة قديمة • وسلك طريقا غير ماهولة متحاشيا طريق الحملة ولم يكد يصل إليها حتى تبين له أنه كان مخطئا فى إختياره الكوفة اذ ما كاد يدق باب صديقه حتى فتح له غلام عابس الوجه ، فسأله ان كان سيده فـــي الدار ؟ فاجابـــه الغلام فى جفاء قـــل لي من انت اولا ؟ •

أنا سألتك هل سيدك بالدار أم لا ؟ على أية حال قل له صديقك الذي اشترى منك الجواد عقاب ، فتركه الغلام وانصرف الى الداخل ثم عاد بعد لحظات ليقول له : ان سيدي قد سافر منذ ايام ولا ندري وجهته ثم اغلـــق البـــاب في وجهه • فانصرف متخاذلا يحدث نفسه : حتى انت يابن الفضل انكرت نفسك ما اسرع ما نسيت حمايتي لك وسعيي لك عند الخليفة لاطلاق سراحك وعودة اموالك اليك بعد ان بعته لجيوشه خيولا معيبة جاهدت فى اختفاء عيوبها فكادت تكـــون كارثة على فرسانها • وكم كنت مستحقا لضرب عنقك لولا تدخلي •

ولم يزل سائرا في المدينة حذرا يخشى الاقتراب من الناس حتى وصل الـــى المسجد الكبير فادى الصلاة واذا برجلين يتهامسان وهما ينظران نحـــوه فتظاهر بعدم الاكتراث وواصل سيره على غير هدى • والناس والأطفال يحدقون فيـــه شأنهم مع كل غريب • لكن الامر لم يطل كثيرا إذ فجأة سمع صياح الأطفـــال ووقع جياد فادرك أن الرجلين قد ارتابا فيه • وابلغا الشرطة طمعا في المكافاة وها هم الشرطة يتعقبونه وغاص قلبه بين اضلعه •• لقد دخل المصيدة برجليه !••

ودفعته غريزة حب الحياة الى ضرورة الاسراع بالفرار فاسرع يسابق الريح عـــدوا من زقاق الى زقاق والشرطة والصبية يلاحقونه • لكنه كان كمن اصابه مس من الجان فلم يزل يعدو حتى استقـــر فى زقاق غير نافذ فوقف حائرا انه لا يمكنـــه العودة الى الخلف كما لايمكنه التقدم الى الامـــام لقـــد دخـــل المصيدة ثانيـــة برجليـــــه ••!

وبينما هو يتلفت حوله بحثا عن مخرج من هذا المحبس الذي قادته اليه خطاه اذ بباب مفتوح لم يكن بوسعه الا ان يدخله بسرعة • فـــرأى في الساحـــة رجلا وسيما لطيف الهيئة حسن الثياب تبدو على وجهه سيماء الكرم والمروءة فساله فى حدة وقد فوجيء به يقتحم منزله : من أنت ؟ وما حاجتك ؟

فاجابـــه في خوف وهلع : رجل خائف على دمه جاء يستجير بك •

— انت آمن ان شاء الله •• عهد الله اقطعه لك كائنا من كنت •

ثم قام وادخله حجرة إحدى حرمه •• وما هي إلا لحظات حتى امتلأ الزقـــاق الصغير برجال الشرطة والناس للبحث عن الرجل الغـــريب وراحـــوا يسألون صاحب المنزل عنه فأنكر رؤيته احدا فى هذه الساعة •• لكن رئيس الشرطة كان واثقـــا من لجوء الغريب الى هذه الجهة بعد ان ضيق عليه الخناق فى كـــل مكان فما كان منه الا ان امـــر رجاله بتفتيش المنزل عساه ان يكون قد اختبا في غفلـــة عن اعين اصحابه ، فقادهم صاحب المنزل الـــى الداخـــل حتـــى اذا فتشوا كل حجرات المنزل أشار إلى الحجرة التي خباه فيها وقال لم يبق غير حجرة زوجتي وهم بأن يفتحها فاستحيا رئيس الشرطة وامر رجاله بالانصراف متوعدا صاحب المنزل ان ثبت انـــه اخفى الغريب المطلوب •

ولم يكد يخرج آخر شرطي ويغلق دونهم الباب حتـــى توجـــه الـــى الغريب ليجـــده قد توارى خلف احدى قطع الاثاث وهو يرتعد فرقا فناداه : قم يا اخي •

لقد نجاك الله ثم أمر بطعام جيد وظل يلاطفه ويختصه بأطايب الطعام لا يسأله عن اسمه ولا عن جريرته وزاد بان طلب الى كل من فى المنزل الا يحتشموا منه وان يكرمـــوه الى ان يقضي الله امرا كان مفعـــولا •

ومضت الايام والغريب لا يجـد عند الرجـل واهل بيته الا زيادة في الحفاوة والاكـــرام وقد بدا له أن ما أصابه من ضر وترويع فيما مضى ان هـــو الا تكفير عما جنت يداه وإن الله قد أبدل خوفه أمنا وبؤسه سعدا فعاد الأمل لديه قويا فى النجـــاة فقد كفت الشرطة عن طلبه والبحث عنه •

وذات يوم سال مضيفه : اراك يا سيدي فى الايام الأخيرة تركب من الفجر ولا تعود الا قبيل الظهر •• الامـــر الذي افتقد خلاله متعة الجلوس اليكم فهل هـــي تجـــارة خارج الكوفـــــة •؟

ليست التجارة •• وانما هو ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قاتل ابي بلغني انه مختف في الحيرة فانا اطلبه لعلي اجده وادرك ثاري منه •

ولم يكد الغريب يسمع هذه الكلمات حتى ضاقت الدنيا فى عينيه ومـــرة اخرى قال في نفسه لقد دخلت المصيدة بنفسي •• ولا فائدة من الانكار هذا قدري ••

فعاد الغريب ليسال مضيفه : عفـــوا يا سيدي ان اسالك عن اسمك واسم ابيك فاجابه عن ذلك ، فعلم ان كلامه حق ، فقال له يا هذا قد وجب علـــي حقك •• وجـــزاء لمعروفك اريد ان ارشدك الى غريمك •

فسال في لهفة وقد انتصب واقفا : واين هو ؟

فاجابـــه : انا بغيتك ابراهيم بن سليمان فخذ بثـــارك •

فتبسم الرجل وعاد الى الجلوس ثانية وهو يقول : هل مللت الاختفاء والبعد عن اهلك ودارك فاحببت الموت وقلت ما قلت ؟

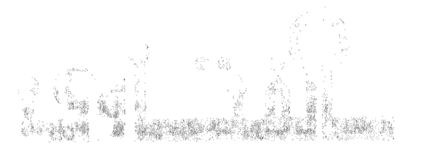
قال : لا والله ولكني اقول لك الحق فانا ابراهيم بن سليمان واني قتلت اباك يوم كـــذا من اجل كذا وكذا •• اليس ذلك صحيحا ؟

ومـــا ان سمع الرجل هذا الكلام وتاكد لديه صدقه حتى تغير لونه وتقلصت عضلات وجهه واحمرت عيناه واطرق يفكـــر وهو يرمقه بالنظر الشزر ، وبعد فترة صمت رهيبة التفت نحوه وقال : اما انت فسوف تلقى ابي عند حاكم عادل فينتقـــم له منك ، واما انا فلن اخفـــر ذمتي واخون عهدي كي انتقم •• اني تركت ذلك للمنتقم الجبار • اما عهدي فساظل وفيا له ان العهد كـــــان مسئولا • فقط ارغب أن تبتعد عني فاني بشر ولست آمن عليك من نفسي •• يغفر الله لنـــــا جميعـــــــا ••

إن فضلك علي ، وعفوك عنى ــ لهو اشد علي من الانتقام •

وحينمـــا حل الظلام ودع الرجل مضيفه خجلان اسفا معتذرا عن اخذ ما قدمه اليه من مال ليستعين به على الطريق ، ولم يزل يطوي البلاد متنكرا تحت اسماء وحرف شتى لا يقر له قرار وقد انهكه المرض والتعب الى ان تشفع لـــه عنـــد السفاح ــ اول خليفة عباسي ــ رجـــل من اهل الخيـــر فيعطيه الامـــــــان ويحله مجلســـــه ويكرم مثواه •••

وذات يوم يساله السفاح عن اغرب ما مر به فيخبره بقصته كاملة فيكبـــر السفاح هذا الرجل ويامر بايصال هبة كبـــيرة منه اليه تقديرا لوفائه بالعهـــد وتساميـــــه عـــن الانتقـــــام •



للشيخ عطية صقر

ختم الصلاة

س ـ ايهما احق ان يتبع ، ختم الصلاة سرا ام جهرا . وهل تصح الصلاة خلف من يجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الاذان ؟
محمد سيد عثمان ـ ابو تيج ـ جمهورية مصر العربية

ج ـ قال الله تعالى : **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال)** الاعراف/٢٠٥ . وروى مسلم عن أبي موسى قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ـ وفي رواية في غزاة ـ فجعل الناس يجهرون بالتكبير . وفي رواية فجعل رجل كلما علا ثنية قال : لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس اربعوا على انفسكم ، انكم لستم تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير . وفي رواية مسلم : كنا . وفي رواية لهما عنه ايضا ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس : كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته .

بناء على هذه النصوص اختلف الفقهاء في حكم الجهر بالذكر عقب الصلوات. فمنهم من قال : لا بأس به ، بناء على ما روآه ابن عباس . ومنهم من قال بكراهته بناء على الآية الكريمة وما رواه ابو موسى من الحديث .

قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم « ج٥ ص٨٤ » تعقيبا على حديث ابن عباس : هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة . وممن استحبه من المتاخرين ابن حزم الظاهري ، ونقل ابن بطال وآخرون ان اصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير . وحمل الشافعي رضي الله عنه هذا الحديث على أنه جهر وقتا يسيرا حتى يعلمهم صفة الذكر ، لا أنهم جهروا دائما .

قال : فاختار للامام والمأموم أن يذكرا الله تعالى بعد الفراغ من الصلاة ويخفيا ذلك ، الا أن يكون اماما يريد أن يتعلم منه فيجهر ، حتى يعلم أنه قد تعلم منه ، ثم يسر . وحمل الحديث على هذا .

والذي اختاره هو الاسرار بالذكر لأنه عون على الاخلاص ، وفيه عدم تشويش على المصلين معه في المسجد . وقد روى أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة وهم في قبة لهم ، فكشف الستور وقال « ألا ان كلكم مناج ربه ، فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفعن بعضكم على بعض بالقراءة» أو قال « في الصلاة » .

ولكن اذا اريد تعليم الناس للذكر فلا مناص من الجهر به ، وعندما يتم التعليم يكون الاسرار هو الأفضل .

هذا والصلاة صحيحة خلف من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا عقب الأذان ، والله أعلم .

س — ما راي الدين في « البلوبيف واللانشون » واللحوم المستوردة عامة ؟

حسن يسري زايد — رمل الاسكندرية ج٠م٠ع

نبيل رمضان رجب — تلوانة منوفية ٠ج٠م٠ع

ج — اللحوم المستوردة وما حفظ منها في العلب يطلب فيها أن تكون مذبوحة بمحدد وان كان آليا ، والتسمية عليها عند الذبح لم يشترطها الشافعية ، بل هي سنة، والممنوع أن يذكر اسم غير الله على الذبيحة ، وما دمت لا تعرف ما يقال عند الذبح فلا حرج من الأكل منها ، حتى لو كان الذابح غير مسلم ، أي من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، لأن الله تعالى أحل لنا طعامهم ، قال تعالى : **(وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم)** المائدة/٥ حتى لو كان ذبحها بغير سكين عند بعض المالكية . قال القاضي ابن العربي في تفسير آية المائدة : ولقد سئلت عن النصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما ؟ فقلت : تؤكل ، لأنها طعامه وطعام احباره ورهبانه ، وان لم تكن هذه زكاة عندنا ، ولكن أباح الله لنا طعامهم مطلقا ، وكل ما يرونه في دينهم فانه حلال لنا الا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماؤنا : انهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لا نأكل ذبائحهم ، والأكل دون الوطء في الحل والحرمة ؟

هذا في المستورد من بلاد أهل الكتاب ، أما من البلاد اللادينية الملحدة فحرام الا اذا كان المشرفون على الذبح هناك من أهل الكتاب ، أو كتب عليه (مذبوح على الطريقة الاسلامية) . ويمكن أن يسمي الانسان عند أكل هذه اللحوم ، عند من يشترطون ذكر اسم الله على الذبائح . فقد روى البخاري أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ، فقال : « سموا الله عليه أنتم وكلوا » . والله أعلم .

السؤال : هل القنوت في صلاة الصبح كل يوم بدعة لا يجوز عمله ؟ وان كان في المسالة خلاف بين الفقهاء فما هو الراي الأرجح ؟

محمد سعدي عامر ــ جامعة الرياض

الجواب : القنوت في الصلوات الخمس مشروع عند النوازل ، لحديث ابن عباس في قنوت الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس مدة شهر يدعــو على حي من بني سليم ، رعل وذكوان وعصية ، لأنهم قتلوا بعض الصــحابة الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموهم . رواه ابو داود واحمد .

كما روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد أن يدعو على احد او يدعو لأحد قنت بعد الركوع . وجاء فيه : قال : يجهر بذلــك ويقولها في بعض صلاته وفي صلاة الفجر « اللهم العن فلانا وفلانا » حيين من احياء العرب حتى انزل الله تعالى:**(ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فإنهم ظالمون)** .

والقنوت في الصبح على هذا مشروع عند النوازل ، كبقية الصــلوات ، اما في غير النوازل فللفقهاء فيه أقوال خلاصتها ما يأتي :

قال الحنفية والحنابلة بعدم مشروعيته ، مستدلين بما رواه ابن حبان وابن خزيمة وصححه عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت في صلاة الصبح الا اذا دعا لقوم أو دعا على قوم .

وقال المالكيــة والشافعية بمشروعيته ، ودليلهــم ما رواه الجماعــة الا الترمذي : أن انس بن مالك سئل : هل قنت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ؟ فقال : نعم . وما رواه احمد والبزار والدارقطني والبيهقي والحاكم وصححه عن أنس قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا .

ومناقشة هذه الأدلة وبيان الأرجح من الاقوال مبسوطة في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ، الذي بين في سرده للروايات أن أهل الحديث توســطوا بين من ينكرون القنوت مطلقا حتى في النوازل ، وبين من يستحسنونه مطلقا عند النوازل وغيرها ، فهم لا ينكرون على من داوم عليه ، ولا يكرهون فعله ، ولا يرونه بدعة ، ولا فاعله مخالفا للسنة ، كما لا ينكرون على من أنكره عند النــوازل ، ولا يرون تركه بدعة ، ولا تاركه مخالفا للسنة ، بل من قنــت فقد أحسن ، ومن تركه فقد أحسن ، وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله ولا من تركه ، وذلك كرفع اليدين في الصلاة وتركه .

وأنا أقول : إن الخلاف بسيط ، وهو في سنة وليس في فرض ، والدين يسر .

الرضــــاع

السؤال ــ شخص متزوج وعنده أطفال ، علم أخيرا بشكل قاطع أن زوجته كانت وهي طفلة في العامين الأولين قد رضعت من أخته حوالي عشر رضعات، ولكن لم تكن مشبعات . وعند سؤال أخته قالت : انها لا تستطيع ان تتذكر

او تحكم ان كان مجموع تلك الرضعات يساوي خمس رضعات مشبعات ، لأن الرضاع حصل قبل مدة طويلة جدا ، فما هو راي الاسلام في هذه الحالة ؟

مواطن أردني

الجواب : كيف تقول : انه علم بشكل قاطع أن الرضاع حصل ، مع أن الأخت المرضع لا تتذكر عدد الرضعات ، فمن أين كان العلم القاطع بالرضاع ؟ الأمر يحتاج الى التحري الدقيق والاطمئنان الى براءة الشهود والقائلين من الأغراض ، فان لم يثبت أن الرضاع كان خمس مرات كان الزواج صحيحا ولا يعتريه فساد . والشك لا يعتبر به في التحريم ، أما اذا ثبت أن الرضاع كان خمس مرات وفي مدة الحولين فان النكاح ينفسخ ، والأولاد منسوبون اليه . وقد اخترنا أن يكون الرضاع المحرم هو خمس مرات معلومات بناء على مذهب الشافعي ، وهو الأولى أن يفتى به في مثل هذه الحالة .. والله اعلم .

مشاهدة الأفلام والمسرحيات وسماع الأغاني

السؤال ــ ما حكم الشريعة في مشاهدة الأفلام الدينية والدنيوية في السينما او المسرح ، وما حكم الممثلين الذين يقومون بادوار شخصيات اسلامية ، وما حكم الاستماع الى الأغاني الدينية والعاطفية ، بصوت المطربات ؟

ابراهيم ابو شادي ــ حلوان ــ مصر

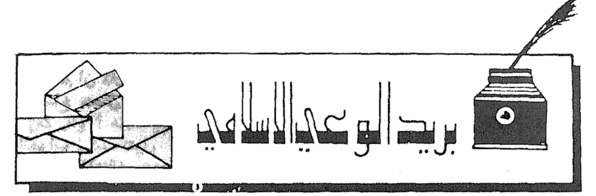
الجواب : الحكم في هذه المسائل قد سبق نشره عدة مرات ، ولا شك ان اي عمل من امثال هذا اذا كان فيه اختلاط وسفور ، أو كان موضوع الفيلم أو المسرحية يتعارض مع أصل ديني او ينافي الخلق والذوق ويدعو الى فتنة، أو كان الغناء بنبرات مثيرة وتلحين يساعد على الفساد ، أو يدعو الى منكر فهو حرام ، والشخصيات الدينية كشخصية الرسل والخلفاء الراشدين وزوجات الرسول والمبشرين بالجنة لا يجوز تمثيلها ، واذا خلت الأفلام والأغاني من هذه الموانع جازت مشاهدتها والاستماع اليها ، على الا يصير ذلك ديدنا يدعو الى التقصير في واجبات دينية أو دنيوية .

ردود خاصة

● **السيد شعبان قنديل في غينيا الجديدة :** مشروع الاسكان المذكور حرام وأكثر سكان المدن بخاصة يسكنون بالايجار حسب قدرتهم المالية . وموضوع التأمين ما زال قيد البحث عند الهيئات الاسلامية العليا ، وان كان بعض العلماء أجاز هذا النوع من التأمين الذي تقوم به الحكومة نحو العاملين لديها ، أو الشركات والمؤسسات مع العاملين فيها أيضا .

● **السيد اسماعيل محمد عبد الله ــ فلسطين :** سؤالك غير مفهوم ولا نستطيع الاجابة عليه .

● **الى : س. ص. ع. ل ــ عمان . الاردن :** ابتعد عن هذا العمل فهو ضار بدنيا وعقليا ونفسيا ، والدين لا ضرر فيه ولا ضرار .



اعداد : عبد الحميد رياض

يقول الله سبحانه:(ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) .
نريد القاء الضوء على هذه الآية .
وما هي العبرة التي تؤخذ من قصة قارون ؟
طارق محمود يوسف (الاردن)

ان المتتبع لهذه القصة يدرك ان قارون من بني اسرائيل الـذين عاصروا سيدنا موسى ، وعايشوا دعوته ونبوته ، بل تؤكد المصادر أن قارون من أبناء عمومة سيدنا موسى ، وقارون هذا رجل غني يكنز ماله وذهبه ولا ينفقه في سبيل الله من قريب او بعيد ، ولكنه على العكس شحيح بخيل في هذا المجال معطاء مبذر فيما يعود عليه بالنفع ، ويؤكد جاهه ويبسط سلطانه .

ومن كثرة ماله ظن أنه لن يفنى ، وان ذلك الظل غير زائل ، وغير مسترد، ففي الوقت الذي يبذل فيه سيدنا موسى جهده في سبيل الله ، ونصرة الحق ، ويدعو الى الله ليلا ونهارا ، غير هياب ولا وجل ، نرى قارون يصد عن سبيـل الله ، شأن كل متجبر طاغ ، يخاف من نشر العدل ، واتساع رقعته ، وانحسار الظلم اذ في ذلك ضياع لسلطانه الذي لا ينمو الا مع مسلك البغي ، والبغي ، الذي تمثله قارون بصوره البشعة من غصب الاموال والارض ، أو حرمان الناس من حقهم في المال : **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ؟** كي لا يكون المال دولة بين الاغنياء وحدهم يقتطفون ثمره ، ويجنون خيره دون الفقراء .

وتحدثنا الآيات أن قارون قد وجد من يحاول ان يكشف زيفه ، ويظهر باطله ، ويرده الى النهج القويم الذي لا يحرم الاغنياء من التمتع بمالهم ، ولكنه فقط يفرض عليهم القصد والاعتدال ، وان يحسنوا كما أحسن الله اليهم .

وتسير الآيات سيرها المتتابع ، فيطلب سيدنا موسى من قارون أن يعرف فضل الله عليه ، فالمال هبة من الله ، واحسان ، فليقابل ذلك بالاحسان الى خلق الله ، ليتحقق الشكر المطلوب على النعم : **(واحسن كما احسن الله اليك)** .

لكن كان الزهو والغرور ملازما لنفسه، حتى طمست ، فنسي مصدر النعمة المزجاة اليه ، وفتنه المال واعماه الثراء ، واطغاه الجاه والسلطان ، في استكبار لئيم ، وبطر ذميم ، فلم يصل الى قلبه نداء قومه ولم يشده نور الايمان ، ولم تفده العبرة تلو العبرة خلال الأزمان المتلاحقة من قبله : **(أو لم يعلم أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)** ذلك افكه وما كان ابدا ليعود الى الحق ، اذ في ذلك هدم لسلطانه كما يدعي ، واراد ان يضرب المثل على تمكنه واصراره على موقفه :

(فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون)

اغتر به من لم يدخل الايمان قلوبهم ، الذين فتنتهم الدنيا بزخارفها ، المتهافتون على متاعها الزائل .

اما الذين تمكن الايمان في قلوبهم ، اما الذين تعالوا على الفاني وانشغلوا بما عند الله ، فقد عرفوا قيمة الايمان معتزين بثواب الله وحسن جزائه ، فميزان المتصلين بالله لقيم الحياة مختلف فقد عصمهم ايمانهم ، ورفع من قيمهم ، فلم يتخاذلوا امام جاه مصنوع ، ومتاع هم أرفع منه نفسا ، واكبر قدرا وهم ايضا ينتظرون من الله جزاء اوفى : **(ولا يلقاها إلا الصابرون)** .

وان العبرة من هذه القصة حية ماثلة امام اعيننا لا تحجبها الاقنعة ، فقد حطم الله هذا الغرور وتهاوى هذا الجاه، وذهب صاحبه ضعيفا ليس معه نصير، عاجزا دون مال ، وفقد معه كل شيء : **(فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين)** .

مصير كل طاغية معرض عن الله متنكب لطريقه ، وفي كل عصر تأخذ الدنيا على بعض الناس مجامع قلوبهم فتبهرهم بزينتها ، فيجمعون المال ، ويكنزون الذهب ، ولا ينفقونه في سبيل الله ، وينسون حق الفقير فيه ، ولا يرجون ما عند الله ، فتضعف نفوسهم ، ويقوى فيهم الشر ، ويلعب بهم الهوى ، فيجبنون عن ملاقاة اعداء الله بالنفس او المال : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا » .

ويضرب عليهم الذل ، ولا ينفعهم مال جمعوه ، ولا سلطان توهموا تحققه بمالهم، وكانوا كالذباب حينما يتهافت على سقط المتاع غير مدركين الثمن الباهظ الذي دفعوه الا بعد فوات الاوان ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من اتى الله بقلب سليم ، وعند فقدان الجاه والسلطان والمال والوطن كذلك يدركون فداحة الثمن .

واي امة فشا فيها حب الدنيا ، وايثارها على الآخرة ، لا تنال من الدنيا ما ترجوه ، ولا من اخرة ما تنتظره ، اذ العاقبة للمتقين .

بأقلام القراء

اشراف : الشيخ محمد الحسيني شعلان



جاءنا من القارىء السيد / عبد الرحمن البرغوتي قصيدة في الحج نختار منها الأبيات التالية :

(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران/٩٧ .

جامع المال دون الحج أوزار ... تهوي عليك فلا يقمدك دينار
عن الفريضة لا تغنيك أرصدة ... ما قيمة المال ان جاءتك اعصار
ويوم تحشر فالتعذيب منتظر ... فما تقول وقد حقت لك النار
فالله أعلن هذا بعد تذكرة ... من لم يسارع لفرض الحج كفار
فان هلكت بدون الحج مختلط ... مع اليهود وأهل الصلب ديار
فلا تؤجل لأمر الله موعدة ... ان المؤجل للمفروض خسار
فقد تكون قويا دون ما علل ... فتعتريك سقام ثم تنهار
او قد تصير فقيرا بعد مقتدر ... فلا تؤخر فان الحال دوار
بعد الحصول على زاد وراحلة ... لا عذر بعدهما فالذنب جرار
والسر في الحج ان تحظى بمكرمة ... لما ترى البيت،ان البيت تذكار
كما ستعلم وحي الله يوم اتى ... الى الرسول الذي اعتزتبه الغار
هناك تستشعر المختار يوم دعا ... لما اطاع بلال ثم عمار
بعد الصدوق الذي قد كان داعية ... فأسلم الصحب حتى اهتز كفار
هناك تطعن ابليسا مدى عمر ... وفي يديك مدى الايام أحجار
والحج في الدين تجديد لمؤتمر ... نحو الحياة التي يمحى بها العار

كما جاءنا من الشيخ احمد دحلوب ما يلي :

بين الشباب والشيوخ

كثيرا ما يكون بين الشباب والشيوخ حبال واهية تتقطع اوصالها كلما شد طرف من الاطراف . ذلك لان أفكار الشباب والمرحلة التي يمرون بها لها اتجاهها

.. وللشيوخ في تمسكهم بالعادات والتقاليد اتجاه آخر لذا نجد الشيوخ يحملون على الشباب . والشباب ينفرون من الشيوخ ويعيبون عليهم أعمالهم غير ناظرين الى ما أوصاهم بــه الاسلام من بــر بالوالدين واحترام الكبير وفي ذلك يقول الله تعالى : (**وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**) .
الاسراء/٢٣،٢٤

والذي ينبغي ان يعلم ان الاسلام قام على اكتاف الشباب وعلى عواتقهم حماية أوطانهم . والتضحية بدمائهم وانهم هم الذين اقاموا صرح الاسلام وفتحوا الفتوحات . وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل اعلاء كلمة الحق . على أن الاسلام قد اكد الروابط بين الشباب والشيوخ فجعل لكلا الرجلين حقا على الاخر جعل حق الشباب على الشيوخ الرحمة وحق الشيوخ على الشباب الاحترام والتوقير. وفي هذا يقول المربي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه : (**ليس منا من لم يرحم** صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) .

والذي يأخذه الشيوخ على الشباب هو ميلهم الى العبث والمجون . وانسلاخهم من مظاهر الرجولة . فكأنهم جنس آخــر .

والمذاهب المادية قد اثرت تأثيرا كبيرا في نفوس الشباب فهي تعمل علــى هدم كل القيمة الخلقية التي وضعتها الاديان السماوية ..

والدواء الناجع لاستئصال ذلك الداء هو التربية الاسلامية . ذلــك لان الاسلام هو الدرع الحصينة التي تتحطم عليها تلك المذاهب الباطلة الفاسدة . وما من شك في أن الرعيل الاول كانوا يطبقون القرآن عملا وسلوكا . وان الرجل منهم حين يؤدب ابنا لــه ويربيه على الايمان والفضيلة . ينظر الى انه أدى لأمته أعظم حــق وأجمل صنيع ويكون قد وضع في ميزان اعماله اثقل ما يوضع فيه من حسنات ، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لان يؤدب الرجل ولده ، خير له من ان يتصدق بصاع) . ولقد وضع الرسول الكريم ، دستور التربية للأبناء في قوله : (**الزموا أولادكم وأحسنوا** أدبهــم) .

ولقد كان عمل الرسول وسلوكه القرآن الكريم . ولقد سئلت الســيدة عائشة عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت : « **كان خلقه القرآن** ».

ان ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليــم الاسلام الحنيف . ولا شك ان التقاء الشيوخ مع الشباب على مائدة القــرآن وســنة الرسول والتعاليم الاسلامية تحسم ذلك الخلاف وتضع اساسا متينــا لاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف ...



النشاط الاسلامي [illegible]

ادلى السيد الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بحديث قيم الى جريدة السياسة الكويتية ، وقد نشر الحديث بالعدد الصادر من الجريدة يوم ٢٨/٩ .. ويطيب للوعي الاسلامي أن تستعرض حديث السيد الوزير ، وتبرز ما جاء فيه ليطلع عليه قراؤها ، وذلك لأهميته وفائدته .

وقد تحدث سيادته عن التراث الاسلامي فقال :

ان من أهم مجالات النشاط الاسلامي احياء التراث الاسلامي ، بطباعة نوادر المخطوطات ، بعد تحقيقها ، وتوزيعها على الجهات العلمية ، ورصد كل ما يكتب في الصحف المحلية والاجنبية مما يشكل طعنا في الاسلام ورجاله وتشويها لمبادىء الدين الحنيف ، ثم نقوم بالرد عليه ، وتفنيده أمام الرأي العام المحلي والخارجي . كما انه سيتم مضاعفة نشر الوعي الاسلامي بتوزيع الكتب الاسلامية وتفاسير القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغات المختلفة على المراكز والمؤسسات الاسلامية في انحاء العالم والتي يتجاوز عددها الألف مركز فضلا عن الاعداد للمؤتمرات الاسلامية والمشاركة فيها واقامة المواسم الثقافية وتبادل وجهات النظر بشأن القضايا التي تهمنا جميعا مع الوفود الاسلامية والمساهمة في حل مشكلات المسلمين وتقديم كل التوصيات اللازمة لمساعدتهم أينما كانوا .

ثم مضى سيادته يتحدث عن مشروع الموسوعة الفقهية فقال :

ان مشروع الموسوعة الفقهية قد قطع شوطا لا بأس به — حيث تم في الفترة السابقة استكتاب طائفة من العلماء لكثير من البحوث الفقهية بلغ مجموعها (٥٠) بحثا ، تم طبع ثلاثة منها هي (الأطعمة ، والأشربة ، والحوالة) ويجري حاليا طباعة احد عشر بحثا . واكد سيادته : ان هذه الموضوعات ستكون في أيدي القراء قريبا ان شاء الله .

وعن المراكز الاسلامية الموجودة في الخارج قال سيادته :

انه يتم امداد هذه المراكز بالمساعدات المالية والثقافية بهدف تحقيق أهدافها في الدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية ومبادىء الدين الاسلامي في صفوف المسلمين في كل دولة من دول العالم .

واضاف قائلا ان المساهمة من جانب الدول الاسلامية في تدعيم نشاطات هذه المراكز قد اسفرت عن نتائج ايجابية واتت ثمارا طيبة كما حققت أهدافا كبيرة . واكد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أن ما نقوم به ازاء هذه المراكز يعتبر بعض الواجب علينا كدولة افاء الله عليها من فضله ومنحها من خيراته .

واعرب السيد يوسف جاسم الحجي عن شكره لله على هذه النعمة وقال انها تفرض علينا واجبا يتحقق بالتفاتنا نحو اخواننا المسلمين في كل مكان وبخاصة العاملين معنا في الحقل الاسلامي من العلماء والدعاة والمرشدين . واضاف قائلا أن هذه الظروف التي تمر بها الامة العربية والاسلامية تتطلب منا جميعا العودة الى العمل في كل شئون حياتنا بمبادىء الدين الاسلامي الذي فيه ترابطنا وتوادنا وتكاتفنا في جميع قطاعات الحياة .

وحول خطة الوزارة في دعم رسالة المسجد :

قال وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ان الوزارة ستواصل دعم الخطط الموضوعة لتاكيد أن المسجد هو القاعدة الاساسية لتربية المسلمين التربية الدينية والروحية السليمة . وقال : أنه يتم بداخل بيوت الله تلقين شباب المسلمين احكام دينهم وقضايا دنياهم وآخرتهم . واشار الى انه كانت من المسجد تجهز الجيوش للغزو في سبيل الله وانتصرت جيوش المسلمين بعد أن اعدت خطط عدادها وعتادها من داخله كما كان يقضي فيه القضاء والحكماء والعلماء اوقات دوامهم لحل جميع قضايا ومشكلات الدولة الاسلامية .

واكد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية اننا حريصون كل الحرص على أن تعود للمسجد رسالته الأولى وأن ينهض بدوره كاملا . كما نؤكد ان الوزارة ستعمل على تنفيذ القرارات والتوصيات التي اتخذت مؤخرا في أختتام مؤتمر رسالة المسجد في مكة المكرمة متعاونين مع جميع الاخوة المسئولين في العالم العربي والاسلامي .



امراة احتضنت الرسالة والرسول .. نشأت في بيت النبوة .. وعاشت في دائرة النور المحمدي ، وتحت سماء العناية الالهية .. هي حبشية رقيقة فاعتقها رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، ورفعها الى اكرم منزلة فقال عنها : ((هي امي بعد امي)) .

ثم هي امراة جاهدت في الله حق الجهاد .. وهاجرت الى الله .. فسقتها العناية الالهية فلم تظما بعدها ابدا ..

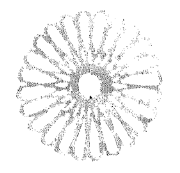
ثم ماذا !؟ قال رسول الله عنها : ((من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن)) .. فهنيئا لك يا ام ايمن نعيم الله وجنته .

اسمهـا : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن مسلمة بن عمرو ابن النعمان .

مكانتهـا : كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب .. والد رسولنا الاعظم عليه صلوات الله وسلامه وهي من الحبشة .. فلما ولدت آمنة بنت وهب محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعدما توفي والده احتضنته أم ايمن وكانت الخادمة لاشرف مولود .. فارتفعت بذلك الى اسمى مرتبة ..

هي والرسول : اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زواجه من خديجة ــ أم المؤمنين ــ رضي الله عنها .. وكان يتلاطف معها ويقول لها « يا أمه » واذا نظر اليها قال : «هذه بقية أهل بيتي » . فهل بعد ذلك من تكريم !؟ امراة رقيقة ــ والرق في الاسلام غيره عند الأمم غير الاسلامية ــ لم يمنعها رقها من أن يناديها الرسول « يا أمه » وأن يقول عنها أنها : « أمي بعد أمي » .. ثم ان رسولنا الكريم قد أعتقها في سبيل الله .

زواجهـا : تزوجت قبل النبوة من عبيد الحبشي .. ثم مات عنها بعد ان انجبت



اعداد : فهمي الامام

منه ايمن .. وبه كانت تكنى .. وبعد النبوة قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج أم ايمن » فتزوجها زيد بن حارثة .. وانجبت منه أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

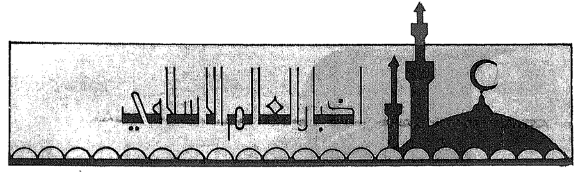
اسلامها وهجرتها : ما كاد الاشراق الالهي يظهـــر في سماء محمد عليـــه افضل الصلاة والسلام حتى آمنت بالدين الجديد .. وهاجرت فرارا بدينها من طغيان قريش وظلمهم الى الحبشة أولا .. ثم الى المدينة ثانيا .

هي والسماء : خرجت ماشية من مكة الى المدينة مهاجرة .. وفي الطريق حيث رمال الصحراء الملتهبة ، وحيث الشمس المحرقة ، ثم هي المراة الضعيفة البنية ، هاجرت الى الله صائمة ، فاجهدها العطش ، وليس معها زاد ولا ماء ، فـــاذا السماء تفتح لها ابوابها ، ويتدلى دلو من ماء برشاء ابيض فتأخذه وتشرب منـــه حتى تروى .. ثم تقول بعـــد ذلك : ما اصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت . وكيف تعطش من سقتها السماء ؟ وهي التي خرجت مهاجرة الى الله ماشية وصائمة !!

جهادهـــا : كانت المراة في صدر الاسلام سباقة الـــى ميدان الجهاد .. تداوي الجرحى ، وتسقي القوم وتشارك في القتال الى جانب اخيها الرجل اذا اقتضى الحال ذلك .. وهكذا كانت أم ايمن . فقد حضرت احدا ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحي ، وشهدت خيبر . فهل تتاسى بها المراة المسلمة في عالمنا اليوم؟ وهل تعمل من أجل دينها ورفعته ؟ نرجو ونامل .

بكاؤهـــا : بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر لعمر رضي اللـــه عنهما : انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله يزورها ، فلما دخلا عليها بكت . فقالا : ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله ؟ قالت : لقد علمت أن رسول اللـــه يموت ، ولكني ابكي على وحي السماء الذي انقطع عنا . لهذا السبب كانت تبكي أم أيمن رضي الله عنها . ثم لما مات عمر رضي الله عنها بكت وقالت : لقد وهى الاســـلام .

وفاتهـــا : عاشت حياتها عابدة تقيـــة ، مجاهدة في سبيل الله ، فكانت لها مكانتها في الاسلام حتى توفيت في خلافة عثمان ـــ ذي النورين ـــ رضي الله عن الجميع وعنك يا أم ايمـــن .



اعداد : فهمى الامام

الكويـــت :

● صرح السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بأنه سيكون مشروع قانون الجزاء في الكويت حسب الشريعة الاسلامية ، كما وردت في النصوص القرآنية ، لأنها رغبة الحكومة ككل ، باعتبارنا مسلمين ، ونعيش في بلاد اسلامية .

وقال سيادته عن التعاون بين وزارة الأوقاف وكل من وزارة التربية والاعلام : ان هذا التعاون أصبح ضروريا الان لحفظ النشء، وترسيخ العقيدة الاسلامية في هذه النفوس ، فبالنسبة للمجال التربوي سيتم تطوير التربية والتوعية الاسلامية في المدارس — كما أن الاعلام الرسمي — كالتلفزيون — سيكون متفقا مع الخط الاسلامي .

هذا و (الوعي الاسلامي) ترحب بالسيد الوزير متمنية أن يحقق الله على يديه الخير وينفع بجهوده الطيبة المسلمين ، والى المزيد من الخطوات المباركة على طريق تطبيق الشريعة الاسلامية ، ليكون منهجنا في الحياة وفقا لما اراده الله .

● تنفيذا لقرار مجلس الوزراء يخصم من جميع الفلسطينيين العاملين بالوزارات والادارات والهيئات والمؤسسات التابعة للدولة ما يعادل نصف المرتب الشهري الشامل (على الاقل) مقسطا على اثني عشر شهرا ، تدفع الى الصندوق القومي الفلسطيني كتبرع لمساعدة الفلسطينيين في لبنان .

● عقدت اللجنة الدائمة لشئون الحج اجتماعا برئاسة السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وتم في الاجتماع استعراض عدد من المسائل الخاصة بتقديم مختلف الخدمات للحجاج ، وتنسيق العمل بشأنها بين الوزارات المعنية مثل الصحة ، والاشغال ، والداخلية ، والكهرباء والماء ، والمواصلات ، كما تم في اجتماع اخر بمقر استراحة الحجاج بحث تنظيم العمل بشأن استقبال الحجاج وحتى مغادرتهم الى الاراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج هذا العام .

● يشمل التنظيم الجديد لمنطقة السالمية رفع عدد المساجد فيها من ١٣ مسجدا القائمة حاليا الى ٤٣ مسجدا ، اي باضافة ٣٠ مسجدا جديدا ، وقد تم تحديد مواقع هذه المساجد في ضوء التوزيع السكاني .

● توجه حوالي ربع مليون طالب وطالبة الى مدارسهم في بداية العام الدراسي الجديد ، وقد وجه وزير التربية السيد جاسم المرزوق كلمة بهذه المناسبة جاء فيها : أن الحفاظ على ما وهبنا الله سبحانه وتعالى من خير عميم لن يأتي الا عن طريق

بناء الانسان المؤمن بالله وبعروبته وبدوره في بناء صرح الحياة الاجتماعية السليمة ، والتربية الانسانية الكريمة .

مصر :

● أشار شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود باستخدام المساجد هذا العام في مختلف انحاء الجمهورية لاستيعاب أعداد الناجحين في مسابقات المتقدمين للالتحاق بالمعاهد الازهرية وذلك فوق ما تستوعبه مباني وفصول تلك المعاهد .

● تلقت جامعة الازهر مبلغ عشرة الاف دولار تبرعا من سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، لشراء ادوات طبية لكلية البنات الاسلامية .

● تقرر السماح لاي عدد من المواطنين الراغبين في السفر الى السعودية لاداء فريضة الحج هذا العام دون اجراء قرعة ، على أنه لن يسمح بالحج لمن سبق له اداء الفريضة لاعطاء الفرصة لغيره .

السعودية :

● سيقام في شمال شرقي المملكة العربية السعودية مدينة عسكرية جديدة تعرف باسم مدينة الملك خالد وستقام المدينة على أحدث طراز ، متكاملة الخدمات ، هذا بالاضافة الى المدينتين العسكريتين المقامتين في (خميس مشيط) و (تبوك) .

● تعقد المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية مؤتمرا لوزراء التربية والتعليم العرب بالرياض في شهر نوفمبر لبحث أسباب انخفاض مستوى الطلاب في اللغة العربية ونقص المدرسين في تلك المادة .

فلسطين المحتلة :

● اندلعت المظاهرات الصاخبة في عدد من مدن الضفة الغربية احتجاجا على تدنيس الصهاينة للمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل واتلافهم نسخ القرآن الكريم الموجودة في المسجد وقد اشتبك المتظاهرون مع قوات الاحتلال الاسرائيلي ، وأغلقت المحال التجارية أبوابها ، وامتنع الطلاب عن الذهاب الى مدارسهم ، كما اقتحم المتظاهرون الحرم الابراهيمي رغم حصار العدو له ، وحطموا الانشاءات الجديدة التي استحدثها اليهود في المسجد .

● دمرت جرافات جيش العدو الاسرائيلي أساس مسجد كان يقيمه السكان في مدينة الخليل وذلك بعد أن توسع اليهود في بناء منازل لهم على تل قريب من المدينة ، وأراد المسلمون بناء مسجدهم الحفاظ على طابع المدينة الاسلامي .. ولكن هكذا فعل العدو !! الا من غضبة تعيد الحق الى أصحابه يا اخواننا ؟

ليبيا :

● دعت ليبيا الى ضرورة الالتزام بمبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، والتمسك بقواعده السمحة ونشر المحبة والاخاء وتناسي الاحقاد والضغائن بين المسلمين .

و (الوعي الاسلامي) تأمل أن تسود الروح الاسلامية بين الحكام والشعوب العربية والاسلامية فيعيش الجميع في الفة تجمع الشمل وترأب الصدع وتغيظ الأعداء .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٦	اكتوبر ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
احد	١	٢٤	١١٢٦	١٢٤٦	٦ ٢٣	٩ ٣٥	١ ١٨	٤ ٣٥	٥ ٥٥	١١٣٢	٢ ٤٤	٥ ٩	٠٦٢٧
اثنين	٢	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
ثلاثاء	٣	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
اربعاء	٤	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٣٢	٦	٢٤
خميس	٥	٢٨	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
جمعة	٦	٢٩	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٣
سبت	٧	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
أحد	٨	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
اثنين	٩	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
ثلاثاء	١٠	٢	٤٠	١ ١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
اربعاء	١١	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
خميس	١٢	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
جمعة	١٣	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٤ ٥٩	١٨
سبت	١٤	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
أحد	١٥	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
اثنين	١٦	٨	١٠	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤ ٤٥	٧	١٣٢	٣٦	٤ ٥٧	١٦
ثلاثاء	١٧	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
اربعاء	١٨	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٩	٣٠	٣٥	٥٦	١٥
خميس	١٩	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥
جمعة	٢٠	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٤	٥٥	١٤
سبت	٢١	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣١	٣٢	٥٤	١٤
أحد	٢٢	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٤	١٣
اثنين	٢٣	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٢	٣٣	٥٣	١٣
ثلاثاء	٢٤	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٣	١٣
أربعاء	٢٥	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	٥١	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
الخميس	٢٦	١٨	١٢٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
جمعة	٢٧	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٥	٣٣	٣١	٥١	١٢
سبت	٢٨	٢٠	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	٥٣	١٦	٣٤	٣١	٥١	١٢
احد	٢٩	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٧	٣٤	٣١	٥١	١١
اثنين	٣٠	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١

« الى راغبى الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائف :
مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

ابو ظبى : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)

دبى : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما


اقرأ باسم ربك الذی خلق خلق
الانسن من علق اقرأ وربك الاکرم
الذي علم بالقلم